

المنهل

AL MANHAL

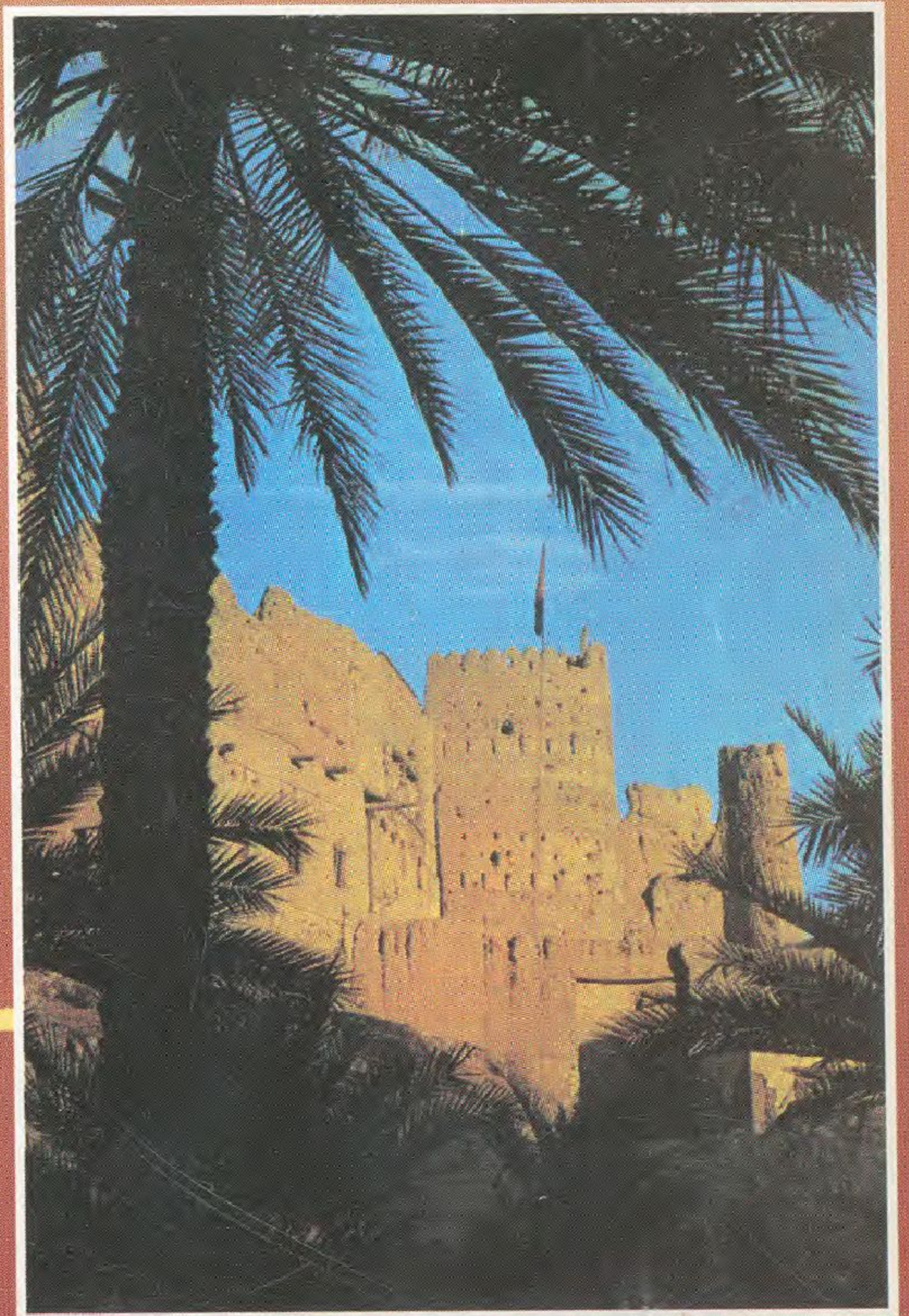
مجلة العرب الأدبية

العدد (٥٥٩) المجلد (٦١) العام [٦٥] الربيعان ١٤٢٠ هـ - يوليو وأغسطس ١٩٩٩م

الإستشراق
والظاهرة الإسلامية

- محمد بن مسلمة الأنباري
- قيس بن سعد
- سفيان الثوري
- الإمام أبو داود السجستاني
- الإمام الطبري في تفسيره
- الشاعر الحكيم: المنتري
- الخليل بن أحمد الفراهيدي
- الزهراوي أبو الجراحة
- أبو الريحاء البيروني
- ابن بطوطة رحالة
- العرب والمجسم

الوعي الجماعي
وجماعية النص
فن الكتابة
للأطفال



سلطنة عمارة
في كتابات الجغرافيين



دار المنهل

مجلة شهرية للأدب
والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة
العربية السعودية - جدة
عن دار المنهل
للصحافة والنشر المحدودة

أولى أمهات الصحافة السعودية

أسسها المغفور له

عبدالقنوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م

المركز الرئيسي:

جدة الشرفية ص ب ٢٩٢٥ رمز
بريدي ٢١٤٦١ بريقيا: المنهل
فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ت: ٦٤٢٧٨٣١ -
٦٤٢٩٧٦٥ - ٦٤٢٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧
- الرياض: ص ب ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال -
المغرب ٩ دراهم - مصر ٢٥٠ قرشاً -
تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس -
عمان ٦٠٠ بيضة - الامارات ٨ دراهم -
البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠
أوقية - الأردن ٥٠٠ فلس

الاشتراكات:

جدة ت: ٦٤٢٢١٢٤
● قيمة الاشتراك السنوي
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال
● قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

المنهل

الربيع الأول ١٤٢٠هـ - يونيو وأغسطس ١٩٩٩م



قهار

شهر النور

شهر ربيع الاول هو بحق شهر النور والحبور، ففي أضواء هلاله
الباسمة، وفي أشعة شمسهِ المشرقة، انبثقت طاقة بهجة عالمية شاملة
لأنها تحمل بين يديها «اعلام» انقاذ خفاقة واعلام هداية وحرية عامة من
كبول الخرافات وأباطيل الضلال والاستعباد والاستبداد.

ففي هذا الشهر الميمون كان مولد سيد الخلق: «محمد» [صلى الله
عليه وسلم] في قلب أم القرى وبين روابيها المشرقة، وعلى مقربة من
«بيت الله» المعظم حيث كان ابونا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
قد ارسل «أذانه» المدوي في آفاق المعمورة يدعو أبناء البشرية المتلاحقة
عبر الدهور القادمة.. بأن عليهم ان يؤموا البيت العتيق، حاجين ملبين،
ومنيبين مستغفرين.

وفي هذا الشهر المبارك نفسه كانت بعثة المصطفى [صلى الله عليه
وسلم] الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وهاديا ومصلحا.

ولقد هدى الله بنور رسالته الوضاعة أمما وشعوبا كانت سادرة في
غيايات الضلال والالحاد والانحلال والفساد المستشري.. فارتفعت
معنوياتهم، وانصهرت نفوسهم في بوتقة الاسلام الحنيف، فكانوا القادة
السادة الرادة، والهداة المهديين.

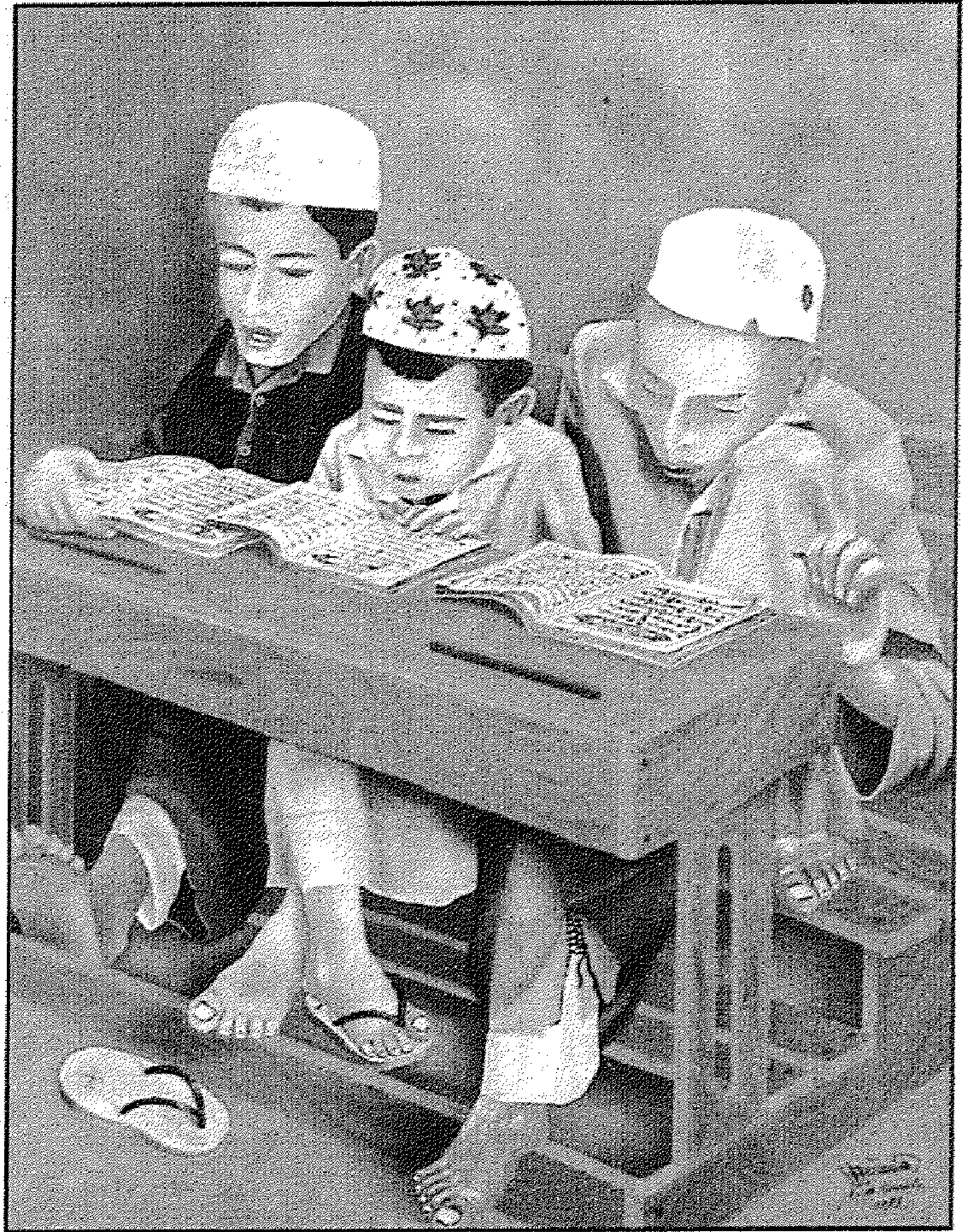
وفيه كانت هجرته الغراء الى المدينة المنورة.. حيث انتشر من
أفاقها الميمونة دين الله الى كافة أنحاء المعمورة.

فاللهم رشدنا وهداية لعبادك المسلمين في مشارق الارض
ومغاربها.. حتى ينجلي عن قلوبهم وأفكارهم «ران» الحيرة والفرقة
الذين طالما حطما كيانهم. وحتى يوفقوا الى تحقيق «التضامن
الاسلامي» المجيد الذي هو صخرة النجاة لهم من كل عدو متريص
وكائد ماكر في كل زمان وفي كل مكان.

«عبدالقنوس الأنصاري»

ربيع الاول ١٢٨٨هـ - يونية ١٩٦٨م

حرف ولون



ابراهيم السويل - السعودية

«أقرأ» .. إنها الخطوة الأولى .. تبدأ بالحرف، وتنتهي بقراءة صفحة الكون اللانهائي .. وما بين البداية والنهاية كتاب وحياة».

إشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجودة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الإشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

صاحب المجلة

رئيس التحرير

نجيبه بن عبد القدوس
الأنصاري

مستشار التحرير

أ.هـ / عبدالرحمن الأنصاري

نائب رئيس التحرير

المدير العام

زهير بن نبيه الأنصاري

عزيزي القاريء

عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحفل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلاً عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

الاستفراق
بمطبعة المصطفى

AL-MANHAL
Saudi Journal

رئيس التحرير: محمد بن عبد القدوس الأنصاري
رئيس التحرير: محمد بن عبد القدوس الأنصاري
رئيس التحرير: محمد بن عبد القدوس الأنصاري
رئيس التحرير: محمد بن عبد القدوس الأنصاري
رئيس التحرير: محمد بن عبد القدوس الأنصاري
رئيس التحرير: محمد بن عبد القدوس الأنصاري
رئيس التحرير: محمد بن عبد القدوس الأنصاري
رئيس التحرير: محمد بن عبد القدوس الأنصاري
رئيس التحرير: محمد بن عبد القدوس الأنصاري
رئيس التحرير: محمد بن عبد القدوس الأنصاري

أولويات النشر
مواضيع البحث
فنون الكتابة
للإطفال

أولويات النشر
مواضيع البحث
فنون الكتابة
للإطفال

أولويات النشر
مواضيع البحث
فنون الكتابة
للإطفال

فلاف العدد

طبع بمطابع
شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر
جدة - تليفون ٦٣٩٦٠٦٠ - فاكس ٦٣٩١٠٠٣

الفهرس

General Organization of the Alexandria Library

Librairie

٢٤ - أول الفس
٢٥ - وثائق الأعيان

Bibliotheca

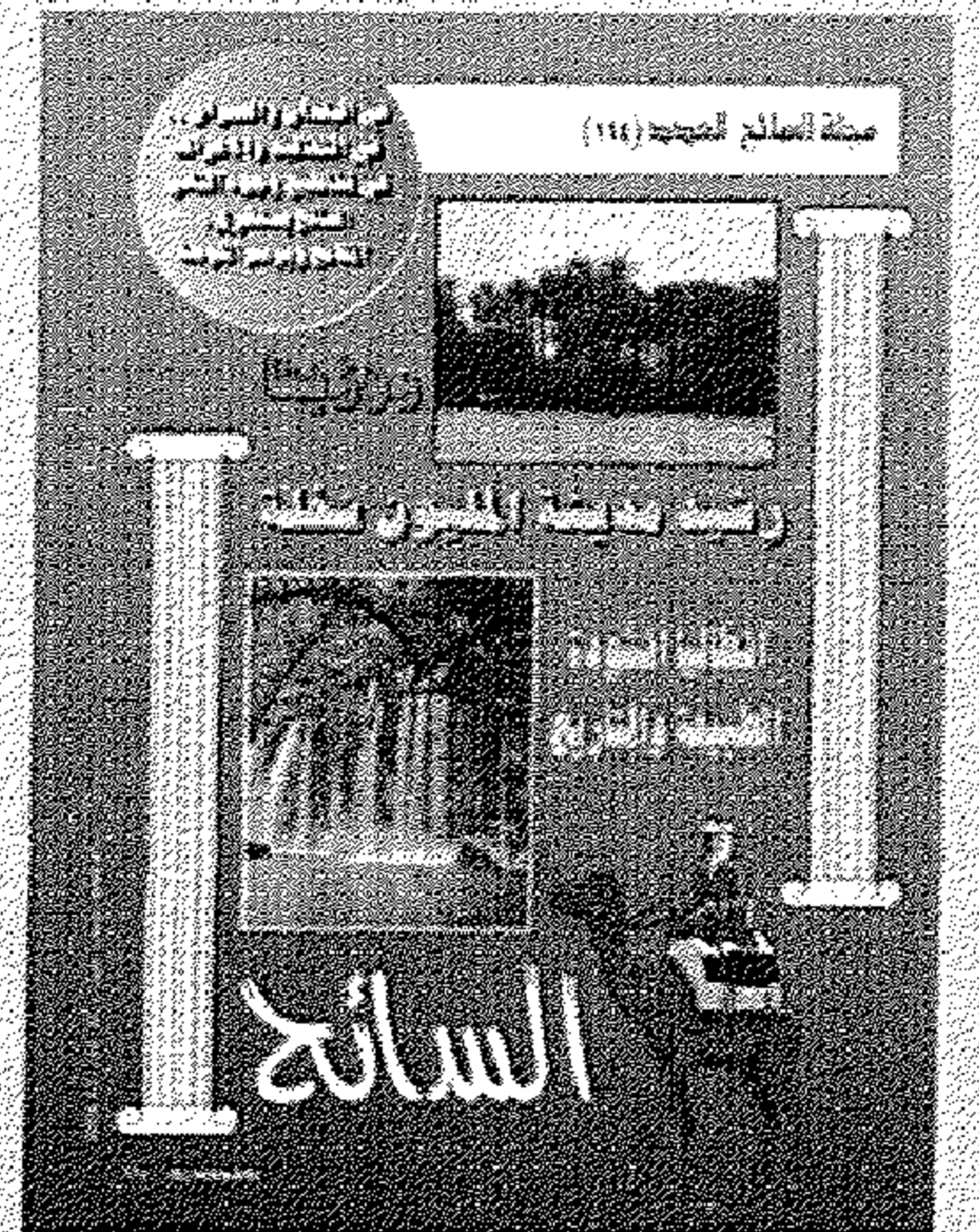
Almanhal

العدد : (٥٥٩)

المجلد : (٦١)

العام : (٦٥)

- ١٠ - معهد المخطوطات العربية (تحقيق مصور) - د. خالد عزب.
- ١٤ - في القصص النبوي (٥٥) - د. عبد الباسط حمودة.
- ١٨ - الاستشراق والظاهرة الاسلامية (٣ - ٤) - د. محمد عمارة.
- ٢٦ - المعلم القائد التربوي - د. أنور طاهر رضا.
- ٣٢ - العلاقة بين علم التربية وعلم النفس - صالح بن على الشهري.
- ٣٦ - تاريخ الصحافة في عهد الملك عبد العزيز (٢ - ٢) - د. أمين ساعاتي.
- ٤٤ - مولد النور (شعر) - يس قطب القليل.
- ٤٦ - الوعي الجمالي وجماعية النص - مشتاق عباس معن.
- ٤٨ - القصة القصيرة - تعريف وتاريخ - رفيق موسى.
- ٥٠ - نظرة في تحولات المنظور في القصة القصيرة - طاهر عبد مسلم.
- ٥٢ - فن الكتابة للأطفال - د. قرش عبد القادر.
- ٥٦ - سلطنة عمان في كتابات الجغرافيين - د. عبد الله كامل موسى.
- ٦٧ - (ملف مشاعل) - ملف خاص.
- ٦٨ - محمد بن مسلمة الإنجاري - د. مولود بن مصطفى كونكور.
- ٧٢ - قيس بن سعد - د. احمد على المجنوب.
- ٧٦ - الفقيه المحدث سفيان الثوري - ابراهيم مصطفى فتح الباب.
- ٨٢ - الإمام أبو داود السجستاني - د. مصطفى رجب.
- ٨٦ - منهج الإمام الطبري - د. احسان الحق عبد الحق.
- ٩٢ - الشاعر الحكيم العتري - د. ناظم رشيد.
- ٩٦ - الخليل بن أحمد الفراهيدي - فاروق صالح باسلامة.
- ١٠٠ - الزهراوي أبو الجراحة - د. محي الدين لبنية.
- ١٠٦ - أبو الريحان البيروني - عبد العزيز اسماعيل احمد.
- ١١٠ - ابن بطوطة - ابن الريف البخلاخي امحمد.
- ١١٤ - زكريا حدث صحفي - يعقوب السيد حسنين.
- ١١٥ - مجلة السائح العدد (١١٤) - د. محمد رجب البيومي.
- ١٢٦ - من شعراء التراث - د. عبده بيوي.
- ١٣٠ - رحلة في الذاكرة (٥٠) - د. محمد رجب البيومي.
- ١٣٤ - بين السطور - د. عبد الغني عبد الحميد رجب.
- ١٣٧ - مجلة هن (العدد ١١٧).
- ١٥٤ - شذرات الذهب (٥٢) - د. ابو حسام.
- ١٥٨ - مسك الختام - عبد الله ناصر بن ثنيان.



الربيعان ١٤٢٠ هـ - يوليو واغسطس ١٩٩٩ م

وكلاء
التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع / جدة ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ - وكالة الأهرام للتوزيع / القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤
الشركة التونسية للصحافة / تونس ٣٣٢٤٩٩ - الشرفية للتوزيع / الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣
شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع / أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ - دار الثقافة للطباعة / الدوحة

فقرات مستلة

* «هل الصحو الإسلامية خطر على الغرب»

(د. محمد عمارة) ص ١٨

* «مع تفسير النظم والوسائل التربوية أضفى تحقيق الأهداف التربوية الشغل الشاغل للمعلم»

(د. أنور طاهر رضا) ص ٢٦

* «علم النفس وعلم التربية يمتلكان علاقة تبادلية لتقويم الناشئة»

(صالح الشهري) ص ٣٢

* «من يكتب للأطفال عليه تحديد المعالم بمنطق المتلقي الصغير»

(د. قرش عبد القادر) ص ٥٢

* «ليست العبارة بشرح النص، ولكن بفهم دواعي النص وسبر غوره البعيد حين يتصل بأحداث خفية تستشف استشفافاً»

(د. محمد رجب البيومي) ص ١٣٠

* «الفنان المبدع، يلتقط الايقاعات الخفية للطبيعة»

(ابتهاال محمد على البار) ١٤٢

* «اختيار الزوجة مسؤولية ومهمة يستخدم فيها العقل والقلب معاً»

(د. أم عمر) ص ١٥٢

منهليات

منهلية الزمن (ثانية : مباشرة)

في منهليات العدد السابق، أشرنا إلى ضرورة القصوى للإفادة من الزمن، والافادة المرجوة هنا لا تعنى فقط ملء هذا الفراغ الممتد بامتداد اعمارنا، بل يعنى الاختيار الأمثل والأوجب لما ينبغي أن نشغل به أوقاتنا، بما يعود على الفرد والمجتمع والأمة بكاملها بكل الخير في كل مناحي الحياة.

وبهذا المنطوق العقلي، والتنفيذ الفعلي، تقوم حضارة أمة على أركان ثابتة لا تؤثر فيها هوجاء العواصف والانواء. أما وقد أقمنا حياتنا على سطحية من الجهد، فإن الأمر لا يمكن بنا طويلاً حتى ترانا على رصيف الحياة تلعق الجراح.

إذا كنا فيما نحن فيه الآن، وما نعلمه جميعاً، فهل ندع أبنائنا، يضعون الحافر في الحافر؟! ..

هذا جيل جديد، وفهم للحياة جديد، وفكر جديد للتعامل مع الحياة والأحياء.

لهذا كله، ينبغي ان يكونوا غرساً جديداً ذكياً، يقيد من الماضي بعد قراعه، والتدقيق في قراعه، وتحليله وتفسيره، وحسن الفهم له، سلباً وإيجاباً.

ويفيد من الواقع المائل في كل أبعاده... ذلك ليضع صيغة التعامل المثلى مع المستقبل الذى يستغرق حياته بكاملها.

إن كانت الحياة في أيامنا هذه تقفز قفزاً، ولا يستطيع أحد ملاحظتها، فما بالك بحياة قرن جديد، تقول كل المؤشرات انه سيكون (قرن الدهشة الكبرى)، يظل الانسان فيه غارقاً في أطرافه، وخيوط السراب ممتدة أمامه بامتداد خياله وبأصرتة.

الجيل الجديد، أمانة... والزمن أمانة، وجيل وزمن، إذا ما اتفقا وتوافقا، فانهما يعنيان بكل تأكيد كسب - عطاء حضاري، ذكى فاعل.

إن احسنا توجيههم، وإن احسنوا هم التعامل مع الزمن، كسبنا الخير كل الخير.

المحرر

الاملاكات:

يراجع بشأنها

الإدارة ت: ١٤٣٢١٢٤

٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ - الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف/ البحرين/ المنامة ٥٣٤٥٥٩.

جائزة مكتبة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني العالمية

لعامي ١٤٢٠هـ - ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠ - ٢٠٠١م

٢ - يقدم البحث باللغة العربية، من ثلاث نسخ، مكتوباً على الآلة الكاتبة، ويفضل أن يكون مكتوباً على الحاسوب، على ألا تقل عدد صفحاته عن مائتين وخمسين صفحة (A4) ٢٢ × ٢٢ سطرًا × ١٢ كلمة).

٣ - يحق للجهة المشرفة سحب قيمة الجائزة، إذا اكتشفت أن البحث الفائز قد نشر سابقاً، أو قدم إلى جهة أخرى، أو لغرض آخر، أو مستلاً من رسالة علمية، كما يحق لها حجب الجائزة في حالة عدم ارتقاء البحوث المقدمة للمستوى المطلوب.

٤ - يحق للجنة التحكيم التوصية بمنح الجائزة مشتركة بين اثنين أو أكثر من الباحثين، كما يجوز اشتراك باحثين أو أكثر في كتابة بحوث الجائزة.

٥ - لا تمنح الجائزة لمشارك واحد أكثر من مرة خلال فترة ثلاث سنوات.

٦ - يرفق مع البحث ترجمة ذاتية لصاحبه وثبتاً بإنتاجه العلمي المطبوع وغير المطبوع، بالإضافة إلى صورة جواز السفر وصورة شخصية حديثة.

٧ - آخر موعد لاستلام بحث (الاسرة المسلمة في العالم المعاصر) شهر أبريل عام ٢٠٠٠م، بينما آخر موعد لاستلام بحث (اشكالية التعليم في العالم الإسلامي) شهر فبراير عام ٢٠٠١م.

٨ - تعرض البحوث على لجنة من المحكمين، يتم اختيارهم في ضوء موضوع الجائزة. العنوان البريدي:

ترسل البحوث بالبريد المسجل على العنوان التالي: ص:ب: ٨٩٣ - الدوحة - قطر.

أو البريد الإلكتروني: M - Dirasat @ Is-lam.Gov.qa

لمزيد من الاستفسار يرجى الاتصال على: هاتف: ٣٢٤٥٨٤ - ٣٢٤٥٨٦ - ٤٤٧٣٠٠ - فاكس: ٤٤٧٠٢٢ - (٠٠٩٧٤).

يعلن مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر، عن موضوعي جائزة مكتبة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني العالمية - وقيمتها خمسة وسبعون ألف ريال قطري - لسنتيها القادمتين، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

وموضوع الجائزة للعام ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م «الأسرة المسلمة في العالم المعاصر» وفق الاطر العامة التالية: - الاسس الشرعية لبناء الاسرة. - الاسرة في مرحلة القدوة (العهد النبوي والخلافة الراشدة).

- دور الاسرة في التربية والنهوض الحضاري. - تحديات تواجه الاسرة (تحديات داخلية وخارجية)، وسبيل التحسين.

- رسالة الأسرة المسلمة في عالم اليوم. وموضوع «اشكالية التعليم في العالم الإسلامي» كعنوان لجائزة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، وفق الاطر العامة التالية:

- التعليم المحور الأساس للتنمية والنهوض الحضاري. - أبعاد الاشكالية: البعد السياسي، البعد الاعلامي، والثقافي، البعد الاجتماعي، البعد المنهجي. - عجز التعليم بمؤسساته المختلفة عن تحقيق أهدافه، مواطن الخلل وأسباب العجز.

- دور مؤسسات البحث العلمي ومراكز الدراسات في البناء التعليمي.

- وسائل التصويب، وكيفية النهوض.

أما شروط الجائزة فهي كالآتي:

١ - يشترط في البحوث المقدمة، أن تكون قد أعدت خصيصاً للجائزة، وألا تكون جزءاً من عمل منشور، أو إنتاج عملي حصل به صاحبه على درجة علمية جامعية، وأن تتوفر في هذه البحوث خصائص البحث العلمي، من حيث المنهج والإحاطة والتوثيق، وسلامة الأسلوب والجدة والابتكار.



سماعة الشيخ عبد العزيز بن باز

(١٢/١٢/١٣٣٠هـ - ٢٧/١/١٤٢٠هـ)

كان مولده في مدينة الرياض في الثاني عشر من شهر ذي الحجة ١٣٣٠هـ، توفي والده بعد ثلاث سنوات من مولده، كفلته أمه، وأحسنّت رعايته وتنشّته... له من الذرية، أربعة أولاد وست بنات... حفظ القرآن الكريم وهو في صباه، وكفّ بصره وهو في العشرين من عمره.

في بكرة من عمره بدأ في تلقي العلوم الشرعية والعربية، على يد علماء كانت لهم مكانتهم العلمية، يذكر أن العلماء الذين تلقى عنهم الشيخ بن باز:

١ - الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب يرحمهم الله وهو أول مشايخ الشيخ عبد العزيز وقد قرأ عليه ثلاثة الأصول، وكشف الشبهات، وكتاب التوحيد، والعقيدة الواسطية، وفي زاد المستقنع، وعمدة الأحكام والأربعين النووية.

٢ - الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب - يرحمهم الله - قرأ عليه في كتب العقيدة.

٣ - الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب «قاضي الرياض» يرحمهم الله.

٤ - الشيخ سعد بن حمد بن عتيق «قاضي الرياض

في صباح يوم الخميس السابع والعشرين من شهر محرم ١٤٢٠هـ، الموافق للثالث عشر من شهر مايو ١٩٩٩م، فقد العالم الإسلامي واحداً من علماء هذا القرن، سماعه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المفتي العام للمملكة العربية السعودية، رئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء، رئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، عن عمر يناهز التاسعة والثمانين.

رحمه الله رحمة واسعة، وجعل الجنة مثقبه ومثواه، وجعل نزله مع الصديقين والابرار... ان الله سميع مجيب.

شيخ جليل زهد في الدنيا، فجاعته الدنيا منساقه اليه، فأحسن تصريفها في الخير والبر.

عالم فذ، ذو بصيرة نيرة وضيئة، كان نهجه الكتاب والسنة، فغدا علم أهل السنة في زماننا هذا، له مجاهداته الوافرة في الاجتهاد والاستنباط، تصحبه بصيرة وقادة في استخلاص الحكم الفقهي.

غدا في أفق العالم الإسلامي علماً من أعلام الاسلام، يفد إليه طلاب العلم، والدارسون والباحثون، وأصحاب الفتيا، من كل انحاء العالم الإسلامي.

إنه العالم الذي ذاع صيته في العالمين، وكتب الله سبحانه وتعالى له القبول في قلوب الناس، كبيرهم وصغيرهم.

هذه قصيدة للشاعر (فواز بن عبد

العزیز اللعنون) صادرة من قلب حزين باك
لفقد سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز،
والقصيدة طويلة نجتزئ منها هذه الأبيات:

ألا أيها الماضي الى خير وجهة
مضيت الى الرضوان والمنهل العذب
لتسهنك دار الخلد دار إقامة
نزلت بها بعد المحولة والجذب
ختمت مع التسعين آمال أمة
وكانت مع الآمال في مرتع خصب
ترحلت عنها والمناسي محيطية
بها، ورحي الآلام دائرة القطب
ولم ترتحل إلا وطلعتك باسقى
ومجدك في الآفاق موف على الشهب
وحبك في كل القلوب مخيم
فويلاه كم تشكو القلوب من الحب
إذا الله ألقى في قلوب عباده
قبول امرئ فالحب أول ما يسبي

قله هل أحسست نعشك سابحاً
يجول على سيل من الدمع منصب؟
تهدهده الأمواج حيناً، وتارة
تخط به فوق الأرائك والهضب
وهل سمعت أذنك صيحات جمعهم؟

كأن نعي الموت داع الى حرب

كأنك إذ واروك في اللحد كوكب
يلوح وإن غشاه جيش من الحجب
ووالله ما أهذي بذلك عابثاً
ولكن باب الفأل يدعو إلى العجب
مصابي عظيم في الإمام فخففوا
ملاكم واستعتبونني من العتب

فواز بن عبد العزيز اللعنون

- الرياض -

يرحمه الله قرأ عليه مدة ليست بالطويلة وهو كبير
السن في كتب التوحيد عام ١٣٤٧هـ.

٥ - الشيخ حمد بن فارس «وكيل بيت المال في ا
لرياض» قرأ عليه في النحو والاجرومية خاصة وكان قد
كبر وضعف صوته سنة ١٣٤٤هـ وأول سنة ١٣٥٥هـ
قبل وفاته يرحمه الله.

٦ - الشيخ سعد وقاص البخاري من علماء مكة
المكرمة اخذ عنه عام ١٣٥٥هـ علم التجويد وقرأ عليه
القرآن الكريم.

٧ - الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف آل
الشيخ الذي لازمه الشيخ عبد العزيز أكثر من غيره
فقد لازمه في المسجد وفي البيت وفي جميع الاوقات
الخمسة صباحاً، وضحي، وظهراً، وعصراً، ومغرباً،
وعشاء، وتلقى عنه جميع العلوم الشرعية يقول الشيخ
عبد العزيز عنه: «وهو افضلهم عندي واعلمهم».

٨ - الشيخ محمد الامين الشنقيطي، وقد اخذ عنه
«شرح سلم الاخضرى» في المنطق، كما كان يحضر
حلقاته في التفسير في الحرم المدني ما بين عام ١٣٨٨
- ١٣٩٣هـ وكان الشيخ ابن باز اذ ذاك من اكابر
العلماء.

هؤلاء ابرز مشيخة الشيخ الذين درس وتعلم على
ايديهم يرحمهم الله ويستمر الامر بالشيخ فلا يفتر عن
طلب العلم من مظانه بكل جد واجتهاد ليلاً ونهاراً
معتمداً على الله ثم على بصيرته التي منحها المولى عز
وجل له.

ولم يثنه العوز، والحاجة، وفقد الوالد، والبصر في
وقت مبكر عن طلب العلم وتحصيله.

الاعمال التي تقلدها:

لقد تولى الشيخ عبد العزيز عدداً من الاعمال التي
خدم من خلالها دينه وأمته، حتى أصبح خير قدوة
ومثال للعاملين معه ولغيرهم في جده ومثابرتة
واخلاصه اما الاعمال التي تقلدها فهي ما يلي:

١ - عين قاضيياً في مدينة الخرج في ٢٥ جمادى
الآخرة عام ١٣٥٧هـ بأمر من الملك عبد العزيز يرحمه
الله ويقول الشيخ «اذكر هذا التاريخ وكأنه محفور في

ذاكرتي لانه يمثل بداية حياتي العملية»، وقد بقي في هذا العمل حتى عام ١٣٧١هـ.

٢ - عين مدرساً في المعهد العلمي في الرياض عام ١٣٧٢هـ وبقي فيه مدة سنة.

٣ - بعد ذلك فتحت كلية الشريعة في الرياض واصبح مدرساً فيها حتى عام ١٣٨٠هـ.

٤ - وفي عام ١٣٨١هـ افتتحت الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة فنقل اليها بأمر من الشيخ محمد بن ابراهيم واستمر بها نائباً للرئيس حتى عام ١٣٨٩هـ.

٥ - بعد وفاة الشيخ محمد بن ابراهيم عام ١٣٨٩هـ عين رئيساً للجامعة الاسلامية بموجب أمر من الملك فيصل يرحمه الله عام ١٣٩٠هـ وظل في هذا المنصب حتى عام ١٣٩٥هـ.

٦ - وفي شوال عام ١٣٩٥هـ صدر الامر من جلالة الملك خالد يرحمه الله بنقله الى الرياض ليكون رئيساً

عاماً لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد وظل في هذا المنصب حتى انشئت وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد في عهد

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد يحفظه الله وعين الشيخ عبد العزيز مفتياً عاماً للمملكة العربية السعودية

بدرجة وزير وظل في هذا المنصب حتى وفاته يرحمه الله.

١ - رئاسته لهيئة كبار العلماء.

٢ - رئيس المجمع الفقهي الاسلامي بمكة المكرمة.

٣ - عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي.

الى جانب مشاركته في الكثير من الاعمال الخيرة داخل المملكة وخارجها.

ومن أهم مؤلفات سماحته ما يلي:

١ - الفوائد الجليلة في المباحث الفرضية.

٢ - التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة «توضيح المناسك».

٢ - التحذير من البدع ويشتمل على أربع مقالات مفيدة (حكم الاحتفال بالمولد النبوي وليلة الإسراء

والمعراج وليلة النصف من شعبان وتكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجرة النبوية المسمى الشيخ

احمد).

٤ - رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام.

٥ - العقيدة الصحيحة وما يضادها.

٦ - وجوب العمل بسنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكفر من انكرها.

٧ - الدعوة الى الله واخلاق الدعوة.

٨ - وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه.

٩ - حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار.

١٠ - نقد القومية العربية.

١١ - الجواب المفيد في حكم التصوير.

١٢ - الشيخ محمد بن عبد الوهاب (دعوته وسيرته).

١٣ - ثلاث رسائل في الصلاة، (كيفية صلاة النبي (صلى الله عليه وسلم) وجوب أداء الصلاة في جماعة،

اين يضع المصلي يديه حين الرفع من الركوع).

١٤ - حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن أو في رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

١٥ - حاشية مفيدة على فتح الباري وصلت فيها إلى كتاب الحج.

١٦ - رسالة الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وامكان الصعود الى الكواكب.

١٧ - إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين.

١٨ - الجهاد في سبيل الله.

١٩ - الدروس المهمة لعامة الأمة.

٢٠ - فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة.

٢١ - وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة.

٢٢ - نقد الاشتراكية ١٣٨١هـ (١٩٦١م).

٢٣ - موقف اليهود من الاسلام وفضل الجهاد في سبيل الله ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م).

محمد بن فايح ابراهيم الفتحي... انها دمة
وفاء لوالد وعالم جليل... نجتزىء منها هذه
الآيات:

جوت لو اتنا كنا افتسيناه بتحران
أحقا أننا صرنا بغير المتقن الشان؟
أحقا أننا صرنا بغير الفاتح الغاني؟
غزا الأقطار بالإسلام مدعوما بقران
غزا الفقراء بالإكرام إغناء بإعوان
غزا الدنيا بعلم الشرع لا يغزو بوزان
فأجز ما أراد الله منه خير إنجاز
وأحرز شرح بعض الفتوح لا يزهو بإحزان
وأبدى حكمه الشرعي قرآنا بإيجاز

* * *

أقول مواسيا قومي بشيخ وفا ويزبان
بكت هذي الدنيا بازاً قضى فينا بعكان
بكت بل بكت فيه أحاديثاً كأخزان
أحاديثاً ورب البيت لا تأتي بالغان
بكت قبلة الإسلام بكى الغائب الغاني
وصار القوم كل القوم في هم وتشمان
لعمرك إنما الدنيا مقام جوى ومجتاز
فلو كانت ستبقي اليوم أبقت غير بن باز
رسول الله خير الناس من عرب وأهوان
فنعم العمر يا شيخاً قضى فينا بإيجاز
قضى حقاً بقول الله لم يحفل بتكناز

محمد بن فايح الفتحي

إدارة تعليم محاصيل عسير

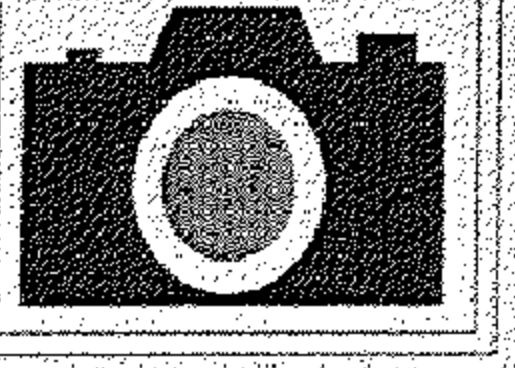
إنه امام أهل السنة في هذا العصر، هكذا وصفه
أحد محبيه.

وهذا محب آخر يقول في الشيخ الجليل العلامة
عبد العزيز بن باز، يقول فيه بصورة أدبية جميلة: «إن
الناس ليتككبكون حوله أينما وجد، في المسجد، في
المنزل في الجامعة... أنه ليصغى لكل منهم في اقبال
يخيل اليك أنه المختص برعايتهم، فلا ينصرف عنهم
حتى ينصرفوا هم... ومراجعوه من مختلف الطبقات،
ومن مختلف الأرجاء ولكل حاجته، هذا يقصد اليه من
اطراف المملكة يسأله الفتيا في أمر ضاق به العلماء
وذلك يفضي اليه بحاجة لا يغني فيها سوى العلماء
الكرماء... وربما كان بين هذا وذاك من لا يستحق
اهتماماً ولا اصغاء ولكنه لا يعدم منه الرعاية التي
تجبر قلبه.

وقد يكون بين المراجعين من يغلب عليه الحق
فيسخط ويغلو لغير ضرورة، فلا يغير ذلك من حلم
الشيخ، ولا يزيد على الدعاء له بالهداية، ودعوته الى
الانابة.

وليس بالغريب ان يزدحم عليه هؤلاء حتى لا
يدعون له متسعاً للراحة، ومع ذلك لا يحاول التخلص
من مقامه الضنك، بل تراه يصغى لحاجة كل منهم
بهدوء المعهود، ويجيب كلا بما يرى انه الحق، نعم هذه
اخلاق شيخنا، اناة وروية وصبر يجمعها صدره الرحب
المتأثر والمتشرب بهدي امام المتقين وقائد الغر المحجلين
نبينا محمد [صلى الله عليه وسلم] كان يقول يرحمه
الله: الرسول صلوات الله وسلامه عليه هو قدوتنا، وهو
الاساس في هذا فكان تحمله كبيراً، فربما جره
الاعرابي من رداءه حتى يؤثر على رقبته فيحنو عليه
النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ويضحك
ويجيب له طلبه... وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتحمل اهل البادية والحاضرة... وهو أسوة لنا
وهو أسوة لجميع اهل العلم والمسلمين... ثم اصحابه
كان لديهم من الحلم والصبر... كالصديق، وعلي، وطلحة
وغيرهم من اصحاب النبي [صلى الله عليه وسلم].

ألا رحم الله الشيخ الجليل، وجعل الجنة مثقله
ومثواه وألهم آله ومحبيه وطلابه، الصبر وحسن العزاء.



معهد المخطوطات العربية

خمسون عاما في خدمة التراث العربي

مر معهد المخطوطات على مدى نصف قرن تقريبا بمراحل عدة، ليس بينها حدود فاصلة أو قاطعة تماما، ذلك أن نهر العمل كان يجري في مجرى واحد. وعلى الرغم من ذلك، فقد كان لكل مرحلة طابع خاص. فالمرحلة الأولى: يمكن ان نسميها مرحلة جمع التراث وهي تمتد من عام ١٩٤٦ الى عام ١٩٥٤م وتركز العمل خلالها على جمع التراث المخطوط المبعثر داخل الوطن العربي وخارجه من خلال بعثات أوفدها المعهد الى أماكن وجود المخطوطات، لتقوم بانتقاء الفريد منها وتصويره ومن خلال عمل هذه البعثات تشكلت الحصيلة الأولى من مصورات المعهد من المخطوطات.

وجاءت المرحلة الثانية لتحديد ملامح عمل المعهد وهي تبدأ مع عام ١٩٥٥م، وفيها انفصل المعهد عن الدائرة الثقافية للجامعة وعين له مجلس أعلى من كبار العلماء في العالم العربي، انتخب د. طه حسين رئيسا له، وفي هذه المرحلة انتشر خبر المعهد، وطار صيته، في الدوائر الثقافية، في الشرق والغرب، وعرفه الباحثون والدارسون، كما عرفت الجامعات والمؤسسات المعنية بالتراث العربي داخل الوطن وخارجه.

وعمر المرحلة الثالثة عقدان يمتدان بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٩٠م، ومارس فيها المعهد عمله من ثلاثة عواصم عربية، القاهرة ثم تونس فالكويت، فالقاهرة مرة أخرى، والحد الفاصل الذي بدأت منه هو ذلك

كان تأسيس معهد المخطوطات العربية من أجراً المشروعات التي حققتها الجامعة العربية وأكثرها نفعا للعرب ولعلماء الانسانية المعنيين بالدراسات الاسلامية في العالم، فما تركه العرب من التأليف كان ضخما جدا. لا تجد مثله عند أي أمة من الأمم الأخرى. ولكن هذا التراث الذي قد يتجاوز عدده اليوم في العالم، ثلاثة ملايين مخطوطة مبعثر في أقطار الأرض، في مكتبات عامة أو خاصة. وما زال الشطر الأكبر منه مجهولا لوجوده في مكتبات غير مفهرسة. فأمام بعثرة المخطوطات العربية، تبقى الدراسات المتعلقة بنواحي الحضارة العربية غير مكتملة.

لهذا كله فكرت الجامعة العربية في انشاء معهد المخطوطات ليجمع أكبر عدد ممكن من صور المخطوطات القيمة النادرة المبعثرة في العالم ويضع هذه المصورات تحت تصرف العلماء في مقر المعهد.

وليفهرس المكتبات العامة والخاصة، التي تحوى مخطوطات غير مفهرسة، حيثما كانت وينشر هذه القوائم. ثم ليقوم بنشر المخطوطات محققة.

وليكون بعد ذلك مركزا علميا للتعاون العلمي بين العلماء والمؤسسات العلمية في العالم في سبيل خدمة المخطوطات العربية والتعريف بها وتبادل المعلومات عنها.

تلك أهداف المعهد التي حددها قرار مجلس جامعة الدول العربية في ٤/٤/١٩٤٦م. وكان المعهد عند انشائه تابعا للدائرة الثقافية بالجامعة.

خالد عزب

- مصر -



- واجهة معهد المخطوطات -

القرار الذي صدر بالحاق المعهد بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
وتمثل المرحلة الرابعة من عمر معهد المخطوطات ارهاصات المستقبل فقد وضع المعهد خطة محكمة لانقاذ ما هو معرض للتلف من ذخيرة المعهد من المخطوطات، من ناحية، وتجديد ما أصبحت الحاجة ملحة لتجديده، قبل أن يصل الى مرحلة يحتاج فيها الى انقاذ من ناحية أخرى، وادخال الحاسب الآلي لفهرسة مقتنيات المعهد وخدمة الباحثين من خلاله .

٢٤ ألف مخطوطة مصورة يمتلكها معهد المخطوطات العربية صوّرت من كبريات مكتبات العالم، تراث ندر أن يتوفر في أي مكان آخر، فمن مصر صور المعهد

مخطوطات من دار الكتب المصرية ومنها مخطوط درر الحكم لأبي منصور الثعالبي المتوفي سنة

- معهد
المخطوطات
من الداخل .





غرفة الدراسة والبحث.

لهذه المؤسسة العريقة نلحظ من خلالها أنها مجمع لخيرة الباحثين العرب... المحققين للتراث... سواء من العمالة... أو من شباب الباحثين. ويصدر المعهد منذ عام ١٩٥٥ مجلة علمية لنشر الابحاث المتعلقة بالمخطوطات والتعريف بها. وهي مجلة نصف سنوية صدر منها الى الآن ٣٩ مجلدا. كما يصدر المعهد نشرة أخبار التراث العربي للتنسيق بين الباحثين والعاملين في مجال تحقيق التراث. شارك معهد المخطوطات، في احياء الكثير من المخطوطات العربية ونشرها، إذ أخرج ٢٧ كتابا محققا، تنوعت موضوعاتها تنوعا كبيرا، ففي اللغة صدر عنه صفة السرج واللجام لابن دريد، وغوامض الصحاح للصفدي، ومجمل اللغة لابن فارس، وخلق الانسان لأبي محمد الحسن بن أحمد وتفسير رسالة أدب الكاتب للزجاج، والمحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده الأندلسي. أما الشعر ومعانيه فقد نشر المعهد عددا من أشهر دواوينه ومنها ديوان المثقب العبدى، وديوان المتلمس الضبي وديوان عمرو بن قميئة وشعر تغلب في الجاهلية. وفي ميدان التراجم ظفرت المكتبة العربية بثلاثة

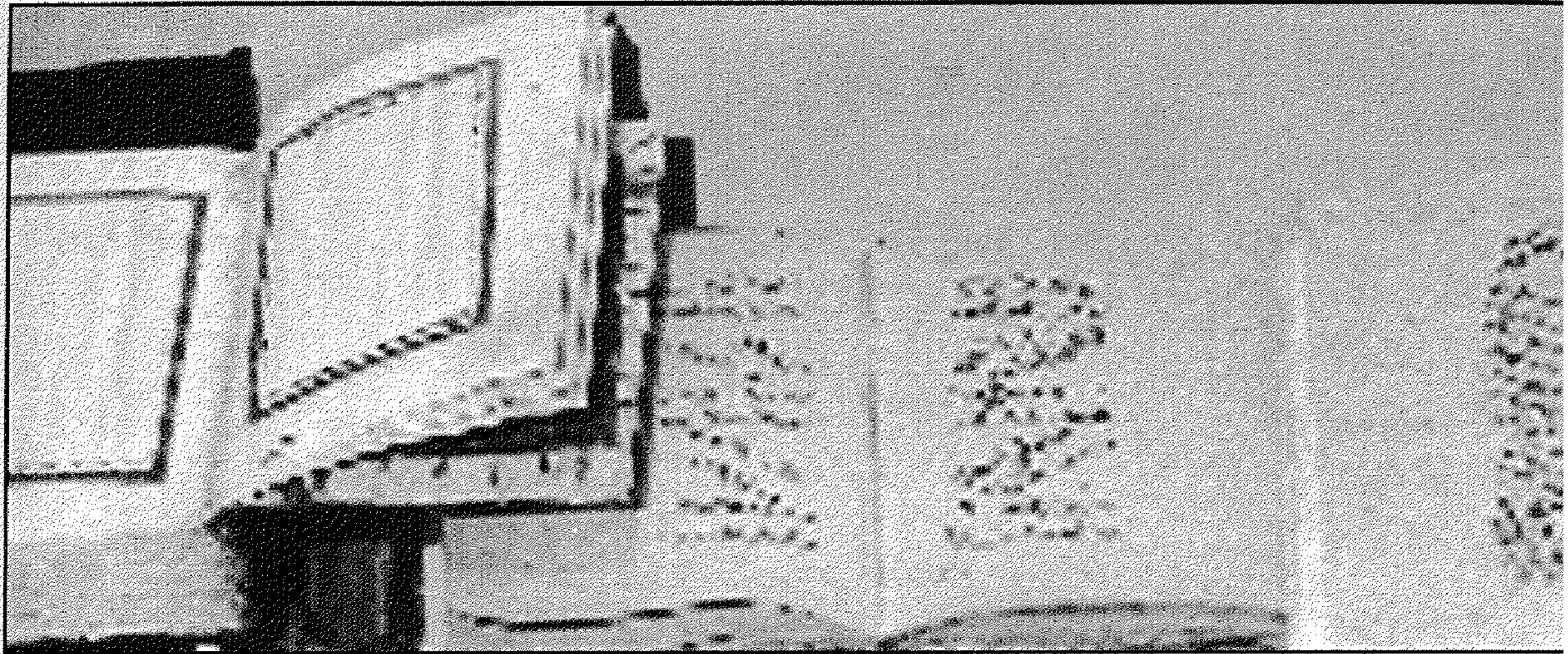
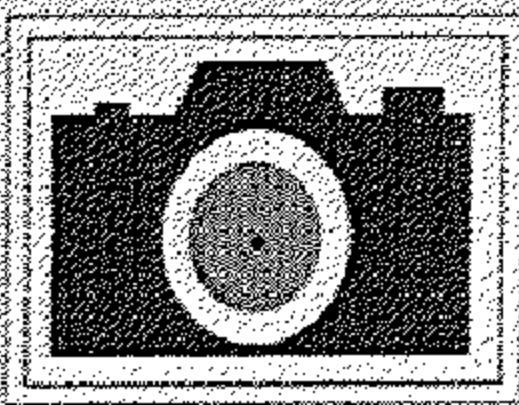
٤٢٩ هـ. ومن مكتبة الجامع الأزهر التي تضم دررا نادرة من المخطوطات منها شرح فصيح ثعلب لأبي منصور الجيان وهو مخطوط من القرن ٤ هـ.

ومن المغرب صورت

بعثات المعهد إليها درراً

مغربية من مكتبات الخزانة الملكية وجامعة القرويين بفاس والخزانة العامة بالرباط، ومنها مخطوط اعراب القرآن الكريم لأبي اسحاق الزجاج وهو مخطوط يعود للقرن ٤ هـ. وعطرنامه وهو مخطوط نادر بالمعهد صور من مكتبة آيا صوفيا باستنبول، وقد وضع المعهد في خطه المستقبلية تصوير درر التراث العربي المخطوط بتركيا التي تعتبر خزائن المخطوطات بها أثرى خزائن التراث المخطوط العربي.

لم يترك المعهد مكانا في العالم به مخطوطات نادرة الا صور منها، فتجولت بعثاته في السعودية واليمن وعمان وسورية والمغرب وليبيا وأوزبكستان وايطاليا والبوسنة والهرسك ومن خلال هذه الحصيلة من التراث المخطوط يقدم المعهد خدماته للباحثين العرب والأجانب بتصوير المخطوطات وبمساعدهم في الحصول عليها من المكتبات العالمية، ولعل زيارة واحدة



- مجموعة من المخطوطات العربية.

رجلان اثنان كان لهما الأثر الضخم في اقامة صرح المعهد، وكان المعهد في أيامهما شعلة نشاط وخلية نحل ومنازة علم، الأول فهو سوري تولى ادارة المعهد خلال الخمسينيات، وكان خبيراً بالمخطوطات انه العلامة الدكتور/ صلاح الدين المنجد الذي جلب للمعهد نفائس ونوادير من المخطوطات. وكانت له مهابة عند الناس وقدر، لاشتغاله بعلم المخطوطات وتحقيق الكتب، وطارت للمعهد في أيامه شهرة، وقصده الناس وهذه من السنن التي لا تتخلف، يكسب الرئيس النابه العارف عمله مهابة مستمدة من مهابته هو، وموصولة بها.

وأما الثاني محمد رشاد عبد المطلب فكان آية في معرفة الكتاب العربي المخطوط والمطبوع، يعرفهما كما يعرف الناس أباؤهم، وكان يشم رائحة المخطوط النفيس من مكان بعيد، ويقع عليه كما يقع الصائد على فريسته لا يفلتها، وقد عمل بمعهد المخطوطات منذ انشائه سنة ١٩٤٦ الى حين وفاته سنة ١٩٧٥م وكثير من نفائس مقتنيات المعهد من صيده هو. رحمه الله. تلك كانت رحلة تلك المؤسسة العريقة ومجهوداتها في خدمة تراث أمتنا، فالماضي عرفناه، والحاضر نشاهده بأعيننا، والمستقبل يخطط له خبراء الأمة، ليكون هذا المعهد شاهداً على عظمة أمتنا من خلال تراثها المخطوط.

كتب هي، سير أعلام النبلاء للذهبي، وذيل الدرر الكامنة، والآثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة.

وهناك كتابان في النحو هما شرح المسائل المشككة للفارقي، والنكت في تفسير كتاب سيبويه للشمنطري وفي الأسلحة الأفيق في المنجنيق، وفي الطب المنصوري للرازي، وفي الأدب مختار الأغاني في الأخبار والتهاني.

لقد قام معهد المخطوطات سنة ١٩٤٦م، في ذلك الزمان الرخي الهانيء «إذ الناس ناس والزمان زمان» وعلماء العرب يفدون ويروحون، يعطون ويأخذون، وكان للمعهد من أهل العلم عون أي عون.

كان أول مدير لمعهد المخطوطات هو الدكتور يوسف بن رشيد العش سوري، ولد في طرابلس الشام سنة ١٩١١، وتوفي بدمشق سنة ١٩٦٧م، وهو أول من تخصص في تنسيق الكتب والوثائق في سورية، انتدب لادارة معهد المخطوطات عقب انشاءه، فمكث به نحو خمس سنوات، شارك في ارساء أساسه ووضع قواعده وخرج في بعثاته الأولى، فكان له فضل المشاركة في انتقاء مجموعاته الأولى من المخطوطات.

وشارك في نشاط المعهد، عالم مغربي محقق هو محمد بن تاويت الطنجي، وهو أول من فهرس محتويات المعهد من المخطوطات وقد اختارته جامعة أنقره أستاذاً بها لخبرته النادرة بالتراث العربي المخطوط. وبرز من رجال المعهد على امتداد تاريخه ونشاطه

القصص النبوي

عدد الأنبياء

قبل الحديث عن عدد الأنبياء والمرسلين نتحدث عن تعريف معنى النبوة والرسالة بمعناهما اللغوي والشرعي.

ففي اللغة: النبوة والنبأ ما ارتفع من الأرض، فإن جعلت النبي مأخوذاً منه أى أنه شرف على سائر الخلق، فأصله غير الهمز، وهو فعيل بمعنى مفعول (والأنبياء جمع نبي، وقد قرئ بالهمز فقل هو الأصل وتركه تسهيل، وقيل الذى بالهمز من النبأ، والذى بغير همز من النبوة، وهى الرفعة [١]).

والرسالة من أرسل الرسول بعثه برسالة، والرسالة الخطاب المرسل إلى فرد أو جماعة، ورسالة الرسول دعوته الناس إلى ما أوحى إليه، وعلى ذلك فإن الرسالة أوسع من النبوة وأشمل كما سيأتى.

أما في الشرع فإن (النبوة نعمة يمن بها الله على من يشاء، ولا يبلغها أحد بعلمه ولا كشفه، ولا يستحقها باستعداد ولايته، ومعناها الحقيقي شرعا من حصلت له النبوة، وليست راجعة الى جسم النبي ولا إلى عرض من أعراضه، بل ولا إلى علمه بكونه نبيا، بل المرجع إلى إعلام الله له بآئى نبائك أو جعلتك نبيا. وعلى هذا فلا تبطل بالموت كما لا تبطل بالنوم والغفلة [٢]).

ومن الناس من يرى أنه لا فرق بين النبي والرسول، وأكثر العلماء يفرقون بين النبي والرسول، فالرسول من أوحى إليه وأمر بالتبليغ، أما إذا أوحى إليه ولم يؤمر بالتبليغ فهو نبي فقط وليس برسول.

(وقد ذكروا فروقا بين النبي والرسول، وأحسنها أن من نبأه الله بخبر السماء، إن أمره أن يبلغ غيره فهو نبي ورسول، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره، فهو نبي وليس برسول، فالرسول أخص من النبي، فكل رسول

نبي وليس كل نبي رسولا، ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها، فالنبوة جزء من الرسالة، إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها، بخلاف الرسل فإنهم لا يتناولون الأنبياء وغيرهم، بل الأمر بالعكس، فالرسالة أعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها [٣].

أما عن عدد الأنبياء فإن قصصا كثيرا جاء في ذلك، ففي قصة عن أبي ذر - رضي الله عنه [٤] - (قال: قلت للنبي [صلى الله عليه وسلم] أى الأنبياء أول؟ قال: آدم، قلت: أو نبيا كان؟ قال: نعم نبي مكرم، قلت: فكم المرسلون؟ قال: ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا).

وعن أنس - رضي الله عنه - عن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: (كان فيما [٥] خلا من إخواني من الأنبياء ثمانية آلاف نبي، ثم كان عيسى بن مريم، ثم كنت أنا بعده) وعنه أيضا (بعث الله ثمانية آلاف نبي، أربعة آلاف منهم إلى بنى إسرائيل، وأربعة آلاف إلى سائر الناس) قال ابن كثير إسناده ضعيف.

وعن أبي أمامة - رضي الله عنه (قال: قلت، يا رسول الله كم عدة الأنبياء، قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، والرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا) وابن كثير يضعفه.

وفي قصة عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] (النبيون مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي، والمرسلون ثلاثمائة، وثلاثة عشر، وادم نبي مكرم) [٦].



بِقلم: أ.هـ. عبد الباسط أحمد حمودة

- مصر -



وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال: (نبي كان آدم، وبينه وبين نوح عشرة قرون، والرسل ثلاثمائة وخمسة عشر).

وجاء في قصة - اتسمت بالصحة [٧] - عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: يارسول الله، كم الأنبياء؟ قال: (مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً) قلت: يارسول الله، كم الرسل منهم؟ قال: (ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير) قلت: يارسول الله، من كان أولهم؟ قال: (آدم) قلت: يارسول الله، نبي مرسل؟ قال: (نعم خلقه الله بيده، ثم نفخ فيه من روحه، ثم سواه قبيلًا) ثم قال: (يا أبا ذر أربعة سريانيون آدم، وشيث، ونوح، وخنوخ، وهو إدريس، وهو أول من خط بالقلم، وأربعة من العرب: هود، وصالح، وشعيب، ونبيك يا أبا ذر، وأول نبي من بني إسرائيل موسى، وآخرهم عيسى، وأول النبيين آدم، وآخرهم نبيك).

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (بعثت على أثر ثمانية آلاف نبي، منهم أربعة آلاف نبي من بني إسرائيل).

ومن القصص المطول في هذا الصدد ما روى عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: دخلت المسجد، فإذا رسول الله [صلى الله عليه وسلم] جالس وحده، فجلست إليه، فقلت: يارسول الله، إنك أمرتني بالصلاة قال: (الصلاة خير موضوع، فاستكثر أو استقل) قال: قلت يارسول الله، فأى الأعمال أفضل؟ قال: (إيمان بالله وجهاد في سبيله) قلت: يارسول الله، فأى المسلمين أسلم؟ قال: (من سلم الناس من لسانه ويده) قلت: يارسول الله، فأى الهجرة أفضل؟ قال: (من هجر السيئات) قلت: يارسول الله، أى الصلاة أفضل؟ قال: (طول القنوت) فقلت: يارسول الله، فأى الصيام أفضل؟ قال: (فرض مجزئ) وعند الله أضعاف كثيرة) قلت: يارسول الله، فأى الجهاد أفضل؟ قال: (من عقر جواده وأهريق دمه) قلت يارسول الله، فأى الرقاب أفضل؟ قال: (أغلاها ثمنًا، وأنفسها عند أهلها) قلت:

يارسول الله، فأى الصدقة أفضل؟ قال: (جهد من مقل، وسر إلى فقير) قلت: يارسول الله، فأى آية ما أنزل عليك أعظم؟ قال: (آية الكرسي) ثم قال: (يا أبا ذر، وما السموات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفصل العرش على الكرسي، كفضل الفلاة على الحلقة) قال: قلت: يارسول الله، كم الأنبياء؟ قال: (مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً) قلت: يارسول الله، كم الرسل من ذلك؟ قال: (ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير، كثير طيب) قلت: فمن كان أولهم؟ قال: (آدم) قلت: أنبي مرسل؟ قال: (نعم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، سواه قبيلًا) ثم قال: (يا أبا ذر، أربعة سريانيون: آدم، وشيث، وخنوخ، وهو إدريس، وهو أول من خط بقلم، ونوح، وأربعة من العرب: هود، وشعيب، وصالح، ونبيك يا أبا ذر، وأول أنبياء بني إسرائيل موسى، وآخرهم عيسى، وأول الرسل آدم، وآخرهم محمد) قال: قلت يارسول الله، كم كتاب أنزل؟ قال: (مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل الله على شيث خمسين صحيفة، وعلى خنوخ ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى من قبل التوراة عشرة صحائف، وأنزل التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان).

قال: قلت: يارسول الله، ما كانت صحف إبراهيم؟ قال: (كانت كلها، يا أيها الملك المسلط، المبلى، المغرور، إنى لم أبعتك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم، فإنى لا أردها، ولو كانت من كافر، وكان فيها أمثال، وعلى العاقل أن يكون له ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفكر في صنع الله، وساعة يخلو فيها لحاجته، من المطعم والمشرب، وعلى العاقل أن لا يكون ضاغنا إلا لثلاث: تزود لمعاد، أو مرممة لمعاش، أو لذة في غير محرم، وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه، مقبلا على شأنه، حافظا للسان، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه).

قال: قلت: يارسول الله، فما كانت صحف موسى؟

قال: (كانت عبراً كلها، عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب، وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم يطمئن إليها، وعجبت لمن أيقن بالحساب غداً، ثم هو لا يعمل) قال: قلت: يارسول الله، فهل في أيدينا شيء مما كان في أيدي إبراهيم، وموسى، وما أنزل الله عليك؟ قال: (نعم اقرأ يا أبا ذر: (قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه فصلى * بل تؤثر الحياة الدنيا * والآخرة خير وأبقى * إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى) قال: قلت: يارسول الله، أوصني قال: أوصيك بتقوى الله؛ فإنه رأس أمرك، قال: قلت: يارسول الله، زدني، قال: (عليك بتلاوة القرآن، وذكر الله؛ فإنه ذكر لك في السماء، ونور لك في الأرض) قال: قلت: يارسول الله، زدني، قال: (إياك وكثرة الضحك، فإنه يميت القلب، ويذهب بنور الوجه) قال: قلت: يارسول الله، زدني، قال: (عليك بالجهاد، فإنه رهبانية أمتي) قلت: زدني، قال: (عليك بالصمت إلا من خير، فإنه مطردة للشيطان، وعون لك على أمر دينك) قلت: زدني قال: (انظر إلى من هو تحتك، ولا تنظر إلى من فوقك، فإنه أجدر لك أن لا تزدري نعمة الله عليك) قلت: زدني، قال: (أحب المساكين وجالسهم، فإنه أجدر ألا تزدري نعمة الله عليك) قلت: زدني، قال: (صل قرابتك وإن قطعوك) قلت: زدني، قال: (قل الحق وإن كان مرا) قلت: زدني، قال: (لا تخف في الله لومة لائم) قلت: زدني، قال: (يردك عن الناس ما تعرف من نفسك، ولا تجد عليهم فيما تحب وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهل من نفسك، أو تجد عليهم فيما تحب).

ثم ضرب بيده صدرى فقال: (يا أبا ذر، لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق).

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: وجدت في كتاب أبي بخطه: حدثني عبد المتعالي بن عبد الوهاب، حدثنا يحيى بن سعيد الأموي، حدثنا مجالد عن أبي الوداك، قال: قال أبو سعيد: هل تقول الخوارج بالدجال؟ قال: قلت: لا، فقال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]

(إنني خاتم ألف نبي أو أكثر، وما بعث نبي يتبع إلا وقد حذر أمته منه، وإنني قد بين لي فيه ما لم يبين لأحد وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وعينه اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى، كأنها نخامة في حائط مجصص، وعينه اليسرى كأنها كوكب دري، معه من كل لسان، ومعه صورة الجنة خضراء يجرى فيها الماء، وصورة النار سوداء تدخن) وفي رواية عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (إنني أختم ألف ألف نبي أو أكثر، ما بعث الله من نبي إلى قومه إلا حذرهم الدجال).

وعن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (إنني لخاتم ألف نبي أو أكثر وإنه ليس منهم نبي إلا وقد أنذر قومه الدجال، وإنني قد بين لي ما لم يبين لأحد منهم، وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور).

ومن المعلوم أن عقيدة المؤمن تلزمه الإيمان بالأنبياء والمرسلين، وأن عددهم كثير جداً لا يعلمه إلا الله، ولا ينكر أحداً ذكر في القرآن أو السنة الصحيحة. وقد جاء في القرآن ذكر خمسة وعشرين هم: آدم، وإدريس، ونوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وشعيب، وموسى، وهارون، ويونس، وداود، وسليمان، وإلياس، واليسع، وزكريا، ويحيى، وعيسى، وكذا ذو الكفل - عند كثير من المفسرين - وسيدهم محمد [صلى الله عليه وسلم].

وقد كان بين الرسل - عليهم السلام - فترات، حتى ختمهم بمحمد [صلى الله عليه وسلم] حيث أخرج ابن سعد عن ابن عباس [٩] - رضي الله عنهما - قال: كان بين موسى وعيسى ألف سنة وتسعمائة سنة، ولم يكن بينهما فترة، فإنه أرسل بينهما ألف نبي من بني إسرائيل، سوى من أرسل من غيرهم، وكان بين ميلاد عيسى ومحمد [صلى الله عليه وسلم] خمسمائة سنة وتسع وستون سنة، بعث في أولها ثلاثة أنبياء كما قال تعالى: (إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا

بثالث[١٠] . وكانت الفترة التي لم يبعث الله فيها رسولا، أربعمئة سنة وأربعة وثلاثين سنة .

وقال ابن كثير[١١] : وقد اختلفوا في مقدار هذه الفترة، في قوله تعالى : (على فترة من الرسل)[١٢] ، كم هي؟ فقال أبو عثمان النهدي وقتادة في رواية عنه : كانت ستمائة سنة، ورواه البخاري عن سلمان الفارسي، وعن قتادة : خمسمائة وستون سنة، وقال معمر، عن بعض أصحابه : خمسمائة وأربعون سنة، وقال الضحاك : أربعمئة ويضع وثلاثون سنة، وذكر ابن عساكر في ترجمة عيسى - عليه السلام - عن الشعبي أنه قال : ومن رفع المسيح إلى هجرة النبي [صلى الله عليه وسلم] تسعمائة وثلاث وثلاثون سنة . والمشهور هو القول الأول، وهي أنها ستمائة سنة . ومنهم من يقول : ستمائة وعشرون سنة، ولا منافاة بينهما، فإن القائل الأول، أراد ستمائة سنة شمسية، والآخر أراد قمرية، وبين كل مائة سنة شمسية وبين القمرية نحو من ثلاث سنين، ولهذا قال - تعالى - في قصة أهل الكهف : (ولبتوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) أي قمرية، لتكميل ثلاثمائة الشمسية التي كانت معلومة لأهل الكتاب .

والصحيح أنه لم يبعث بعد عيسى بن مريم - عليه السلام - سوى محمد [صلى الله عليه وسلم] - كما ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : (إن أولى الناس بابن مريم لأنا ليس بيني وبينه نبي) وهذا رد على من زعم أنه بعث بعد عيسى نبي، يقال له خالد بن ستان .

وقد ذكر المفسرون كابن جرير الطبري وابن كثير وغيرهما أقوالا وزوايا كثيرة في أن محمدا [صلى الله عليه وسلم] هو العاقب لعيسى، عليه السلام، قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى[١٣] : (وإذ قال عيسى بن مريم، يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة، ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) يعنى التوراة قد بشرت بي، وأنا مصداق

ما أخبرت عنه، وأنا مبشر بمن بعدي، وهو الرسول النبي الأمي العربي المكي، فعيسى - عليه السلام - هو خاتم أنبياء بني إسرائيل، وقد أقام في ملا بني إسرائيل مبشرا بمحمد، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي لا رسالة بعده ولا نبوة . وقد روى البخاري ومسلم عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : سمعت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يقول : (إن لي أسماء : أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي، الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب) . . وعن العرياض بن سارية قال : قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] [١٤] : (إني عند الله مكتوب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأخبركم بأول ذلك : دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بي، والرؤيا التي رأت أمي، وكذلك أمهات النبيين يرين، إنها رأت حين وضعتني، أنه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام) .

■ الحديث صلة ■

الهوامش:

- (١) فتح الباري ج ٦ ص ٣٦١ .
- (٢) المرجع السابق .
- (٣) شرح العقيدة الطحاوية ج ١ ص ١٥٥ .
- (٤) منتخب كنز العمال ج ٤ ص ٣٢٠ .
- (٥) وذكره ابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٧٦٨ .
- (٦) انظر فتح الباري ج ٦ ص ٣٦١ .
- (٧) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٧٦٨ .
- (٨) المرجع السابق ج ١ ص ٧٦٩ .
- (٩) فتح القدير ج ٢ ص ٣٤ .
- (١٠) سورة يس آية ١٤ .
- (١١) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٠ .
- (١٢) سورة المائدة آية ١٩ .
- (١٣) سورة الصف آية ٦ .
- (١٤) تفسير الطبري ج ١٢ ص ٨٢ .

هل الصورة الإسلامية خطر على الغرب؟؟

لكن الجميع تقريبا قد تكاملت إجاباتهم لترسم
معالم الإجابة المتكاملة التي تؤكد على أن القول
بتهديد إسلامي للغرب هو «خرافة».. ومشكلة
مفتعلة و«صورة» صنعها الغرب ضمن سعيه لصنع
عدو بديل لامبراطورية الشر الشيوعية التي
سقطت.. وللإعلام الغربي والصهيونية العالمية دور
بارز في «صناعة» هذه «الصورة»، والترويج لهذه
الخرافة.. كما أن للأحزاب العنصرية الغربية - وهي
أصولية غربية - دورا بارزا في ذلك الحديث عن
تهديد الجاليات الإسلامية في الغرب للخصوصيات
الحضارية للمجتمعات الغربية التي يعيشون فيها..
وهناك، أيضا، سوء فهم الغرب لحركات الإحياء
والتجديد والتهوض ذات المرجعيات الدينية، مصدره
النظرية الأحادية، والقياس على تجربته التاريخية مع
الكنيسة، والجهل بتميز النموذج الإسلامي في علاقة
الدين بالسياسة.. ودور المدرسة الاستشراقية
الاستعمارية القديمة في «صناعة صورة» هذا الخطر
الموهوم.

قال المستشرقون ذلك كله، وهم يفندون خرافة
الخطر الإسلامي على الغرب.. ووضع كثير منهم
النقاط فوق حروفها.. فأشاروا إلى أن الحقيقة إنما
تكمُن في عدااء الغرب للبديل الإسلامي الذي يهدد
استغلاله الاستعماري، وإذلاله لقوميات العرب
والمسلمين.. بل إن منهم من تحدث عن الأرض
المشتركة بين الصحو
الإسلامية وبين صحو دينية
في الغرب.. ففي الغرب - كما



بقلم المفكر الإسلامي: أ.د. محمد عمارة

- مصر -

كانت القضية الثالثة، التي عرض
لها المستشرقون الثلاثون - الذين
استطلعت (الوسط) آراهم في
الاصولية الإسلامية - هي قضية العلاقة
بين هذه الظاهرة وبين الغرب، وتأثيرها
على وضع الجاليات العربية والمسلمة في
المهاجر الغربية؟؟

ولقد تنوعت وتعددت زوايا التركيز
والاهتمام في إجابات المستشرقين على
سؤال (الوسط): «ما هو، في رأيك،
انعكاس هذه الظاهرة على العلاقة
بالغرب، وعلى المهاجرين العرب
والمسلمين»؟

في الشرق - مؤمنون، تؤرقهم المادية والعلمانية والنزعة الاستهلاكية، ويتطلعون - مع المسلمين - للإحياء الديني؟!.

فالمستشرق الانجليزي «فيردهايلداي» يقول: «يتكلم الناس في الغرب عن «تهديد إسلامي».. وهذا في غالبه هذر فارغ. فالحركة الإسلامية ليست معنية أساساً بالغرب على الإطلاق، بل بمجتمعات إسلامية».

وعميد الاستشراق الفرنسي «جاك بيمك» يرى أن قلق الغرب من الإسلام ليس نابعا من تهديد حقيقي يتعرض له الغرب.. وإنما هو نابع من قلقه على هيمنته الغربية التي يتحداها الإسلام.. فيقول: «الغرب، ويا للأسف، يعتبر الإسلام عموماً، والإسلام العربي خصوصاً، مصدر تهديد مباشر موجه ضده.. ويوجه احتياطه الاستراتيجي نحو الجنوب، بعدما كان موجهاً لوقت طويل نحو الشرق.. وهنا أقول: إن القوة الوحيدة التي يبدو أنها تقاوم الهيمنة الجديدة

ذات القطب الواحد، أي الولايات المتحدة الأمريكية، هي الإسلام وبعض الدول العربية، ولهذا يعتبر بعضهم أن العرب والإسلام هم العدو الواجب قهره».

أما المستشركة الإيطالية «إيزابيلا كاميرا دافليتو» فتري أننا أمام مؤامرة غربية هدفها «اختراع» عدو.. وأن المدرسة الاستشراقية الاستعمارية والإعلام الغربي ضالعان في خلق «بعبع» إسلامي، وذلك

لخلق خط دفاعي ضد هجوم وهمي، ليظل الغرب مترفعاً ومتعالياً على ما سواه من العالم.. وفي سبيل ذلك يتم تزيف الصورة الإسلامية، وتبعث الضغائن القديمة، وتخلط الشعائر الدينية الإسلامية بالعنف الأصولي.. ترى المستشركة الإيطالية ذلك، فتقول: «قضية الأصولية الإسلامية واجهت تضخيماً مبالغاً فيه من قبل أجهزة الإعلام الغربي.. فالغرب كان وما يزال بحاجة إلى «اختراع» عدو حتى يضمن لنفسه خطأ دفاعياً، ويظل مترفعاً ومتعالياً على ما تبقى من العالم.. وعندما انهارت الشيوعية، برز لدى الغرب التساؤل التالي: من سيكون عدونا المقبل؟ وإذا به يسحب من خزانة تراكم عليها غبار الزمن صورة العدو التاريخي القديم المتمثل بالعالم الإسلامي.. لكن الغرب كان أيضاً بحاجة إلى وسيلة لإقناع مواطنيه بمصداقية هذا الاكتشاف «الجديد - القديم» لذا كان طبيعياً أن يحاول ترسيخ ملامح «البعبع» من خلال تقديم الأصولية الإسلامية في صورة العدو العنيف.. واستغل

لتقديم هذه الصورة كل ما يمكن أن يمت إلى العالم الإسلامي بصلة، فتحن، وعلى الرغم من وجود مظاهر أصولية كثيرة في الديانة المسيحية أو الديانات الأخرى في الغرب، لا نسمع حديثاً عن «عنف هذه المظاهر الأصولية» في حين نرى هذا المنطق يطبق على العالم العربي..

اطلعت أخيراً على الترجمة الإيطالية لأحد كتب المستشرق

**** وجسود المسلمين - في فرنسا - لا يشكل خطراً، بل مصدر غنى للمجتمع الفرنسي. (دومينيك شوفالييه)**
**** المجتمعات الغربية تتخبط منذ زمن في أجواء من الفوضى العقائدية التي يضاف إليها تداعي البنيان الأخلاقي والجنوح إلى الملذات والاستسلام للثروات الاستهلاكية. (بيدرومار)**

الأنكليزي العجوز بيرنارد لويس، وهو ينتمي إلى المدرسة القديمة الغربية من المنطق الاستعماري. نشر الكتاب في طبعة إيطالية، تحت عنوان (القتلة الإرهابيون الأوائل في التاريخ)!. وعندما تنشر دار نشر مشهورة وكبيرة في إيطاليا كتابا بهذا العنوان، فمن الواضح أن لديها هدفا في تزيف الحقائق. وليس هذا إلا مثالا مصغرا عما يكمن في الغرب من استعداد لرؤية الجانب السلبي فقط من العالم العربي.

يكفي ان ترى نشرات الأخبار، فهي عندما تتحدث عن ظاهرة الأصولية ومظاهرها العنيفة، تذهب لتصور الناس وهم يؤدون شعائر دينية أو يصلون في المساجد، ثم تربط بين هذه الصورة والحديث عن «العنف الاسلامي». ترى لماذا لم تفكر محطات التلفزيون في الحديث عن الظاهرة الأصولية في الديانات الأخرى - وهي موجودة بالفعل - من خلال الربط بينها وبين مشهد آلاف المؤمنين الذين يؤمنون ساحة القديس بطرس في الفاتيكان كل يوم احد للاستماع إلى قداس الأحد الذي يحييه البابا يوحنا بولس الثاني؟ أو أولئك الذين يقفون امام حائط المبكى في القدس؟ ثم، من أجاز لهؤلاء الصحفيين أن يطلقوا على بشر عاديين يؤدون شعائرهم الدينية صفة «الأصولية»؟

كل ذلك يدفعنا إلى اكتشاف درجة الزيف في الصحافة والإعلام الغربيين، ومدى استعداد البعض إلى استخدام ضغائن دفيئة تجاه العالم العربي

بين مشهد آلاف المؤمنين الذين يؤمنون ساحة القديس بطرس في الفاتيكان كل يوم احد للاستماع إلى قداس الأحد الذي يحييه البابا يوحنا بولس الثاني؟ أو أولئك الذين يقفون امام حائط المبكى في القدس؟ ثم، من أجاز لهؤلاء الصحفيين أن يطلقوا على بشر عاديين يؤدون شعائرهم الدينية صفة «الأصولية»؟

والإسلامي. اعتقد أن ما يحدث في الغرب إزاء هذه الظاهرة، عبارة عن «خط دفاعي» ضد «هجوم» مفترض وموهوم. وتظهر النتائج بوضوح على المهاجرين العرب والمسلمين بشكل عام، فغالبيتهم تعيش في ظروف قاسية، وفي حالات العزلة الاجتماعية. كما يعاني أبناء المهاجرين من مصاعب عديدة سواء في الدراسة أو ممارسة شعائرهم الدينية. ففي مدينة كبيرة مثل روما، لا وجود لمسجد، والمسجد الذي أنشئ لم يفتح بشكل كامل حتى الآن!.

وينفى المستشرق الفرنسي «مكسيم رودنسون»، وجود خطر إسلامي على الغرب، ويقول: «ربما وجب اجتماع شروط من الصعب جمعها لكي يصبح في الإمكان الحديث عن خطر أصولي على الغرب».

وكذلك يرى المستشرق الإيطالي الشهير «فرانشيسكو غابرييلي»، أن لا منطق لقلق غربي من ظاهرة الأصولية الإسلامية «فالغرب يشعر بالقلق إزاء ما تنطوى عليه تلك الظواهر من عنف. وهذا القلق يدفع بالكثيرين إلى التساؤل: إذا لم يكن لدى الاسلام رغبة في «فتوحات» جديدة كما حدث في القرون الوسطى؟ وهو قلق لا يمتلك طبعاً أي أساس منطقي على الإطلاق».

أما المستشرق الأمريكي «جون إيسبورستو»، فيرى في الحديث عن خطر إسلامي على الغرب وهما لا أساس له، فهناك أرض مشتركة بين جماهير عريضة من المؤمنين - في الشرق والغرب - مسلمين

**** يجب ان تتحكم
في موقف الحضارة الغربية
من الحضارة الاسلامية قوانين
التعايش، وليس تطبيق
المقياس الغربي الواحد
على الشرق.
(فيتالي ناومكين)**

إليه «جاك بيرك»، يتحدث **المستشرق الفرنسي «دومينيك شوفالييه»** عن أنه متحقق بالفعل... «إن المواطنين المسلمين، بمن فيهم الأصوليون، قبلوا الاندماج في إطار القوانين الفرنسية... ووجود المسلمين لا يشكل خطراً، بل مصدر غنى للمجتمع الفرنسي... وإذا كان هناك بعض التطرف في الفئات المهمشة، فسببه البطالة واليأس الكبير، واعتقد بأن هذا اليأس هو الذي يجب حله».

أما **المستشرق الفرنسي «بيارتييه»** فينفى وجود خطر من الأقليات الإسلامية في الغرب، إذ «يمكن للأصوليين» أن يمارسوا ديانتهم في فرنسا، لكنهم ليسوا قادرين على تحويل دينهم إلى فعل سياسي. لذلك لا يشكلون خطراً على فرنسا... والحديث عن هذا الخطر يصدر عن أحزاب متطرفة في فرنسا، وي طرحه بعض الوزراء بطريقة ديبلوماسية... والإسلام ليس مناقضاً للعلمانية... والأديان يمكن أن تتعايش... والعلمانية هي فعل التعايش بين الأديان».

وعندما يتحدث «بيارتييه» عن الأصولية الدوغماتية، التي تدير ظهرها للغرب، نجده يتحدث عن خلاف الرؤية الإسلامية، التي ترى في الوحي والغيب والإيمان «حقائق»، وبين الوضعية الغربية التي تضع «الحقائق» بعيداً عن منطقة «الإيمان» الذي تراه لا يرقى إلى مرتبة «الحقيقة»... فيقول: «ولعل أخطر ما في الحركة الأصولية هو دوغماتيتها، وهي

ومسيحيين ويهود - يشتركون في القلق من النزعات المادية الاستهلاكية ومن العلمانية... فالمقاصد المشتركة، لا المتناقضة، يمكن أن تجمع بين الغرب والإسلام... «هناك في المجتمعات الإسلامية والغربية، أعداد كبيرة من المؤمنين (مسلمين ومسيحيين ويهود) يشتركون في نفس القلق من تمادي العلمنة والمادية الاستهلاكية. لذا، فبمجرد أن نقوم بالتمييز بين الإسلام والتطرف، وننتبه إلى ما يفرق المتطرفين القائلين باستخدام العنف عن الحركات الإسلامية الحديثة، فإن حجج الذين يعتقدون أن الإسلام يشكل تهديداً سكانياً وحضارياً للغرب ستسقط كلها بلمح البصر».

ويقد عدد من المستشرقين مزاعم تهديد المهاجرين المسلمين في الغرب خصوصيات المجتمعات الغربية الحضارية، فيقول **المستشرق الهولندي «يان بروخمان»**: «إن اتهام المهاجرين العرب والمسلمين بالتطرف مجرد كلام فارغ ودعايات

وحملات منظمة تشنها فئات ذات أهداف سياسية معروفة».

ويدعو «جاك بيرك» الأقليات المسلمة في الغرب إلى التكيف مع الأكثرية، دون التخلي عن إسلامها، إذ عندما يكون طرف ما أقلية عليه أن يتكيف مع الأكثرية... أن يدفع ثمن القبول في المجتمع... فعلى الأقليات المسلمة أن تتكيف مع المجتمعات الغربية دون التخلي عن الدين».

وهذا «التكيف» الذي يدعو

** الحركة الإسلامية ليست

معنية بالغرب.

(فيردهاليداي)

** يعتبر بعضهم أن العرب

والإسلام هم العدو الواجب

قهره.

** الغرب يعتبر الإسلام

مصدر تهديد مباشر موجه

ضده.

(جاك بيمك)

دوغماتية غير مبررة. لماذا؟ لأنها لا تقوم على التمييز بين حقيقة الإيمان والحقيقة العلمية الثقافية، ففي رأي أن هناك حقيقة تنتمي إلى مجال المعرفة، وحقيقة تنتمي إلى مجال الاعتقاد، ولا يمكن الخلط بين الاثنين، إن الأصولية ترفض مبدأ الحقيقتين، ولذا تدير ظهرها للغرب».

لكن . . هل تضيق صدور ليبرالية وديمقراطية الغرب - التي وسعت التيارات الفكرية والفلسفية المتناقضة بالرؤية الإسلامية التي تقول بالحقيقة الواحدة؟ - فلا يكون هناك داع ولا مبرر لأن يدير بعض المهاجرين المسلمين إلى الغرب ظهورهم لمجتمعاته؟!

ويلفت «جاك بيرك» النظر إلى «السياسة الغربية» التي تستفز مشاعر المسلمين بتصرفات «حمقاء»، من مثل الاحتفاء بـ «سلمان رشدي»؛ «إنه لفعل أحمق أن يدعو وزير فرنسي سلمان رشدي، الذي شتم نبي الإسلام . . إن الذين دعوا رشدي كانوا يودون تسجيل موقف . هذه مبادرة حمقاء من وجهة نظر سياسية، وتتم عن موقف غير مسئول».

أما المستشرق الانجليزي «ديريك هويرود» فيرى أن مخاوف الغرب من الإسلام راجعة إلى عدم تقديره رغبة المسلمين العميقة في تحديد هويتهم والحفاظ عليها . . وإلى رد الفعل الإسلامي المتمثل في اللغة العدائية لموقف الغرب هذا . . والحل عنده هو في قبول الغرب بحق المسلمين في اختيار الهوية والقيم المتميزة . . «إن هناك قليلا من التقدير في الغرب لرغبة المسلمين العميقة في إعادة تحديد هويتهم والحفاظ عليها في وجه هيمنة خارجية . ولكن لسوء الحظ أيضا، يعبر الاسلاميون غالبا عن ذلك بلغة العداء الحاد للغرب، فيعززون العداء وعدم الفهم

المتبادلين . . إن الالتزام العميق للقيم الإسلامية راسخ لا يمكن استئصاله من العالم العربي، وعلى الحكومات المحلية وبقية العالم القبول بهذه الحقيقة والعيش معها».

ويرجع المستشرق الإسباني «بيدرومار تينيث مونتابيث» المشكلة إلى تناقض «التعصب والتزمت» الأصولي مع «الفوضى الغربية في العقائد والأخلاق والملاذات والنزوات الاستهلاكية» . . وإلى عدم تقدير الغرب للمهاجرين المسلمين الذين يبنون في مجتمعاته . . «إن انعكاس هذه الظاهرة على العلاقة بالغرب سلبي في الغالب . لكن المسئولية تقع أيضا على الغرب، فالمجتمعات الغربية تتخبط منذ زمن في أجواء من الفوضى العقائدية التي يضاف إليها تداعي البنيان الأخلاقي والجنوح إلى الملاذات والاستسلام للنزوات الاستهلاكية . . إن المهاجر، بالنسبة إلى السواد الأعظم من الغربيين، مجرد بديل عمالي أقل شأنًا وخبرة، وغير جدير بالقدر نفسه من الاهتمام . وهو مرفوض ومحارب ومطارد . ويصعب على الغربي أن يقر بالخدمة التي يقدمها إليه المهاجر . . والصورة المضخمة التي تروج عن عدو خارجي خطير هو «الأصولي»، تحدث ردة فعل لدى المواطن الغربي تزداد عنفا».

ويتوجه المستشرق الروسي «فيتالي ناوومكين» بمطالبه إلى الغرب، فالمسئولية مسئوليته . . وحل «المشكلة» بين الغرب والإسلام كامن في : اعتراف الغرب بحق الحركات الإسلامية في الوجود والعمل . . والاعتراف بحق الشرق في اختيار طريق التطور وفق قوانينه وسننه . . وفي تخليه - الغرب - عن سياسة فرض المقاييس الغربية على الشرق . . «فالديمقراطية الحق تحتم الاعتراف بالقوى

السياسية ذات التوجه الأصولي، كجزء من المشهد السياسي العام. وإن لكل مجتمع الحق في أن يعيش حسب قوانينه وسننه. ولهذا يجب أن تتحكم في موقف الحضارة الغربية من الحضارة الإسلامية قوانين التعايش، وليس توحيد المقاييس، وتطبيق المقياس الغربي الواحد على الشرق، فإذا لم يتفق

التحديث مع التقليدية، استحال الخلاص من الأشكال الدينية المتطرفة».

وترجع المستشرقة الإسبانية «كارمن رويث» المشكلة إلى جهل الجمهور الغربي بحقيقة ما يجري في العالم الإسلامي «فالعلاقة مع الغرب ستبقى قائمة، وستسير في اتجاهات شتى، لأن في الغرب أيضا أصوليات تعيش بجانب تيارات فكرية منفتحة على الحوار، لكن السواد الأعظم من سكان الغرب ضئيل المعرفة بالعالم الإسلامي عموما والعالم العربي خصوصا».

أما المستشرق الهولندي «رودولف بيترز» فيرى في الصهيونية، واللغة الإعلامية الغربية مصادر الترويج لدعوى الخطر الإسلامي على الغرب... وهي مصادر تهدم ما تبنيه المؤسسات الأكاديمية المهتمة بالاسلام وعالمه... فعلى الرغم من أننا في المؤسسات الأكاديمية نحاول التأكيد على أن الأصولية بعد من أبعاد عدة للاسلام، وأن الغالبية العظمى من المسلمين تختلف مع الأصولية، إلا أننا نواجه صعوبة شديدة، لأن اللغة الإعلامية اليومية تكرر الصورة المشوهة... فتصور الإسلام هو

**** الغرب كان وما يزال بحاجة الى اختراع عبو حتى يضمن لنفسه خطأ دفاعيا، ويظل مترفعاً ومتعالياً على ما تبقى من العالم. (ايزابيلا كاميرا)**

الأصولية والأصولية هي الإسلام، وأنهما الخطر الأول على الغرب والعالم الحر. وإذا أضفنا ما يقوم به الاسرائيليون من تضخيم للخطر الأصولي، على أساس أنه البديل من الخطر السوفيياتي، كانت النتيجة واضحة».

وترجع المستشرقة الإيطالية

«آداليندا غاسباريني»، مخاوف الغرب من الاسلام، الى خلطه بين تجربته الحضارية والتاريخية، في علاقة الدين بالسياسة والدولة - وهي التجربة التي خلص منها باختيار العلمانية - وبين واقع هذه العلاقة في العالم العربي والاسلامي، الذي لا تناقض فيه - فكرا وتاريخا - بين الدين والسياسة، ومن ثم فإن الغرب يرى الظاهرة الدينية في العالم العربي على النحو السلبي الذي عرفه في عصوره الوسطى والمظلمة... إن «ما حدث في الغرب هو أننا خلطنا استقلالية التفكير مع السياسة، وذلك بغرض التخلص من السلطة الدينية العقائدية التي تغلغت قدر الإمكان وعمدنا إلى فهم علماني مطلق علنا نتمكن من إقصاء القيم الأخلاقية الممثلة بالتفكير الديني، وربما لم يكن هذا الأمر ممكن الحدوث في العالم العربي، لعدم وجود تناقض جوهري بين السلطة الدينية والسلطة السياسية، وإذا واصلت أجهزة الإعلام ضخ المعلومات الخاطئة والمزيفة وأخبار العنف دون سواها... وإذا استغرق الناس في جهلهم كل ما يمت إلى العالم العربي بصلة، فسيكون من العسير جدا ان يدرك الرأي العام الفرق بين حالة العنف غير المبررة،

والخصوصية الثقافية لشعب ما».

والمستشرق الهولندي «يوهانس يانسن»، إذ يعترف بخوف متبادل بين الغرب والشرق، يرى في خوف الغرب من الشرق والإسلام خوفا غير مبرر... بينما هناك مبررات لخوف الشرق من الغرب... فخوف الغرب من الشرق هو صناعة غربية، وسببه خشية الغرب آفاق وحدود الدين إذا هي تجاوزت آفاق وحدود مسيحيتها... رغم انها خاصة بمجتمعات غير مجتمعاته... أما خوف الشرق من الغرب - في تقديرنا - فمصدره الواقع التاريخي والمعاصر للعلاقة بينهما!... فالمجتمعات الغربية

مبنية على علاقات مختلفة بين الدين والدولة. وعندما يسمع المواطن أن الديانات تؤدي دورا هاما وكبيرا في الشرق الأوسط، فإن ذلك يثير فيه مشاعر الحذر، وهكذا نجد أن الخوف عنصر متبادل، فالأصوليون يخافون الغرب، والغرب يخاف الأصولية».

أما المستشركة الإيطالية «دانييلا أمالدي»، فإنها ترجع النظرة الغربية للأصولية الإسلامية، إلى الموقف الأحادي الجانب - بسبب العجز عن الفهم أو عدم الرغبة في الاستيعاب - وإلى تبسيط وتسطيح المعرفة بهذه الظاهرة، الأمر الذي يجعل الغرب يرى في «المختلف» عنه «خطرا محتملا وسلبية مطلقة»... «فالغرب يميل إلى تبسيط وتبسيط الأمور، فيقع في مطب قراءة أحادية الجانب لهذه الظاهرة، ويفقد القدرة على (أو الرغبة في) استيعاب أوجه الشبه أو التباين بين واقع وآخر في العالم الإسلامي،

وبالتحديد بين مظاهر وتجليات «الأصولية»، ويؤدي ذلك إلى علاقة الشبه أو التباين بين واقع وآخر في العالم الإسلامي، وبالتحديد بين مظاهر وتجليات «الأصولية» ويؤدي ذلك إلى علاقة معرفية سطحية بالآخر، علاقة، يصبح معها «المختلف»، بالضرورة، مرادفا للسلبية المطلقة... وإلى اعتبار كل ما ومن هو قادم من العالم الإسلامي خطرا محتملا».

وقريبا من هذا التفسير نجد رأي المستشرق الإيطالي «كلا وديولويكونو»... الذي يرى أن جهل الغرب بجوهر الثقافة الإسلامية هو الذي جعله لا يرى في الظاهرة الإسلامية سوى

العنف، والطابع المعادي للغرب عند بعض الحركات الإسلامية... بينما ينسى هذا الغرب آثار الخراب التي أحدثتها سياسته الاستعمارية في عالم الإسلام... «فالغرب يعرف القليل عن الثقافة الإسلامية، وما يعرفه من هذه الثقافة لا يمثل جوهرها الفعلي. هناك، حتى في

صفوف أهل الاختصاص وأساتذة الآداب واللغة والإسلاميات، من يشغل موقعه عن غير جدارة واستحقاق. وإذا ألقينا نظرة على الكتب المدرسية، سنجد أن مؤلفيها بدأوا يهتمون بالعالم الإسلامي وثقافته في وقت متأخر. هذا الجهل هو الذي حمل الغرب إلى التعاطي مع الحركات الأصولية من منطلق واحد فحسب، إنه منطلق العنف... وبطبيعة الحال، يجري التركيز على الطابع المعادي للغرب الذي يتميز به بعض هذه الحركات، فيما ينسى الغرب آثار الخراب الذي تركته سياساته

**** إن اتهام المهاجرين العرب والمسلمين بالتطرف مجرد كلام فارغ ودعايات وحملات منظمة تشنها فئات ذات أهداف سياسية معروفة. (بان بروخمان)**

الاستعمارية القديمة والجديدة».

وإذا كان الحوار هو السبيل للفهم المشترك وللتعايش بين الحضارات، فإن المستشرق الإيطالي «سلفاتورى بونو» يرى الغرب هو الرافض للحوار مع الحركات الأصولية... والرافض للتقييم الموضوعى لأفكارها، وهو معبأ سلفاً ضدها... «فالغرب، كحكومات وكرأى عام، معبأ سلفاً ضد الحركات الأصولية، وليس مستعداً لمناقشة آرائها وطروحاتها، كما أنه يرفض تقويم هذه الطروحات بشكل موضوعي».

أما المستشرق الأمريكى «جون فول» فإنه لا يرى التناقض في المصالح دائماً بين الأصوليين المسلمين وبين الغرب... بل قد تتطابق المصالح... ويرجع سبب التوتر إلى علمانية الحكام الغربيين، التى تصنع أزمة ثقة مع التوجهات الدينية، وإلى معارضة الاسلاميين للحكومات التابعة للغرب «فالأصوليون العنيفون قد دخلوا في صراعات مع مؤسسات وحكومات ثبت ولاؤها للغرب وأمريكا... لكن مصالح الأصوليين المسلمين تتطابق في بعض الأحيان مع مصالح الحكومات الغربية - لنأخذ كمثال معارضة الغزو السوفييتى لأفغانستان - ما يجعل التعاون في هذه الحالات ممكناً، لكن، على وجه العموم، وفق المنظورات العلمانية التى تطغى على آراء صانعى السياسة الأمريكيين والأوروبيين الغربيين، فإن الأصوليين، على اختلاف نماذجهم، ليسوا أهلاً للثقة. والعكس هو الآخر يبدو صحيحاً، أى أن قادة الأصوليين لا يثقون بحكام الغرب العلمانيين. وفي هذا السياق، أدى صعود الأصوليات إلى جعل «علاقات الشرق بالغرب» أكثر تعقيداً ومصدراً لخطر محتمل».

هكذا انعقد إجماع المستشرقين على أن «الخطر الاسلامى» على الغرب هو «وهم» و«هذر» و«كلام فارغ» و«بعبع» صنعه الاعلام الغربى... والصهيونية... والجهل بجوهر الثقافة الاسلامية... ويتميز علاقة الدين بالسياسة والدولة في النموذج الاسلامى عنها في النموذج المسيحى الغربى... ونبه كثير منهم على أن وراء ذلك كله مؤامرة غربية تستهدف صناعة «عدو» يحل محل «امبراطورية الشر الشيوعية».

اللهم إلا المستشرقة الألمانية «أردموتة هيلر» التى قالت إن الأصوليين المسلمين خطر كبير على الأمن والسلام، وعابت على الغرب أنه غير موحد إزاء هذا الخطر؟!... فعندها «أن الغرب ليس موحداً، ولا يعرف إجماعاً حول هذه المسألة... فالأمريكيون مثلاً، اعتبروا الحركات الأصولية أثناء التدخل السوفييتى في أفغانستان ظاهرة إيجابية جداً... وأعتبر الأصوليين يشكلون خطراً كبيراً على الأمن والسلام، وعلى العلاقات بين الشرق والغرب».

ونحن إذا تجاوزنا عن هذا الرأى، الذى انفردت به «أردموتة هيلر»، سنجد أن المستشرقين الذين استطلعت (الوسط) آراءهم في علاقة الحركات الاسلامية بالغرب؟ وخطرها عليه؟... قد قاموا «بتشريح الغرب» لا بتشريح الحركات الاسلامية؟!... وهى شهادة فخار لموضوعية هؤلاء المستشرقين... وخدمة كبرى قدمتها (الوسط) إلى القراء العرب، عندما وضعت بين يديهم هذا «الملف» الذى نرجو أن يصحح مفاهيم الكثيرين من مثقفينا وإعلاميين المسلمين؟!...

■ الحديث صلة ■



المعلم القائد التربوي

وتغير معها دور المعلم، وضحى تحقيق الاهداف التربوية الشغل الشاغل للمعلم والمدرسة والتلاميذ والاباء والامهات جميعا.

ان تغير دور المعلم التقليدي اقتضى منه ان يستغل اوقاته في امور اكثر اهمية. لقد ظهر في الميدان تعبير جديد للمعلم وهو تعبير المعلم القائد. وقد ظهر هذا التعبير في الميدان مع تبلور التقنيات التربوية. اعطت التقنيات التربوية للمعلم دورا جديدا شأنه بذلك شأن القائد السياسي. ولا غرابة في ذلك فالمعلم يقود صفا من التلاميذ ان قل عدده أو أكثر. ان معلم اليوم ليس عاملا تربويا يؤدي دوره بطريقة جامدة. وهذا يعني انه لا يؤدي كل صغيرة وكبيرة من عملية التعليم والتعلم، بل يتخذ القرارات اللازمة من اجل حصول عملية التعلم بطريقة اكثر فاعلية. تكون مساهمات الطلبة في هذا المجال اكثر اهمية مما يقدم لهم

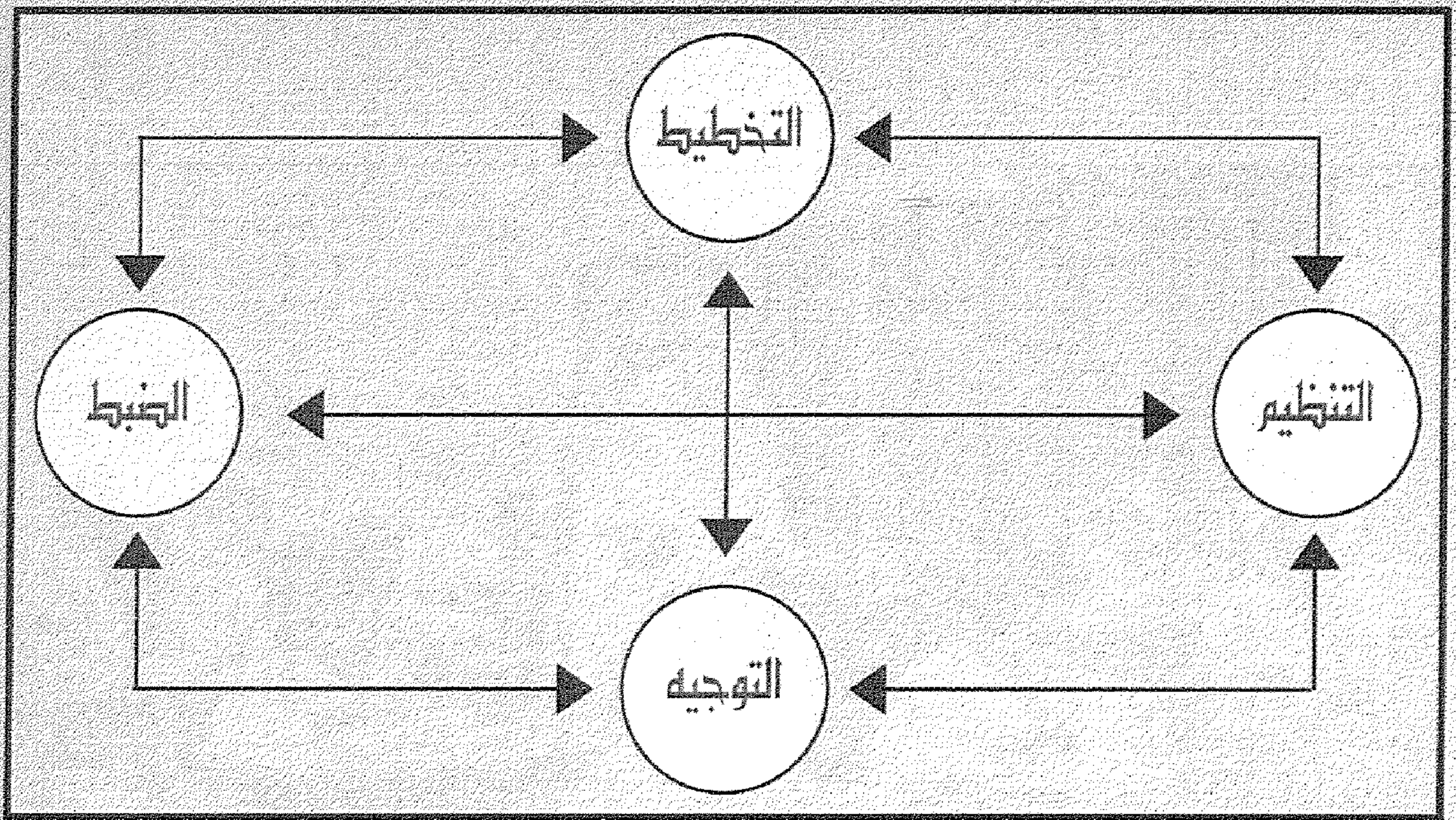
يتضمن دور المعلم القائد اربع وظائف اساسية هي كما يأتي: التخطيط والتنظيم والتوجيه والضبط. ترتبط هذه الوظائف الاربعة ببعضها البعض ارتباطا وثيقا، وتكون العلاقة فيما بينها علاقة متبادلة، اي أن الواحدة منها تؤثر وتتأثر بغيرها من الوظائف. يمكن ملاحظة العلاقة بين وظائف المعلم القائد في الشكل التالي:

بقلم: د. أنور طاهر رضا

- ازمير - تركيا -

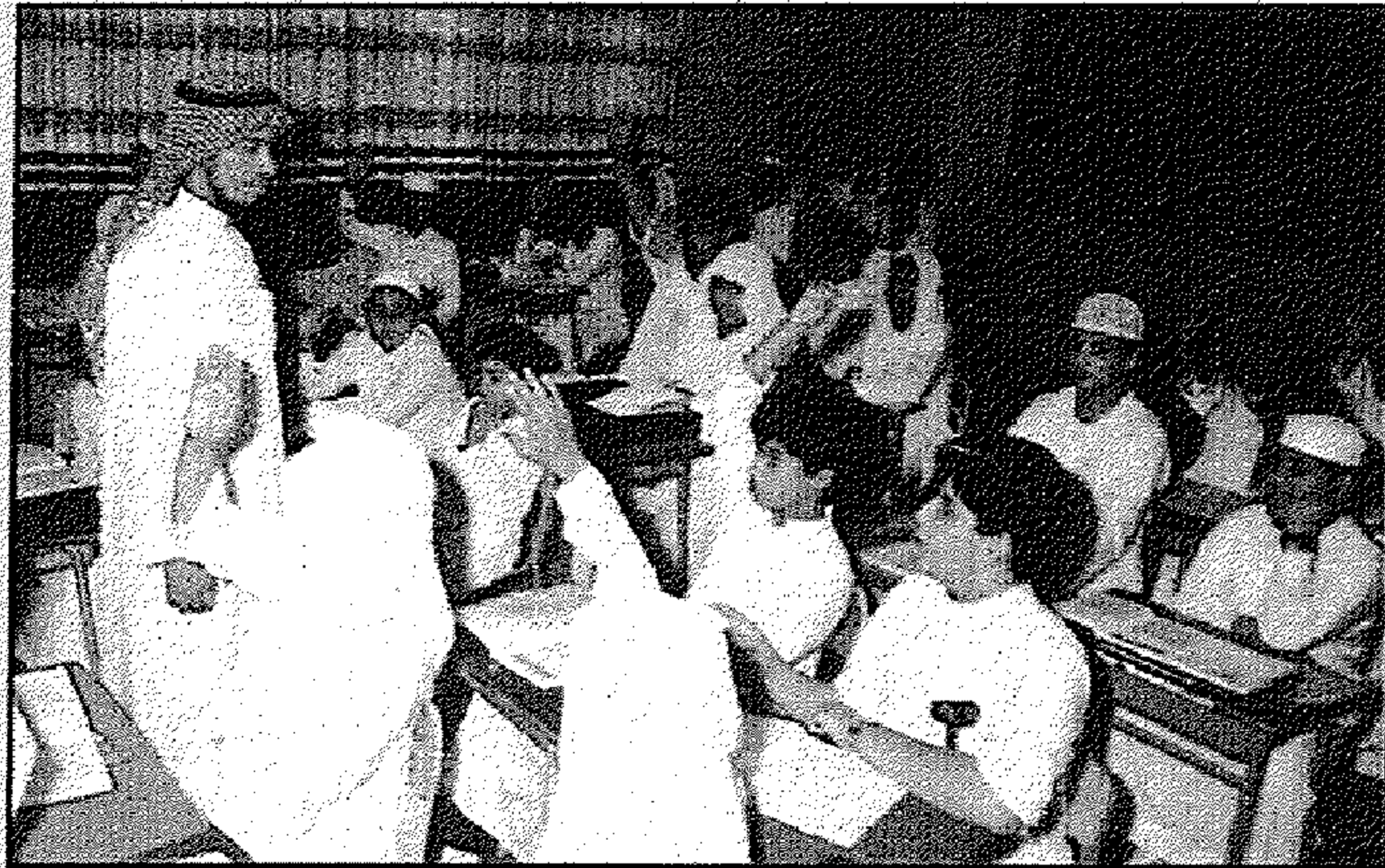
شهد النصف الثاني من هذا القرن عددا من التطورات التربوية الهامة. لعل اهم هذه التطورات هو شيوع مفهوم التعلم بدلا من التعليم. لقد كان التعليم في التربية التقليدية مقتصر على المعلم، وهو المصدر الوحيد له، ويحصل التعليم بوجوده، ويغيب بغيابه. على ان الانفجار المعرفي الهائل الذي حصل في ميدان العلوم والتقنيات اظهر ان هذه العلوم من الكثرة والدقة بحيث يعجز المعلم عن نقلها الى طلبته. اضيف الى ذلك فان هناك مصادر اخرى في المجتمع تؤدي دورا مهما في تعلم التلاميذ من كتب وصحف ومجلات واذاعة مسموعة ومرئية ومراكز اخرى للتعلم. ان التعليم يقتصر على ما ينقله المعلم الى تلاميذه من معارف خلال ساعات معينة من الوقت داخل حيطان المدرسة والصف. اما التعلم فهو اوسع واعم شمولاً من التعليم، فقد يحصل في المدرسة والصف أو خارجهما، وقد يساهم فيه المعلم أو يساهم غيره فيه.

لقد كانت التربية التقليدية تهتم بالوسائل، وتهمل الغايات التي يجب ان يوجه اليها التلاميذ. كانت الطريقة التي يستخدمها المعلم هي طريقة الطباشير والكلام. نشأت حركة الاهداف التربوية في الستينيات من هذا القرن، وتبين ان الاهداف التي يجب على المعلم ان يعمل من اجلها من الكثرة بكمكان، وان طريقة الطباشير والكلام قاصرة في تحقيق ذلك. تغيرت طرائق التدريس المستخدمة،



١ - التخطيط :

يقصد بهذه الوظيفة تلك الاعمال التي يقوم بها المعلم، التي من شأنها ان تتضمن كل ما يرتبط بصياغة الاهداف التربوية الخاصة. تعتبر هذه الوظيفة



ولا شك من اصعب الوظائف التي يقوم بها المعلم، لانه يتطلب منه ان يحدد احتياجات طلابه، ويحدد اهدافه، ويكتب مفردات مادته، ويرتب المواضيع التي يجب ان يعلمها. انه انما يضع جسرا بين المحل الذي يقيم فيه طلابه والمكان الذي يريد ان يوصلهم اليه. يتطلب مثل هذا العمل كثيرا من النشاطات الابتكارية والتفكير الخيالي.

ان الخطوات الاولى في تطوير برنامج تربوي هي تحليل طبيعة المهمة الحقيقية التي يتضمنها البرنامج. قد تكون المهمة عقلية أو عملية في طبيعتها. ومع ذلك، يكون من الضروري تحديد

محتويات أو خصائص الموضوع أو الوظيفة التي نريد من الطلبة ان يتعلموها، يساعد تحليل المهمة على صياغة الاهداف التربوية الخاصة، يحتاج تحليل المهمة

اضافة الى اظهار عناصرها الاساسية الارتباط والتنظيم الموجود بين هذه العناصر. وهو تحليل وتركيب في الوقت نفسه لانه يحتاج الى وصف المهمة التي يجب ان يتعلمها الطلبة، وبيان انواع السلوك المرغوب فيها، وتحديد الظروف التي تحدث فيها هذه الانواع من السلوك، ووضع معيار للاداء المقبول.

ان الاهداف التربوية اما أن تكون عامة أو خاصة. فالاهداف التربوية العامة تعبير عام وشامل، تكون هيكل واتجاه الاهداف التربوية الخاصة، وهي تمثل نقطة البداية لطموحات المدرس، وتساعد على اقناع الآخرين عن اهمية الاهداف التربوية الخاصة.



التربوي الخاص. لدى اختيار هذا الفعل لابد من التساؤل عن امكانية قياس مثل هذا السلوك، ويعبر دائما عما يتوقع من الطالب أن يكون قادرا على ادائه. اذا كان الاداء من النوع الذي يمكن ملاحظته عن طريق الرؤية والسمع بشكل مباشر فانه يطلق عليه بالاداء الظاهر. اما اذا كان من النوع الذي يعبر عن الاداء العقلي غير المرئي فهو اداء كامن، ويتطلب اضافة مؤشر سلوكي، ان افعالا مثل: (يكتب ويسمع ويحدد ويميز ويحل ويدرج ويصمم ويقارن ويقابل) تعتبر من الافعال المناسبة التي تستخدم عند كتابة الاهداف التربوية الخاصة، وتحتاج الى قليل من التوضيح. اما افعال من امثال: (يعرف ويفهم ويقدر ويتمتع ويصدق ويعتقد) فإنها افعال تؤدي الى الاختلاف في وجهات النظر لدى تقييمها من قبل المعلمين.

تحدد الاهداف التربوية العامة لفترة زمنية طويلة، وقد لا تكفي سنة واحدة لتحقيقها. ولأن الاهداف التربوية العامة غامضة ومبهمة، ولا يمكن تطبيقها أو التأكد من تحقيقها، فان ترجمتها الى اهداف تربوية خاصة تكون ضرورية جدا.

تكون الاهداف التربوية الخاصة واضحة كل الوضوح، واجرائية في طبيعتها، ومحددة بالوقت وكميته. تحاول الاهداف التربوية الخاصة أن تصف باوضح تعبير لما سيفكر فيه الطالب بالضبط أو يفعل أو يشعر في نهاية خبرة تعليمية. ان المعلم القائد التربوي يجب عليه ان يعرف كيف يصوغ اهدافه التربوية الخاصة بطريقة دقيقة، تتطلب كتابة الاهداف التربوية الخاصة خصائص ثلاث اشترطها ميجر (١٩٧٥: ٢١ - ٨٧)، وهي كما يأتي:

الاداء:

يعبر عن الاداء بفعل يعتبر اهم جزء في الهدف



ب - الشروط أو الظروف:

تتطلب كتابة الاهداف التربوية الخاصة ببيان الشروط أو الظروف (ان وجدت) المهمة التي يحدث فيها الفعل. تخبرنا الشروط عن المواقف التي سيتم فيها الاختبار.

ج - المحك:

يصف المحك مدى الدقة في أداء المتعلم لكي يكون مقبولا، والمحك معيار يحدد مسبقا يقارن به السلوك الذي يظهره المتعلم لاقرار مطابقته بالمعيار. يحدد المحك بالسرعة التي يؤدي المتعلم بها السلوك المطلوب، أو تُحدَّدُ الدقة أو الكيفية اللتان يؤدي بهما السلوك أو العدد أو النسبة المئوية لأداء مثل هذا السلوك.

هذه بعض من الاهداف التربوية الخاصة مع الشروط التي ارادها ميجر:

- وقد اعطي الطالب قائمة من اوصاف السلوك الانساني (الشرط)، يكون قادرا على أن يميز (يصنف: مؤشراً للأداء) خمسة واربعين صفة من مجموع خمسين صفة (محك عدد) من الاوصاف السوية والشاذة.

- بدون الاستعانة بأي مصدر (شرط) يكون الطالب قادرا على أن يكتب (اداء) ثلاث خصائص للاهداف التربوية الخاصة التي ايدت بنتائج البحوث والدراسات (محك).

٢ - التنظيم:

يقصد بهذه الوظيفة تلك الاعمال التي يقوم بها المعلم والتي من شأنها أن تتضمن كل ما ينظم ويربط مصادر التعلم لاجل تحقيق الاهداف التربوية الخاصة بطريقة اكثر فاعلية وكفاءة وبأقل التكاليف

الممكنة، يتضمن التنظيم توفير المقصود لبيئة التعلم وتوزيع المسؤوليات ورغم أن هذه العملية ليست الهدف بحد ذاتها، ولكنها وسائل من اجل تحقيق اهداف، يقصد منها تسهيل تعلم الطلبة وعملهم معا. يتطلب مثل هذا العمل فهما عميقا بالناس، وضرورة توازن المتطلبات الاجتماعية والوظيفية لبرامج التربية والتدريب.

ولما كان هدف التعلم هو احداث التغير المطلوب لدى الطلبة، فان مثل هذا التغيير يحتاج الى استخدام طريقة تدريس مناسبة واختيار وسائل تعليمية ملائمة، ان تحديد طبيعة التعلم يساعد هو الآخر على تسهيل مهمة المعلم، لقد اشرنا الى طبيعة التعلم والاهداف التربوية الخاصة والوسائل التعليمية التي تستطيع ان تحقق مثل هذه الانواع من التعلم في مقالنا التقنيات التربوية: داء أم دواء؟ الذي نشر في العدد ٤٤٨ من مجلة المنهل لسنة ١٩٨٦.

ومن ناحية اخرى يمكن تقسيم طرائق التدريس (الاستراتيجيات) الى طرائق دكتاتورية واخرى متساهلة. تتضمن المجموعة الاولى المحاضرات وعرض الدرس وطريقة التدريس الفردي، والتعليم المبرمج، اما طرائق التدريس المتساهلة فتتضمن طريقة التدريس الفردي والمناقشات الجماعية ولعب الدور ودراسة الحالات والالعاب واثارة العواصف في الدماغ وطريقة الجهاز المبرمج والتدريس المستقل والمجموعات الحرة (بدون قيادة) والتدريب الحساس.

تتميز الطرائق الاستبدادية بانها طرائق قديمة تقليدية وذاتية، في حين ان الطرائق المتساهلة فهي طرائق ابتكارية وموضوعية. ان اختيار طريقة ما تعتمد على الاهداف التربوية الخاصة. فالاهداف التربوية الخاصة المعرفية تحقق بواسطة المحاضرات

وعرض الدرس والتعليم المبرمج وطريقة التعليم بالجهاز المبرمج. يمكن تحقيق الاهداف التربوية الخاصة الانفعالية بالمناقشات الجماعية وطريقة التدريس الفردي واثارة العواصف في الدماغ والدراسات المستقلة والمجموعات الحرة والتدريب الحساس. اما الاهداف التربوية الخاصة العملية فيمكن تحقيقها بغرض الدرس والتدريس الفردي والدراسات المستقلة.

٣- التوجيه:

يقصد بهذه الوظيفة تلك الاعمال التي يقوم بها المعلم والتي من شأنها أن تتضمن كل ما يستهدف خلق الدافعية لدى الطلبة وتشجيعهم واثارة همهم لتفهم الاهداف التربوية الخاصة. يعتبر التوجيه وظيفة المعلم القائد الشخصية، ويتضمن اسلوبه في اثارة دافعية الطلبة، فهو يرشد ويشجع ويشرف على الطلبة عندما يحاولون تحقيق الاهداف التربوية الخاصة، ورغم أن هذه الاعمال تظهر على انها بسيطة الا انها في واقع الحال معقدة، لانها تتضمن ايجاد بيئة يتقبل ويتحمل فيها الطلبة مسؤولياتهم الخاصة في التعلم.

تتضمن هذه الوظيفة القيادية للمعلم التعرف على الحاجات الخاصة للطلبة وذلك بالتفاعل الشخصي معهم للتعرف على اهدافهم وميولهم ونواحي القوة والضعف لديهم. ومتى ما وجد الطالب المعلم صديقا له، وأمن جانبه فانه يكشف له عن مداخله وما يفكر فيه، ان اهتمام المعلم الشخصي بالطلبة يضعه في موقع الحب والاحترام، فيندفعون الى دراسة مادته والتفوق فيها من اجل الحصول على رضاه، يكون المعلم خير معين لهم في حل الصعوبات التي يواجهونها في هذا الميدان.

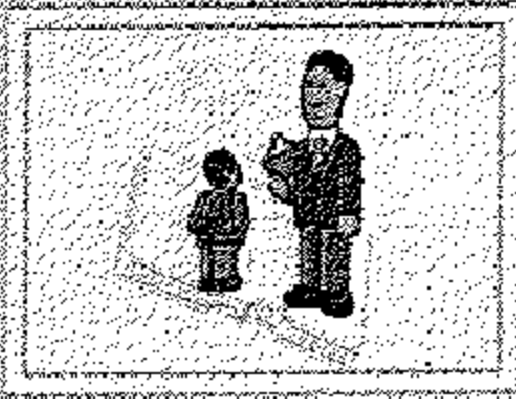
يجب ان تكون المدارس منظمة تنظيما جيدا،

وان تكون طرائق التدريس مريحة ومتساهلة بما تسمح لها الظروف، يجب ان تشجع وتتبنى العلاقات الجيدة بين المدرسين انفسهم، وبينهم وبين الطلاب، والطلاب انفسهم من قبل الادارة، يعامل الطلاب بطريقة ينمون فيها احترامهم لذواتهم ويكونون لهم مراكز اجتماعية جيدة، ويحافظون على قيمهم الفردية، ويشعرون بالمسؤولية، ويحققون التطور والنمو الشخصي، ان المدرسة التي يشعر فيها الطلاب بعدم الرضا من الاشراف وشروط العمل والعلاقات المتبادلة وسياسة المدرسة وادارتها ومركزها والامن فيها لا يجدون اى دافع الى العمل.

ان الزيارات الميدانية للمعامل والاماكن الاثرية والمحلات التجارية والدوائر الرسمية واللقاء بالعاملين هناك من الامور التي تثير دافعية الطلبة نحو التحصيل، قد تدعو المدرسة رجلا معروفا لكي يلتقي بالطلبة لقاء جماعيا ويتحدث لهم عن نجاحاته في ميدان ما، ويجيب على الاسئلة التي يثيرها الطلبة. ان تسجيل مثل هذه اللقاءات لعرضها على شاشة الجهاز المرئي وامواج الاذاعة لا يخلو من فوائد في اثارة دافعية الطلبة الآخرين الذين لم تسمح لهم الظروف بالحضور الفعلي في مثل هذه اللقاءات.

لقد اوضحت طريقة المنافسة في اثارة دافعية الطلبة طريقة قديمة، ذلك لأن هذه الطريقة تؤدى الطلبة من نوى المستويات الضعيفة، إذ لا يجدون في انفسهم القابلية لمجاراة الطلبة من نوى المستويات الاخرى. توفر انماط التعليم الذاتي المستقل المنافسة بين الطالب ونفسه بدلا من منافسة الآخرين. وفي هذه الحالة يعمل الطالب بمفرده، ويتقدم في البرنامج حسب سرعته. ويكون دور التعزيز المباشر عاملا مهما في دفعه نحو الاستمرار في التعلم، وهكذا تكون وظيفة المعلم توفير برامج تعليمية من هذا النوع.

يتخلف كثير من الطلبة في المدرسة بسبب



يعتبر التأكد من تحقيق الاهداف التربوية الخاصة احد هذه الاغراض . ولربما يكشف تقييم المعلم المتكرر أن بعضا من اهدافه صعبة التحقيق ولا تناسب طلبته في هذه المرحلة وتحتاج الى تعديل .

عندما ينهي المعلم صياغة اهدافه التربوية الخاصة، فإنه يستطيع أن يصمم اختبارا، وواقع الحال أن المعلم يجب أن يفكر في التقييم والقياس عندما يصوغ اهدافه الخاصة، إذ أن صياغة كل هدف تتطلب منه التفكير في امكانية تحقيقه، وهذا يعني أن فقرات الاختبار الذي يصممه يجب أن ترتبط ارتباطا مباشرا بالاهداف التربوية الخاصة . وفي هذه الحالة يسمى الاختبار من هذا النوع بالاختبار المحكي، يخبرنا هذا النوع من الاختبار فيما يستطيع الطالب أن يؤديه دون الرجوع الى الطلبة الآخرين، نحكم على أداء الطالب بمقارنته بمحك مطلق قدر مسبقا، كأن نقول: يستطيع الطالب أن ينجز ٩٠٪ من الاهداف التربوية الخاصة . يختلف الاختبار المحكي بذلك عن الاختبار المعياري الذي يقارن فيه أداء طالب معين بأداء الطلبة الآخرين .

يفضل أن يعطي المعلم اختبارات كثيرة للطلبة بحيث يحفظ دافعيتهم العالية للدراسة . ورغم أن استخدام نمط من الاختبار دون غيره يعتمد اساسا على الاهداف التربوية الخاصة، إلا أنه ينبغي على المعلم أن يستخدم الاختبارات الموضوعية متى ما كان ذلك ممكنا . تمتاز الاختبارات الموضوعية بعدد من الخصائص التي تدفعنا الى ترجيحها على الاختبارات المقالية . يمتاز هذا النوع من الاختبارات بأن تصحيحه موضوعي، واسئلته شاملة، ولا تحتاج الاجابة عليها من قبل الطلبة، وتصحيحها من قبل المعلم الا فترة قصيرة من الوقت، وتتمتع بالصدق والثبات العاليين .

جهلهم للعادات الدراسية الجيدة، ويكون انتاجهم اقل من الجهود التي يبذلونها، ورغم أن المدارس لا تتضمن في مفردات برامجها شيئا عن تعليم الطلبة بالعادات الدراسية الجيدة، فإن هذه المهمة تعتبر من مهمات المعلم القائد . يتولى هذا المعلم تعريف الطلبة بمراكز مصادر التعلم والمكتبات والمتاحف الموجودة في المنطقة، ويرشد طلبته الى كيفية الاستفادة من هذه المصادر .

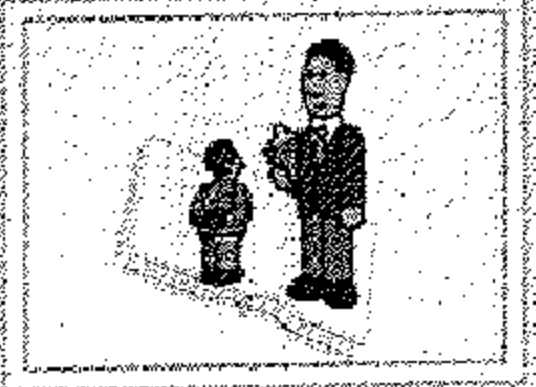
ان التطبيق العملي وكشف اسرار الاجهزة والادوات والتآلف معها يدفع الطلبة الى معرفة المزيد عنها وتطبيقها في حياتهم المهنية المقبلة . ان التطبيق العملي يثير في الطلبة تذوق العمل الذي يؤدونه وممارسته فترة طويلة من الزمن دون كلل أو ملل . لذا يجب أن يولي المعلم القائد هذه الوظيفة اهمية خاصة متى ما كانت هناك حاجة اليها .

٤- الضبط :

يقصد بهذه الوظيفة تلك الاعمال التي يقوم بها المعلم والتي من شأنها اختبار أن وظيفتي التنظيم والتوجيه كانتا ناجحتين في تحقيق الاهداف التربوية الخاصة التي تمت صياغتها مسبقا . وفي حالة عدم تحقيق هذه الاهداف فإن اعادة النظر في وظيفتي التنظيم والتوجيه أو حتى التخطيط تكون حاجة ضرورية .

يقوم المعلم القائد في دوره هذا بالتأكد من التقدم الذي احرزه الطلبة، وبذلك فإن الانحرافات تصحح قبل أن يكون الوقت قد مضى، أي أن المعلم يتولى مهمة علاجية للطلبة الذين لم يحققوا الاهداف التربوية الخاصة، يجب أن تستند القرارات في هذه المرحلة على المقارنات التي تجرى بين ما كان يتوقع أن ينجز وبين ما انجز فعلا .

تعني وظيفة الضبط بعبارة اخرى، تقييم وقياس نتائج التعلم، إن للتقييم والقياس اغراضا عديدة،



العلاقة بين علم التربية وعلم النفس

فإن التربية تعتمد اعتماداً كبيراً على علم النفس وتفيد منه ومن دراساته وأبحاثه ونظرياته في حل المشكلات التربوية المختلفة على الرغم من أن بعض تلك المشكلات قد أمكن علاجها بطرق مختلفة قبل نشوء علم النفس «كعلم موضوعي مستقل عن الفلسفة والفيزيولوجيا في سنة ١٨٧٩م» [٢] . وبما أن علم النفس يُعد واحداً من العلوم التطبيقية التي تهتم بدراسة المجتمع ومن فيه من أفراد أسوياء أو معاقين، ومن ثم التعرف على أيسر وأفضل السبل لنموهم نمواً سليماً وتعليمهم التعليم المناسب لطاقتهم وقدراتهم المختلفة حتى تتحقق استفادة المجتمع منهم بصورة ايجابية تُسهم في نموه وتطوره . كل هذا يعني أن علم النفس يهتم بالإنسان الذي يُعد موضوع التربية ومحور اهتمامها منذ ولادته وحتى مماته . وقد أشارت الدكتورة/ نازلي صالح أحمد الى العلاقة بين التربية وعلم النفس بقولها:

«وأصبحت التربية وعلم النفس الآن متصلين بالمجتمع في إعداد المعلم وفي التطبيق العملي في العملية التعليمية، وأدى ذلك الى تطوير المناهج والخطط وأسلوب التدريس وفق أساسيات علم النفس، وزاد الاهتمام في التربية بميول التلاميذ واهتماماتهم وإشباعها، وخصائص نموهم وتعديل سلوكهم، كما تدخل علم النفس أيضاً فنظّم وسائل التقويم المختلفة للتلاميذ، فأعدّ المقاييس



بقلم : صالح بن علي الشهري

جامعة ام القرى - كلية التربية - مكة المكرمة

تعدد الآراء وتختلف وجهات النظر عند بعض الناس فيما يخص العلاقة بين علم التربية أو فن التربية Pedagogy وعلم النفس Psychology فالبعض يرى أنهما شيء واحد، والبعض الآخر يفصل بينهما تماماً، وهناك من يقول بوجود نقاط التقاء واتفاق بينهما؛ الأمر الذي دفعني لمحاولة تسليط الضوء على العلاقة بين هذين العلمين بشيء من الإيجاز . فالعلاقة بين علم التربية وبين علم النفس تبدأ في كونهما جزء لا يتجزأ من العلوم التربوية المنتمية بدورها الى العلوم الاجتماعية والإنسانية التي تعنى بدراسة الظواهر التربوية والنفسية المختلفة عند الإنسان .

ولأن «التربية ليست مجرد علم وإنما هي مجال واسع كبير يضم عدداً من التخصصات العلمية والفروع المختلفة التي تهتم بالعملية التربوية وتتناولها من زواياها المختلفة» [١] .



الإنسان مفيداً في ذلك من بعض التجارب على الحيوانات، كما يعرض العلاقات القائمة بين التعلم والدوافع والذكاء، ودور الدافعية في التعلم، وأنواع الذكاء، والعمليات العقلية في التعلم، وأساليب القياس العقلي، ونظريات التعلم والأسس التي قامت عليها هذه النظريات والاختبارات والمقاييس، وغير ذلك من موضوعات التعلم» [٥].

٢ - علم نفس النمو

Developmental Psychology

ويسمى علم النفس التكويني Genetical Psychology أو علم النفس التطوري وهذا العلم يدرس مراحل النمو المختلفة التي يجتازها الفرد في حياته، والخصائص السيكولوجية لكل مرحلة، والمبادئ العامة التي تصنف مسيرة هذا النمو والارتقاء. وتتضمن الدراسة مظاهر النمو المختلفة مثل النمو الحركي والنمو العقلي والانفعالي والاجتماعي. ويهدف علم نفس النمو الى دراسة نمو السلوك البشري وتطور الوظائف النفسية في مراحل

لقياس تحصيلهم واتجاهاتهم، كما أعد المقاييس لقياس مستوى ذكائهم واكتشاف المتخلفين واقتراحات العلاج. وأصبح لازماً على التربية أن تتعامل مع كل فرد وفق إمكانياته وقدراته وحالته النفسية وظروفه الاجتماعية وأصبحت ايجابية التلميذ وايجابية المدرس أساسيتان في عملية التعلم» [٣].

كما يرى عالم النفس السويسري جان بياجيه «أن الروح العامة للبحوث النفسية وطرق الملاحظة ذاتها هي التي أنعشت علم التربية، وذلك عندما تجاوزت ميدان العلم البحت الى ميدان التجريب المدرسي» [٤].

من هنا يمكن القول أن التربية تعتمد كثيراً على علم النفس بفروعه المختلفة التي لها علاقة بالعملية التربوية والتعليمية، ومنها ما يلي:

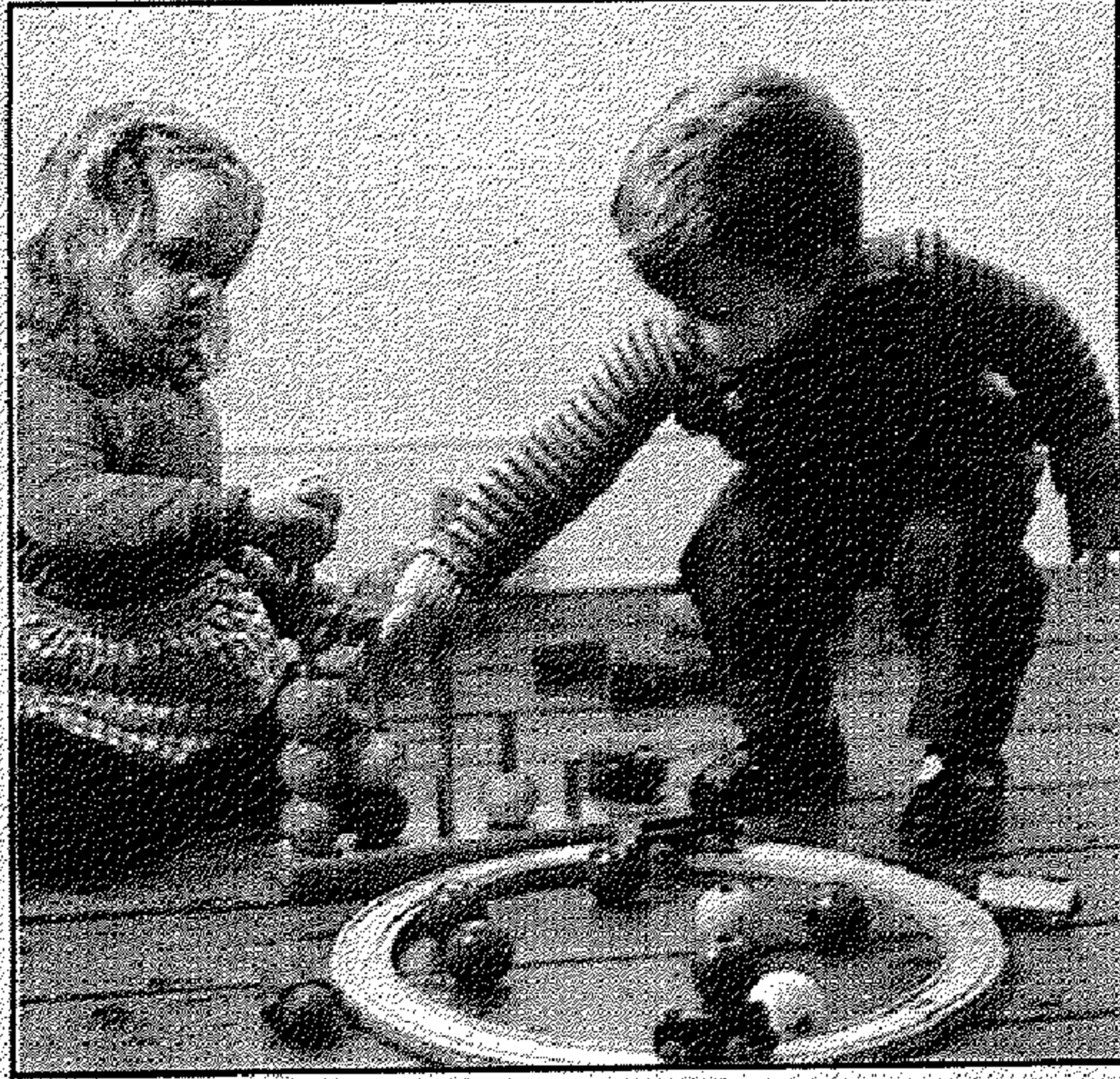
١ - علم النفس التربوي

Educational (Pedagogical) Psychology

وقد يُسمى علم النفس التعليمي Teaching Psychology وهو «علم يدرس التعلم عند

حياة الإنسان المختلفة لتحديد أحسن الشروط البيئية الممكنة التي تؤدي إلى أحسن نمو ممكن ولتيسير اكتساب أصح أساليب التكيف الاجتماعي» [٦].

٢ - علم نفس الفروق الفردية



Differential Psychology

وقد يسمى «علم النفس الفارق» ويعنى بدراسة الفروق الفردية في السمات النفسية والعقلية والانفعالية بين الأفراد وارتباطها بالعوامل المختلفة مثل عامل السن أو الجنس أو الوراثة أو البيئة أو الوضع الاقتصادي والاجتماعي» [٧].

٤ - علم النفس الإكلينيكي والإرشادي

Clinical and Counseling Psychology

وقد يُسمى علم النفس العلاجي حيث «ينصب اهتمام العاملين فيه على مظاهر الاضطراب التي تصيب سلوك الفرد وشخصيته وطرق تشخيص هذه الاضطرابات ووسائل علاجها، ومن هذه الاضطرابات المرض العقلي، وانحراف الأحداث، والسلوك الاجرامي، والادمان على المخدرات، والتخلف العقلي، والصراعات العائلية والزوجية» [٨].

٥ - علم النفس الاجتماعي والشخصية

Personality and Social Psychology

وهو علم يهتم بطبيعة علاقات الفرد الاجتماعية،

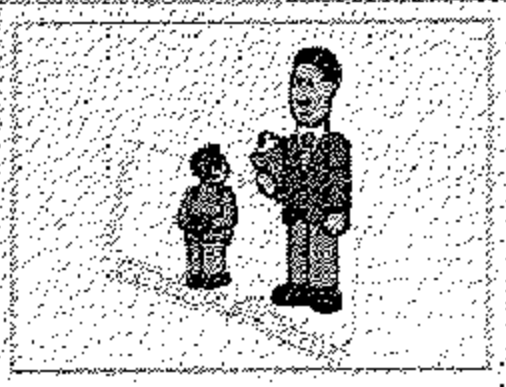
وتأثر سلوكه بالعوامل الاجتماعية المختلفة، كما يدرس تأثير الآباء والأخوة ورفاق اللعب وزملاء الدراسة على شخصية الفرد وعلى سلوكه واتجاهاته. ويهتم هذا العلم بدراسة سلوك الجماعات كقياس الرأي العام ومسح الاتجاهات ومعرفة

أثار وسائل الاعلام المختلفة على سلوك الأفراد والجماعات. ويدرس الإشاعة ووسائل الإقناع والاضطاع والصراع بين الجماعات وقضايا التعصب والتمييز... الخ» [٩].

وليس هذا فحسب، فهناك فروع أخرى لعلم النفس وثيقة الصلة بالعملية التربوية مثل علم النفس المقارن الذي يُقارن بين سلوك الفئات المختلفة (كالإنسان والحيوان، والطفل والراشد، والإنسان البدائي والإنسان المتحضر)، وعلم نفس الشواذ الذي يهتم بفئة معينة من أبناء المجتمع (الموهوبين والنوابغ أو المرضى) وغيرها من الفروع التي تفيد منها التربية وتستخدم نتائجها ومعطياتها لضمان تحقيق الأهداف التربوية المنشودة من العملية التعليمية بشكل عام.

وقد أشارت الدكتورة/ نازلي صالح إلى ذلك بقولها:

«إن تقدم علم النفس بفروعه المختلفة قد أثر تأثيراً جذرياً على التربية وأساليبها، وعلى التعليم من جميع جوانبه ونواحيه، ومناهجه وطرقه ونظمه



التربية من جهة وعلم النفس من جهة أخرى تفريقاً
تفرضه ضرورة التخصص العلمي الذي يستوجب
التعمق في دراسة الوقائع والظواهر المختلفة لكل علم
منهما علي حدة.

المواش:

- (١) محمد سعد القزاز وزميله، ١٤١٦هـ - المبادئ
العامة للتربية، الرياض: دار المعراج الدولية للنشر،
ط(٢)، ص ٣٥.
- (٢) عبد الرحمن عدس وزميله، ١٩٨٦م. المدخل الى
علم النفس، نيويورك: جون وايلي وأولاده، ط(٢)، ص
٦.
- (٣) نازلي صالح أحمد ١٩٨٣م، مقدمة في العلوم
التربوية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٨١.
- (٤) غي بالماد، ١٩٧٠م، مناهج التربية، ترجمة:
جوزف عبود كبة، بيروت: دار منشورات عويدات،
ص ٧.
- (٥) محمد عبد السلام حامد وزميله ١٤٠٦هـ، مقدمة
في العلوم التربوية، القاهرة: مطبوعات الأزهر
الشريف، ص ٩٧ - ٩٨.
- (٦) مختار حمزة ١٩٩٢م، مبادئ علم النفس، جده:
دار البيان العربي، ط ٤، ص ٢٧ - ٢٨.
- (٧) بيومي محمد ضحاوي ١٩٩٨م، قضايا تربوية،
القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ص ٢٦.
- (٨، ٩) عبد الرحمن عدس، مرجع سابق، ص ١٧.
- (١٠) نازلي صالح أحمد، مرجع سابق، ص ٦٥.
- (١١) بيومي محمد ضحاوي، مرجع سابق، ص ١.
- (١٢) عبد الحميد محمد الهاشمي، ١٤١٣هـ، أصول
علم النفس العام، جده: دار الشروق، ط ٣، ص ١٢.

وكتبه ووسائله وغير ذلك. وبيّن أنه لا انفصال بين
علم النفس والتربية فكلاهما يهدف إلى إسعاد الفرد
وإلى إسعاد المجتمع، وكلاهما يضيء للآخر الطريق
وينمي كل منهما الآخر» [١٠].

**والخلاصة: أن العلاقة بين التربية وبين علم
النفس علاقة قوية ووطيدة ويمكن تلخيصها في
التالي:**

١ - أنهما يشتركان في الاهتمام بالإنسان الذي
يمثل محور اهتمام كل منهما؛ فالتربية «عملية
إنسانية هي في الأصل طبيعة أساسية من طبائع
النفس البشرية أساسها قابلية الفرد الفطرية
للتكيف» [١١]. وعلم النفس كما يُعرّفه أحد المهتمين:
«العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن حي
له نشاطاته الداخلية والخارجية المتفاعلة مع مختلف
ظواهر حياته الإنسانية» [١٢].

٢ - أن العلاقة بين العلمين علاقة تبادلية حيث إن
كلا منهما يعتمد على الآخر في تقدمه وتطوره.

٣ - أن تطور علوم التربية وفروعها المختلفة مدين
بالفضل الكبير لجهود علماء النفس وما قدموه من
إسهامات كبيرة للمشغلين بالتربية سواء على شكل
حقائق أو قوانين أو نظريات ساعدت جميعها في
إنجاح العملية التربوية عامة وخدمة العملية التعليمية
على وجه الخصوص.

٤ - أن علم النفس بتطبيقاته العلمية ودراساته
وأبحاثه وتجاريه المختلفة يُشكّل جزءاً من الجانب
العلمي للتربية.

وعلى الرغم من ذلك كله فإن ضرورة البحث
العلمي هي وحدها التي تقتضي التفريق بين علم



تاريخ الصحافة السعودية

في عهد الملك عبد العزيز

المجلات السعودية

في عهد الملك عبد العزيز:

ومن الشائق أن كلمة Magazine كلمة عربية الأصل وأول استعمال لها كان في عام ١٧٣١م، عندما ظهرت مجلة باسم The Gentleman's Mag [٢].

الاصلاح:

تعتبر مجلة «الاصلاح» التي صدرت عن شعبة الطبع والنشر بمديرية المعارف العامة بمكة المكرمة أول مجلة صدرت في العهد السعودي الزاهر.

ولقد صدر العدد الأول منها في يوم الأربعاء ١٥ صفر عام ١٩٤٧هـ - أغسطس ١٩٢٨م، أي بعد صدور جريدة أم القرى بنحو أربعة أعوام.

والمجلة تعني بالشؤون الدينية أكثر من عنايتها بأي مجال آخر، وتشتمل على تفسير القرآن الكريم والأحاديث النبوية والمواعظ الدينية وأخبار العالم الإسلامي وهي صحيفة دينية علمية اجتماعية أخلاقية [٣].

وأشارت المجلة في افتتاحيتها بأنها لا تألو جهداً في القيام بدورها الإسلامي الشريف، لأن هذا هو الذي يفيد المسلمين



بقلم:

د. أمين ساعتي - جدة

بعد أن درسنا في الفصل الأول الصحف السعودية التي صدرت في عهد الملك عبد العزيز طيب الله ثراه.. ننتقل الى الفصل الثاني لدراسة المجلات السعودية التي صدرت في عهد طيب الذكر المغفور له - بإذن الله الملك عبد العزيز.

تعريف:

المجلة هي دورية تتناول معارف ومعلومات متنوعة عن جانب أو جوانب من الحياة ويعبر عنها باللغة الانجليزية بـ Review أو Magazine والكلمة الأولى تعني معاينة، والكلمة الثانية تعني مخزن للبضائع والمعلومات، والمجلة إحدى الوسائل الهامة للاتصال بال جماهير، تصدر في دورية، وأقل فترة لهذه الدورية أسبوعاً، وهي بين الصحيفة والكتاب، تأخذ من الكتاب عمقه.. ومن الصحيفة تنوع مادتها.. وكلمة مجلة في اللغة العربية تعني قائمة بمجموعة من المعارف، وجمعها مجلات أو مجال، ومفهوم المجلة يعني أيضاً إعادة النظر في شيء ما، أو معاينة شيء ما واستعراضه، بمعنى أن المجلة هي عرض أهم أحداث الأسبوع، أو الشهر، المنصرم تبعاً لدورتها وإعادة النظر فيها ومعاينة أسبابها وما سيترتب على هذه الأسباب من نتائج عند قرائها والمستقبلين لها [٨].

ورئيس تحريرها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري، وهي مجلة شهرية تعنى بالعلوم والآداب والأبحاث التاريخية والأثرية واللغوية.

وكانت المجلة تطبع في المدينة المنورة عند بداية صدورها ثم نقلت إلى مكة المكرمة، وبعد ذلك نقلت إلى مطابع الأصفهاني بجدة.

ولقد كان الترخيص لإصدار المجلة من خلال «حجة شرعية» صدرت من المحكمة، حيث ورد في الحجة: «صدرت بموجبه إرادة من صاحب الجلالة الملك المؤيد في ٢٨/٤/١٣٤٩هـ تنص بأن لا بأس بذلك على شرط أن يتجنب فيها أمر السياسة والاعتراضات على الحكومة، وأن لا يعترض لدولة من الدول، ولا للحوادث التي تحصل بين الممالك المستعمرة والدول، وإنما تكون في الأمور الأدبية، والحث على المصالح الداخلية وأمور الدين خصوصاً على مذهب السلف الصالح» [٥].

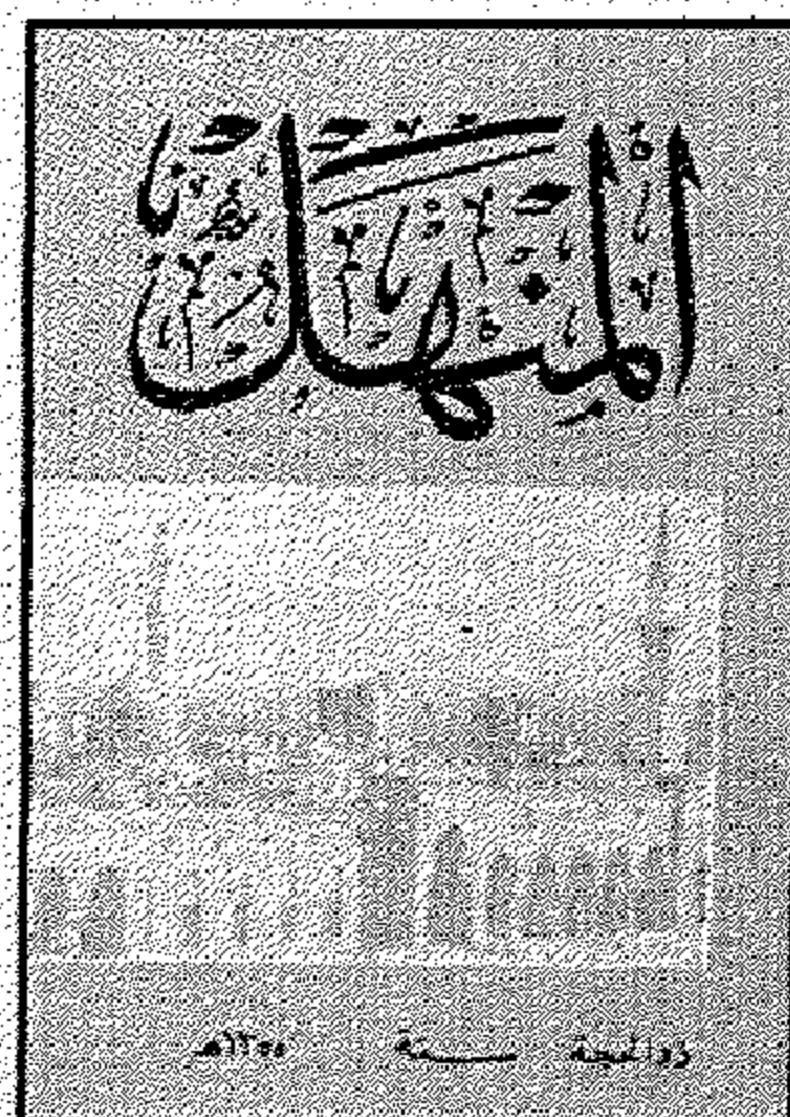
ويروي الأستاذ عبد القدوس الأنصاري قصة الترخيص لإصدار مجلة المنهل فيقول: قابلت الأستاذ فؤاد حمزة، وهو من كبار مستشاري جلالة الملك المعظم في منزله أمام باب السلام، وكان قد جاء إلى المدينة زائراً، وقلت له إنني في ١٠ ذي الحجة ١٣٤٨هـ كنت تقدمت بطلب إصدار المجلة، وانتهت كل الإجراءات الرسمية والقانونية، فأجابني بقوله: انني غداً متوجه إلى الرياض وعليك أن تنتظر بعد ١٥ يوماً فقط، ولقد تلقت أمانة المدينة المنورة من سمو النائب العام لجلالة الملك (الأمير فيصل) برقم ١٥٤١ في ٧/٥/١٣٤٩هـ الارادة الملكية عدد ١٢١٣ / ١٠٦٠ في ٢٨/٤/١٣٤٩هـ التي تنص على: (أن لا بأس بذلك ولكن على شرط أن يتجنب فيها - أي المجلة - أمر السياسة والاعتراضات على الحكومة، وأن لا يتعرض لأي دولة من الدول ولا للحوادث التي تحصل بين الممالك المستعمرة والدول،

وينشئهم نشأة جديدة يكونون بها أمة، ذات مجد وسلطان، فما هو إلا أن وفق الله، وأعان على تحقيق هذه الأمنية، وأنشئت «الاصلاح» في بلد الله الحرام بمعونة ورعاية جلالة الملك المصلح والإمام المخلص عبد العزيز آل سعود أدام الله تأييده وتوفيقه ونصره، وكان أول عدد صدر منها في ١٥ من صفر ١٣٤٧هـ [٤].

ولقد أوضح رئيس تحريرها محمد فقي إنه عندما سنحت له الفرصة بمقابلة جلالة المغفور له الملك عبد العزيز تحدث إليه عن إصدار مجلة دينية تقوم بالإرشاد والتوجيه الديني فوافقه على ذلك ووعدته بالمساعدة.

وطبعت مجلة «الاصلاح» في أول صدورها بالمطبعة السلفية بمصر، ثم نقلت طباعتها إلى مكة المكرمة - بالمطبعة الماجدية - وبعد أن أسست المطبعة السلفية بمكة المكرمة التي أسسها الشيخ محمد صالح نصيف بالإشتراك مع الشيخ عبد الفتاح قتلان نقلت طباعتها إلى هذه المطبعة، ويرجح أن المجلة استمرت في الصدور طوال سنتين ثم توقفت، ولا تتوفر إحصائية عن الكمية التي طبعتها الاصلاح عند كل إصدار.

ويبدو أن أهم سبب من أسباب توقف المجلة يعود إلى أنها لم تنظم إدارياً تنظيمًا جيداً، بحيث يتوفر لها الكادر الفني ويرصد لها المال اللازم لتحقيق الاستمرارية والتطوير.



المنهل:

صدر العدد الأول من مجلة «المنهل» في شهر ذي الحجة ١٣٥٥هـ - فبراير ١٩٣٧م، وصاحبها



الأستاذ عبدالقدوس الانصاري
مؤسس المنهل

الشيخ سليمان العمري
للأمور الدينية والشيخ عبد
العزیز الخريجي للأمور
السياسية، ورفع ذلك
ووافق عليه سمو النائب
العام لجلالة الملك بالعدد
١٩٠ في ١٣٥٥/٨/٥هـ،
وبقيت عقبة الكفالة المالية
التي صدر الأمر بضرورة
أخذها وقد رأيت أن أفتح

بشأنها الصديق السيد أحمد الخياري وبادرني
قائلاً: (أنا أكفك في كل شيء)، وهكذا أزيحت هذه
العقبة الكبرى من طريقنا أيضاً وذهبنا يوم
١٣٥٥/٨/٢٧هـ إلى المحكمة المستعجلة الشرعية
بسفل عمارة دار الأمانة، وجلسنا بجانب فضيلة
القاضي الشيخ سليمان العمري وأبدى له السيد
أحمد الخياري استعداداه لكفالتي فقبل ودونت الكفالة
الاعتبارية إلى حد (٥٠) جنيهاً ذهباً بالمحكمة.

وبقيت العقبة الأخيرة وهي صدور (الرخصة)
الرسمية فعلاً بالاذن للمجلة بأن تصدر، والحناء
على الشيخ العمري وعلى كاتبه وألح عليه الشيخ
اسماعيل حفزي رئيس ديوان الامارة فوعد بانجاز
الموضوع بعد غد وقال لي بأن أحضر غداً أي يوم
١٣٥٥/٨/٢٨هـ وحضرت مبكراً إليه وأمر الكاتب
بتحرير (صك الرخصة للمجلة، على المنوال التقليدي
في الصكوك الشرعية بالمدينة المنورة، فحرر ذلك
وسجله وأخرج لنا صك الرخصة [٦].

وجاء في إفتتاحية العدد الأول من المجلة:

أما بعد فإن من دلائل نجاح المنهل أن تكون أول
مجلة أدبية ثقافية من نوعها تصدر بالحجاز في عهد
حضرة صاحب الجلالة عبد العزيز آل سعود ملك
المملكة العربية السعودية الذي جعل مبدأه الحميد،

وإنما هو في الأمور الأدبية والحث على المصالح
الداخلية أو أمور الدين خصوصاً على مذهب السلف
الصالح وغير ذلك ليس له حق أن يتداخل فيه، وإذا
تعدى ذلك فيحصل عليه جزاء).

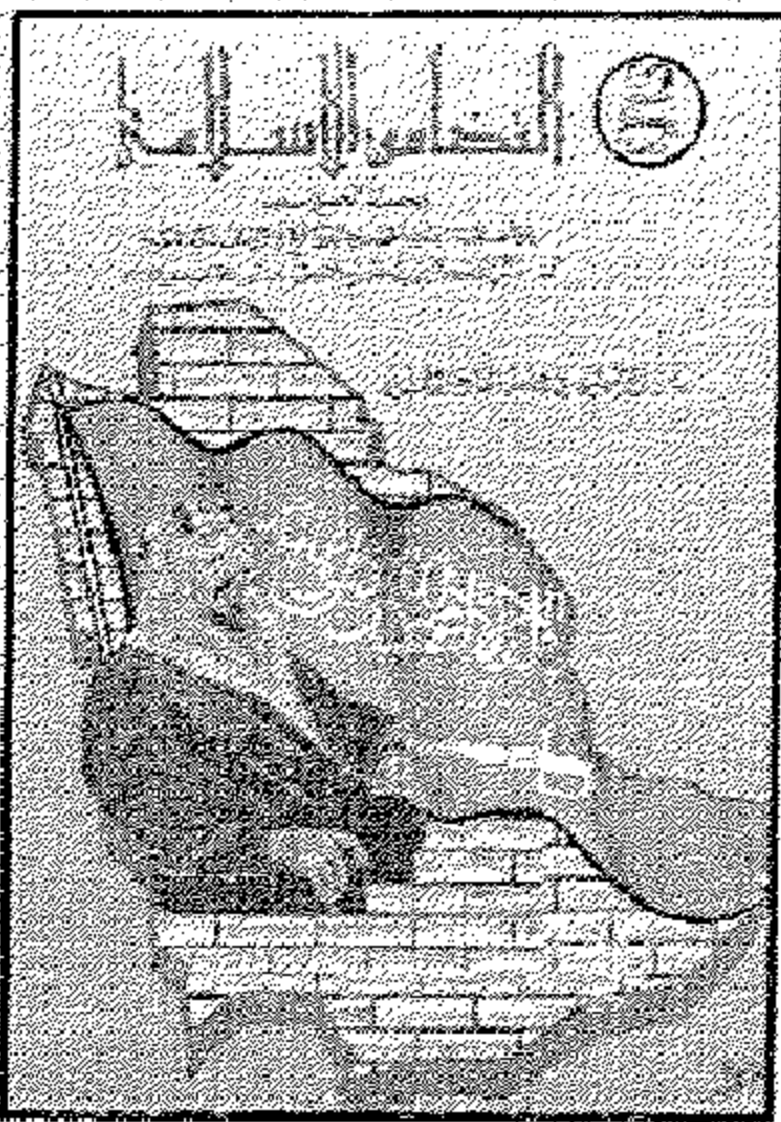
وهكذا بدأت إجراءات إصدار المجلة، وتحدثت
مع الصديق السيد أحمد الخياري فرحب بذلك
كثيراً، ورحب به فضيلة السيد أحمد الفيض آبادي
مدير مدرسة العلوم الشرعية، ورحب به الفضيل
السيد محمود أحمد، ثم ان الحالة المادية ونظام
المطابع والمطبوعات القائم الآن يضطران إلى أن
التمس من ولاية الأمر أموراً جديدة تمهيدية للشروع
في إصدار المنهل، فلا بد من دفع رسم التأمين وقدره
مائة جنية أو طلب الاعفاء منه، ولابد من دفع رسوم
البريد في الداخل أو طلب الاعفاء منها أو على الأقل
طلب الاستعاضة عن رسم التأمين - وهو باهظ جداً -
وهو المنصوص عليه في المادة (١٥) من نظام المطابع
والمطبوعات بالكفالة.

إزاء هذا لم أملك سوى أن أتقدم بطلب الاعفاء
من رسم التأمين ورسم البريد، أما الكفالة إذا قبل
الاعفاء من رسم التأمين فإن أمرها أيسر.

ودارت المعاملة من سنة ١٣٤٨هـ حتى أواسط
سنة ١٣٥٥هـ، فصدرت الإرادة الملكية بالإعفاء من
رسم التأمين والاعفاء من رسم البريد، ولكن هناك
عقبة جديدة فقد صدرت (إرادة ملكية في خطاب
الشعبة السياسية وبلغت لامارة المدينة من سمو نائب
جلالة الملك الأمير فيصل برقم ١٥٢٢ في
١٣٥٥/٧/١٠هـ بأن تؤلف هيئة من شخصين
أحدهما من طلبة العلم والثاني ممن لهم علم
بالسياسة لأجل الاشراف على ما يقصد نشره بهذه
المجلة قبل الطبع.

وقد عينت أمانة المدينة المنورة كلا من فضيلة

بالمطبعة الماجدية أول صدورها ثم طبعت في المطبعة العربية بمكة المكرمة (مطبعة الشركة العربية للطبع والنشر)، وتوقفت عن الصدور بعد أزمة الورق بسبب الحرب الكونية الثانية. ولم تتوفر لنا إحصائية عن الكمية التي طبعتها المجلة عن كل إصدار. ولم تستمر مجلة «النداء الإسلامي» في الصدور لأكثر من سنة ونصف ثم توقفت واختفت، ولقد كتب في مجلة النداء الإسلامي مجموعة من كوكبة الأدب السعودي كالأساتذة محمد حسن عواد وأحمد عبد الغفور عطار، ومحمد حسين زيدان، وإبراهيم الشوري، وعبد الحميد الخطيب [٩].



التضامن الإسلامي (الحج):

في شهر رجب من عام ١٣٦٦هـ - مايو عام ١٩٤٧م، أصدرت المديرية العامة للحج بمكة

المكرمة [١٠]، مجلة تحت اسم مجلة «الحج» وبعد أن صدرت الإرادة الملكية بتعيين معالي السيد حسن كتبي وزيراً للحج والأوقاف أمر بتعديل اسمها من مجلة «الحج» إلى مجلة «التضامن الإسلامي» لتعبر عن المشروع الإسلامي الذي كان يتبناه جلاله المغفور له بإذن الله الملك فيصل بن عبد العزيز.

وقد رأس تحرير هذه المجلة في أول صدورها السيد هاشم زواوي وبقي إلى منتصف عام ١٣٦٩هـ، ثم عهد برئاسة تحريرها إلى الأستاذ محمد سعيد العامودي.

وكانت تطبع في مطبعة الحكومة، ثم نقلت طباعتها إلى مؤسسة الطباعة والصحافة بجدة، ثم

أن يأخذ من أسباب المدنية الحديثة كل جديد نافع وصالح لأمته، مع الاحتفاظ بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف والاستضاءة بهديه القويم. ففي هذا العهد السعيد نرى الأمة قد بدأت تتحضر للوثوب إلى استعادة مركزها التاريخي الرفيع في مرافق الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعمرانية، وفي هذا العهد الميمون شاهدنا الأدب الحجازي يخطو إلى الأمام خطوات واسعة ملؤها الطموح والاستبشار والابتهاج [٧].

وصاحب المنهل الأستاذ الانصاري رجل علم وأدب وبحث، وله عناية كبيرة بالآثار التاريخية. وكثيراً ما قام برحلات في الجزيرة العربية لتحقيق تاريخ تلك المنطقة وما بها من آثار. ولقد استمرت المنهل في الصدور - ولا زالت حتى اليوم - بعد وفاة مؤسسها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ويملكها ويرأس تحريرها الأستاذ نبيه بن عبد القدوس الأنصاري الابن الأوحيد. ويحتل منصب المدير العام ونائب رئيس التحرير حفيد الأستاذ عبد القدوس الزميل زهير بن نبيه الأنصاري. ولقد أدخل الأستاذان نبيه وابنه زهير الكثير من التطوير على مجلة المنهل سواء في المضمون أو الشكل حتى أصبحت بحق منارة للفكر والعلم والتنوير [٨].

النداء الإسلامي:

صدرت مجلة «النداء الإسلامي» من مكة المكرمة في شهر ربيع الثاني ١٣٥٦هـ - يونية ١٩٣٧م، باللغتين العربية والملايوية، في (٤٠) صفحة، العشرون صفحة الأولى باللغة العربية والعشرون الثانية باللغة الملايوية، وكان يرأس تحريرها الأستاذ مصطفى اندرقيري وتصدر شهرية. وكانت تطبع

التقرير الأول للغرفة، شكر فيه جلالة المغفور له الملك عبد العزيز على تفضله بالأمر الكريم بإنشاء الغرفة التجارية في عهد الزاهر. وأوضح فيه سياسة الغرفة وميزانياتها وانتخاب رؤسائها وتعيين مديرها وتعيين اللجنة الإدارية وما يؤمله للغرفة من تحسين الوضع التجاري والصناعي. ولكن رغم أن المجلة كانت تخاطب شريحة هامة من شرائح المجتمع إلا أنها تعثرت حتى توقفت بعد مجموعة قليلة من إصداراتها.

ثم عاودت الصدور في عام ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م حيث أصدرت الغرفة نشرة تجارية بإشراف الأستاذ محمد حسن عواد مدير الغرفة التجارية في ذلك الحين. وفي عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م أسندت مديرية الغرفة التجارية للشيخ جميل مكي الذي تولى مسؤولية الإشراف على تحرير النشرة.

وفي عام ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م، عين الأستاذ أحمد طاشكندي مديراً فنياً للغرفة التجارية بجدة وكان الشيخ أحمد باغفار يرأس مجلس إدارة الغرفة التجارية، وقرر مجلس الإدارة آنذاك إصدار المجلة تحت اسم مجلة «التجارة» مع السعي للحصول على رخصة رسمية لها من الجهات المسؤولة، فصدرت المجلة «التجارة» وصدر العدد الأول منها في عام ١٣٨٠هـ.

وكان يشرف على تحريرها مجلس إدارة الغرفة ومدير التحرير أحمد عيسى طاشكندي، وكان الاشتراك السنوي ٢٠ ريالاً سعودياً داخل المملكة، وتضاف أجرة البريد في الخارج.

وفي شهر ذي القعدة عام ١٣٨٢هـ إبريل عام ١٩٦٣م، تولى الأستاذ عباس عبد المجيد مديرية إدارة الغرفة التجارية وتولى إدارة تحرير المجلة. وفي عام ١٣٨٨هـ تولى الأستاذ محمد يوسف بنان

أعيد طبعها بمطبعة الحكومة بمكة المكرمة، وتعتبر مجلة التضامن الإسلامي من المجلات الحكومية المتخصصة في شئون الحج.

وتمتاز المجلة ببحوثها الإسلامية والتاريخية وتهتم كثيراً باختيار كتابها من الشخصيات الإسلامية المعروفة في البلاد العربية والإسلامية. كما تهتم بنشر الموضوعات والبحوث المتعلقة بالحج والحجاج من أنظمة وتعليمات وأخبار وتوجيهات وإحصاءات وبحوث ومقالات.

وفي موسم الحج تصدر مجلة التضامن الإسلامي بعدة لغات لتوعية الحجاج بتعاليم الحج ونسكه وشعائره، وكذلك تنشر المجلة كل ما يتعلق بشئون الأراضي المقدسة أثناء الحج من كيفية أداء النسك، وفكرة عن المطوفين والوكلاء والنقل والسفر.



مجلة التجارة (مجلة الغرفة التجارية والصناعية):

أصدرت الغرفة التجارية بجدة مجلتها (مجلة الغرفة التجارية والصناعية)

والصناعية) في شهر ربيع الأول ١٣٦٧هـ - يناير ١٩٤٨م، وهي مجلة تجارية واقتصادية شهرية. وكان يدير المجلة ويرأس تحريرها الأستاذ محمد راسم، يوم أن كان مديراً لمكتب الغرفة التجارية والصناعية بجدة، وكان رئيسها معالي الشيخ محمد عبد الله علي رضا، وكان سعر النسخة الواحدة ريالان.

وكتب معالي رئيس الغرفة التجارية الشيخ محمد عبد الله علي رضا مقالا مطولا تحت عنوان

حمد الجاسر يعاونه في التحرير الأستاذان محمد العبد، وعمران محمد عمران.

ويروي الأستاذ الجاسر قصة إصدار المجلة فيقول:

قابلت الملك سعود يرحمه الله حينما كان ولياً للعهد قلت له: مدينة الرياض ينبغي أن يكون فيها جريدة. رحب بالفكرة وقال: أنا مستعد، وبالفعل أمر وكتب كتاباً بأنه قد سمح لحمد الجاسر أن يصدر جريدة في مدينة الرياض باسم «الرياض» قلت له: ينبغي أن تصدر في أول الأمر مجلة لأنه لا توجد في البلاد معدات طباعية، ثم طبعتها في مصر سنة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٢م، فصدر العدد الأول من مجلة الرياض الذي اشرف على طباعته أبناؤنا الطلاب هناك من بينهم الاستاذ ناصر المنقور (السفير السعودي الاسبق في لندن) والاستاذ إبراهيم العنقري (المستشار الخاص لخادم الحرمين الشريفين) [١٢].

ولكن الحكومة اعترضت على اسم «الرياض» فأسميتها «اليمامة»، اعتباراً من صفر ١٣٧٥هـ تحولت صحيفة اليمامة من مجلة شهرية إلى جريدة أسبوعية تصدر في ٤ صفحات على المقاس الكبير، وتطورت تطوراً كبيراً بعد صدورها أسبوعية واشترك في تحريرها نخبة من رجال العلم والأدب والفكر. ومن ساهم في تحريرها الأساتذة عبد الكريم الجهيمان، سعد البواردي، على حسن فدعق، حسن قرشي، عثمان شوقي، إبراهيم الحجي، عبد الله بن ادريس، إبراهيم الهاجري وغيرهم من الأدباء والكتاب.

واليمامة أول صحيفة اهتمت بشئون البادية، فأصدرت عدداً خاصاً عن البادية عالجت فيه الكثير من شئون البادية، ودعت إلى رفع مستوى حالتها

إدارة الغرفة، فتولى معها إدارة تحرير المجلة.

وقد تطورت مجلة التجارة تطوراً كبيراً مع تطور الحياة التجارية من حيث المادة والإخراج وعدد الصفحات والصور والموضوعات والتحليلات والأخبار ومتابعة الأحداث الاقتصادية والتجارية المحلية والعالمية.

ولذلك فإن مجلة التجارة مجلة شهرية تجارية اقتصادية أخذت على عاتقها مواكبة الحياة التجارية والاقتصادية في المملكة ومناقشة مشاكلها ووضع الحلول لها مكملة في ذلك الدور الذي تقوم به الغرفة التجارية والصناعية.

ومجلة التجارة التي تصدر عن الغرفة التجارية الصناعية بجدة هي أولى المجالات الاقتصادية في البلاد وظلت سنوات طويلة تقوم بدورها الصحفي حتى صدرت زميلات لها عن الغرف التجارية والصناعية في كل من مكة المكرمة والرياض والدمام والمدينة المنورة وأبها. وتعتبر مجلة التجارة من المراجع الهامة للتجار والاقتصاديين والباحثين والدارسين [١١].



اليمامة:

أصدر علامة الجزيرة الأستاذ حمد الجاسر صحيفة «اليمامة» في الرياض وهي أول مطبوعة تصدر في الرياض.

وكان صدور أول عدد من اليمامة في شهر ذي الحجة ١٣٧٢هـ - أغسطس ١٩٥٣م، وصدرت على شكل مجلة في ٤٢ صفحة، وقد أشارت اليمامة إلى أنها صحيفة أسبوعية جامعة تصدر مؤقتاً في أول كل شهر. ومدير الصحيفة ورئيس تحريرها الأستاذ

١٩٦٥م حيث نقلت طباعتها إلى الدمام، وما زالت تطبع بالدمام.

وتصدر مجلة «القافلة» على ورق صقيل أبيض، وتعتني عناية كبيرة بالصورة وتلوينها وتركيزها وتختار للغلاف الخارجي والداخلي صوراً طبيعية وتاريخية وفنية ملونة.

وكان يرأس تحريرها السيد حافظ البارودي ويتولى سكرتارية تحريرها الأمريكي البرت اردلا، وفي رمضان عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م تولى رئاسة تحريرها الاستاذ شكيب الأموي، ثم تولى الاستاذ عبد العزيز مؤمنة سكرتارية التحرير، ثم تولى مدير تحرير «القافلة» الاستاذ سيف الدين عاشور مع بقاء الاستاذ الاموي في رئاسة التحرير والاستاذ مؤمنة في الإشراف على التحرير، وفي ذي القعدة عام ١٣٨٢هـ - مارس عام ١٩٦٣م اسندت رئاسة التحرير للاستاذ عاشور مع بقائه مديراً للإدارة.

وفي صفر عام ١٣٨٨هـ - ابريل عام ١٩٦٨م تولى الاستاذ منصور مدني رئاسة التحرير مع مديرية الإدارة، وفي رمضان عام ١٣٨٩هـ - نوفمبر عام ١٩٦٩م عين الاستاذ مصطفى حسن الخان مديراً عاماً للمجلة والاستاذ على حسن قناديلي مديراً مسئولاً والاستاذ منصور مدني رئيساً للتحرير والاستاذ عوني ابو كشك محرراً مساعداً، والمدير العام لمجلة قافلة الزيت حالياً الاستاذ سالم سعيد آل عائض ويرأس تحريرها الاستاذ عبد الله خالد الخالد.

وتستكتب مجلة «القافلة» الكتاب اللامعين في مختلف مدن المملكة العربية السعودية والعالم العربي، ولا تتطرق للمواضيع التي تهدف إلى إثارة الجدل الديني أو الفلسفي، كما أنها لا تخوض في نقاش سياسي أو حوار مذهبي. وتطبع القافلة نحو ٣٠٠٠٠ نسخة شهرياً توزع مجاناً.

الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، كما أنها أول صحيفة في الرياض نادت بتعليم المرأة وتنقيفها.

واعتباراً من شهر رمضان ١٣٨١هـ - ١٩٦١م انتقلت ملكية «اليمامة» إلى الأستاذ زيد بن عبد العزيز بن فياض فأصبح صاحبها ورئيس تحريرها. وقد صدرت في عهده مرتين في الأسبوع الاثنين والخميس وكانت تصدر في ٦ صفحات بالمقاس الكبير، وبصدور نظام المؤسسات الصحفية وتأسيس مؤسسة اليمامة الصحفية أصبحت اليمامة تصدر كمجلة، وتولى الأستاذ حمد الجاسر رئاسة تحرير اليمامة مرة أخرى، ثم أصدرت مؤسسة اليمامة جريدة الرياض اليومية.

ولقد طبعت صحيفة اليمامة في أول صدورها بمطبعة دار الكتاب العربي بمصر، ثم نقلت طباعتها إلى مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر بجدة ثم نقلت طباعتها إلى بيروت، وبعد أن تم تأسيس مطابع الرياض في مستهل عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م أصبحت تطبع في مطابع الرياض، وكان تأسيس هذه المطابع سبباً في إصدار صحف أخرى بالمنطقة الوسطى ومن بين الصحف التي كانت تصدر في مطابع الرياض: جريدة القصيم ومجلة الجزيرة [١٣].

قافلة الزيت:



صدرت مجلة «قافلة الزيت» عن شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو)، وكانت تصدر شهرياً من الظهران، وصدر العدد الأول في شهر صفر ١٣٧٣هـ -

١٩٥٣م. وكانت تطبع في بيروت حتى شهر جمادى الآخرة ١٣٨٤هـ - سبتمبر

مجلة الرياض:

بدأ التخطيط لإصدار مجلة «الرياض» الأسبوعية في عام ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م، وصدرت المجلة شهرية مؤقتاً. أصدرها بمدينة جدة الأستاذ السيد أحمد عبيد ورئيس تحريرها الأستاذ مدني بن حمد. وقد صدر العدد الأول منها في شهر شعبان عام ١٣٧٣هـ في طباعة أنيقة، ومادة دسمة.

وفي افتتاحية المجلة قال الأستاذ أحمد عبيد: إن هذه المجلة جاءت لتكون ندوة مبنية لكل من يريد أن يساهم في عمل صالح. إنها للكاتب حين يكتب، وللقصصي حين يقص، وللعالِم حين يوجه، وللطبيب حين يرشد، وللمكافح حين يعمل للإنشاء. إنها منبر لكل إنسان طيب يريد أن يكون عضواً نافعاً في المجتمع الإنساني الكريم.

وكان من كتاب وشعراء مجلة الرياض صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل (محروم)، محمد حسن عواد، محمد حسين زيدان، أحمد عبيد، محمد مدني بن حمد. ولقد صدر من مجلة الرياض اثنا عشر عدداً في ٩ أجزاء، وتوقفت بعد ذلك نهائياً. وكان الإشتراك في مجلة الرياض ١٢ ريالاً في الداخل و٢٤ ريالاً في الخارج.

وتعتبر المسائل المالية سبباً في توقف مجلة الرياض، ولقد قال الأستاذ مدني بن حمد أحد كبار موظفي المديرية العامة للجمارك بجدة: قال للمؤلف عن أسباب إيقاف المجلة: إن الإمكانيات المالية كانت ضعيفة وكنا ندفع من جيوبنا لطباعتها وإخراجها، كما أن الآمال التي كنا نتوقعها في بعض المواسم لم تتحقق، بالإضافة إلى أن الكتاب كانوا يطلبون مكافآت مالية على مقالاتهم حتى أصبح ما يردنا من المقالات قليل جداً، كما أن مؤسسة الطباعة

والنشر ضاقت ذرعاً وهددت بالتوقف عن طبع المجلة إذا لم نسدد الحسابات، وأمام هذه الضغوط توقفنا.

الهوامش:

- (١) د. محمود أدهم، التعريف بالمجلة، ماهيتها قصتها مادتها خصائصها، القاهرة - دار الثقافة ١٩٨٥، ص ١٣ - ١٤هـ.
- (٢) د. غازي زين عوض الله، الأسس الفنية للمجلة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٧، ص ٩ - ١٣.
- (٣) عثمان حافظ، تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص ٢٤٠.
- (٤) مجلة الإصلاح، العدد ١٧، ١ صفر ١٣٤٩ - ٢٧ يونية ١٩٣٠م.
- (٥) الكتاب الفضي للمنهل، بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على إصدار المنهل.
- (٦) المؤلف قابل الأستاذ عبد القدوس الانصاري مرات عديدة في صالون صاحب السمو الملكي الأمير الشاعر عبد الله الفيصل، وفي مكتبه بمجلة المنهل بالبغدادية.
- (٧) مجلة المنهل، العدد (١)، ذو الحجة ١٣٥٥هـ - فبراير ١٩٣٧م.
- (٨) تم الحصول على هذه المعلومات عبر اتصال هاتفي مع إدارة المجلة في ٦ جمادى الأولى ١٤١٩هـ - ٧ سبتمبر ١٩٩٨م.
- (٩) د. محمد عبد الرحمن الشامخ، الصحافة في الحجاز، بيروت: دار الأمانة، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م، ص ١٦٣.
- (١٠) قبل أن تتحول إلى وزارة الحج والأوقاف في ١٠/١٠/١٣٨١هـ، ثم إلى وزارة الحج في ١٠/١٤/١٤١٤هـ.
- (١١) عثمان حافظ، مرجع سابق، ص ٢١٦.
- (١٢) حمد الجاسر، علامة الجزيرة يستجمع الثمانين، جريدة الشرق الأوسط، ١٣ أكتوبر ١٩٩١م.
- (١٣) عثمان حافظ، مرجع سابق، ص ١٨٢ - ١٨٦.

مواويلك الف

نكراك ذكرى .. لها في القلب إجلال
 ما استقبلت فرحة الميلاد أجيال
 نكراك يا مـولد الأمل أمنية
 لمن تولوا .. وعن ركب الهدي مـالوا
 نكراك تأتي .. فينا أشتواقنا اتئدى
 سـيف المحبة - لو تدرين - قـتـال
 إن الذي أيقظ الدنيا بمقـدمـه
 ما غاب عنك، وما أقصته أميال
 في القلب .. منذ ابتدأت الخطو .. أغنية
 عليك من سـاحة الرضوان تنهال
 وفي وجـودك مـعنى، ليس تدركـه
 في رحلة البـحث عن مـعناه .. أقـوال
 فاستقبلى فرحة الميلاد موقنة
 أن اليـسقين به تخـضر أـمال
 تسـمـع نبض قلبي .. إنه نغم
 به المحب .. أمام الناس .. يخـتـال

###

نكراك ذكرى .. وما نيل المنى بيدي
 فـلون مـا تبـتـفـيـه النفس أهوال
 إني أحب .. وهذا الحب مـفـفـفـرـتي
 لا عـذر .. كل وراء الفـيـث رحـال
 ولست أطلب - حتى - أن تبـادلني
 حبـبا بحـب .. فـحـالي في الهوى حال
 يا سـيـدي .. أنت بالأنـداء تمـطـرنـي
 فـهل يطـيب لمـثـلي عنـك تـرحـال؟

للشاعر : يس قطب الفيل

— عضو اتحاد كتاب مصر —

قود

أنا الذى بك أسـتـمـتـm

###

نكـرـاكـ ذكـرى .. أنا منها على حذر
وإن أفضت بها .. فالشرح إجمالى
أحس أن وجهى كالهـمـل
من الكمـال، وأنى فـيـه جـوـال
وأنت هالة ضـوء .. لست أدرك هـمـال
أنا الذى لم أزل للضـوء مـيـال
يا سـيـدى .. ضل من لم يصطحبك .. هدى
يحيى خطاه .. إذا ما امتد زلزال
فما بسط يديك لنا .. إنا على سـفـر
وقد أضـرت بنا .. في السـعى .. أغـلال
نكـرـاك .. ذكـرى .. بها تخـضر أودية
وفي مـداها لمن يهـواك أفـضـال
فما من علينا بفـيـض منك يجمـعنا
على صـفـاء .. فسأنت العم والخـال
لو لم تكن أنت .. ما كانت زوارقنا
حول الضـياء .. بها تلتف أجـيال

الوعي الجماعي وجماعية النص

النصية، مما يدفع من باب أولى أن تكون الصفات «الجينية الابداعية» متشاكلة وكأنهم توارثوا الخطاب: شكلياً، مما يفضي من دون شك الى (جماعية النص) وتحققها من خلال السير على نهج واحد وبنائية واحدة، فد «الوعي الجماعي وجماعية النص» تبعاً لما مر ذكره - خصوصية تجسدت في الخطاب الشعري الكلاسي من جهة الشكل وقانون الانتاج [٢].

أما من حيث شعبية «الاستهلال»، التي عدها بلاغيونا التراثيون [٤]: (القدامي ومن سار على هديهم من المحدثين) ركيزة من ركائز البناء النصي الجيد، فتجدها سنة آمن بها مبدعوننا القدامي وتعويذة يعلقونها على افتتاحيات نصوصهم، وقد اختلفت مضامين هذه الاستهلالات وكان لكل مضمون أناس يناقحون عنه بحد القصيد، فالاطلال... كانت عتبة يقف عندها مبدعو الجاهلية في خطابهم الشعري ولا تكاد تجد قصيدة تخلو مرابعها من هذا الثمر، ولعل أقرب شاهد على ما نريد، جلّ معلقات ذلك العصر ناهيك عن دواوين مبدعيه كامريء القيس والنايعة الذبياني ومن لقا لهما، كما تستوقفك في خريطة الاستهلال مواطن يقدمها الشعراء في افتتاحيات نصوصهم، كالمقدمة (الخميرية) التي كان يذرها على أرض القصيد عريقاً يمتد الى يد الاعشى في قصائده الخميرية التي أورثها الى مبدعين جاؤا بعده لعل أشهرهم (الاخلط)... لكنها لم تنم وتثمر أغصانها حتى استحالت شجرة باسقة إلا في موسم (النواسي: ابي نواس) الذي جعلها مقدمة لبداع ومفتاحاً لرسالة، تابعه فيها قسم من المبدعين، فاصبح لهذا اللون الاستهلالي مريديه ومتبعيه، فشكل بذاً وعياً جماعياً يقصد اليه المبدعون في رسائلهم فاتسمت بـ (جماعية النص) فكان (الوعي الجماعي وجماعية النص) خصوصية اتسم بها

«الوعي الجماعي وجماعية النص» عبارة بثها د. عبد الله محمد الغدامي، وضمنها كتابه (تشريح النص: مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة) في حديثه عن «الخطاب الشعري الجديد» [١]، وأراد منها أن تكون خصوصية - بحسب تعبير الدكتور - من خصوصيات المنجز العربي في خطابه الشعري الجديد، وقد استفزت هذه العبارة قلبي على استكناه سيرة المنجز العربي بخطابه المرسل سلفاً، والبحث عن حضور هذه (الخصوصية) أو غيابها فيه.

ولست أقصد من هذه الورقة: المساجلة النقدية مع الدكتور الغدامي، بل هي مشروع تعميم لهذه التقنية الحاسرة، واطلاق عنانها في فضاءنا الشعري العربي. فلو ولجنا سيرتنا العربية في منجزها الشعري الكلاسي واستقصينا رسائل مبدعيه وشفراتهم الخاصة لوجدناه ينشطر الى شعب تحتوي كل شعبة منها على آلية من آليات بنائية النص: فتجد شعبة «الشعرية: الادبية» التي تحدد قوانين خطابهم والمتجسدة بـ «العمودية: عمود الشعر» [٢]، الذي تحاكم على وفقه شعرية النص الكلاسي، وتجد شعبة «الاستهلال: الطلل/الخمير» التي تعد ركيزة من ركائز آليات البناء النصي، وتجد شعبة «المضمون وتقنيات رسمه» ناهيك عن شعب أخرى تخرق فضاءات العام - الخطاب الشعري كله - لتجسره بفضاء الخاص - شفرة المبدع المميزة له ممن سواه -

وبعد أن رصدنا شعب المنجز العربي على خارطة الانتاج الشعري نعدل صوب بيان استراتيجيات هذه الشعب وخط سيرها: «أفقياً وعمودياً» في رسائل المبدعين.

ولعل شعبة الشعرية: (الادبية) الكلاسيكية أولى بالبدء لكونها الريشة الراسمة للملامح اللوحة الشعرية في المنجز العربي. إذ تجد الشعراء ينصاعون اليها: «العمودية: عمود الشعر» ويحققون من خلالها وعياً جماعياً ايديولوجياً، لالتزامهم بقانون واحد يحد آليات الانساق

بقلم: مشتاق عباس معن
كلية الآداب - جامعة بغداد



د. عبدالله الغدامي

خطابنا الشعري الكلاسي من حيث بنائية النص وآلية انتاجه.

اما من حيث المضمون، فقد لا يستقيم الحكم معه عند أغلب الشعراء الكلاسيين، لأن المضمون يوحي بدلالة النص، والدلالة النصية ملك النَّاص، ورسم ملامحها مناط به، فله ان يشاكل سالفه، وله ان يغور

في خصوصيته، فان كانت آليته الدلالية مستندة الى الاول: (السلف) يكون حينها متبعاً للسياق الابداعي الذي يمكن وصفه بالعمومية، وان كانت آليته مستندة الى الثاني: (الذات) دخل حينها محجر الشفرة التي لا يشاطره فيها من المبدعين سواه.

ولعل لنا منفذاً نلج من خلاله الى فضاء النص الدلالي ونعمد فيه للكشف عن تقنيات بنائه من حيث المضمون، لعل أقربها للتعميم: (حوارية الذئب) التي أصبحت متناً سردياً يعمد لاستغلاله وقضج مضامينه المبدعون الذين أوكلوا (علاميته) الى النص الشعري لينتجوا (شعرية سردية، أو سردية شعرية) مضمنين إياها مقدماتهم أو بنية نصوصهم الرئيسية، وكان منبع هذا الرسم (السردية/الشعرية) المضمن في المنجز الابداعي العربي ينبع من مناهل الجاهلية ومروراً بالحقب الابداعية التي تلتها، ولعل آخر مصور أجاد رسم ملامح هذا المتن (السردية المتشاعر أو الشعري المتسارد - إن جاز لنا التعبير) مبدع من مبدعي العصر العباسي: (البحتري).

فكان هذا الرسم الشعري رسماً ذا وعي جماعي شكل نصوصاً تنتج مضمونه على نحو يصدق عليه وصف (جماعية النص) فكانت هذه الحوارية مضموناً ابداعياً تعامل معه المبدعون على وفق تقنية (الوعي الجماعي وجماعية النص) لتكون خصوصية من خصوصيات شعرنا الكلاسي من حيث المضمون.

وباستقراء الشعب الرئيسة التي تشكل منها خطابنا الشعري الكلاسي نفقه أن خصوصية (الوعي الجماعي

وجماعية النص) من خصوصياته ايضاً، لذا نرى أن توسع نطاق هذه اللفتة النقدية (الغذامية) من حدود الخصوصية الى مطلق العمومية، فنقول: عمومية (الوعي الجماعي وجماعية النص) في خطابنا الشعري العربي، مع الأخذ بنظر الاهتمام الفوارق الجزئية بين المتين: القديم والحديث، بحكم الفارق الزمني والنضوج الفكري والثقافي تبعاً لتقنيات التطور وآلياته [٥].

الهوامش:

(١) ينظر: تشريح النص: مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة: د. عبد الله محمد الغدامي: ٧٠، دار الطليعة، بيروت - الطبعة الاولى: ١٩٨٧م.

(٢) ينظر في مسألة عمود الشعر: كتاب: شرح ديوان الحماسة: المرزوقي: ٨ وما بعدها، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٢م.

(٣) أفاض د. عبد الله الغدامي الحديث عن (العمودية: عمود الشعر) بوصفها شعرية: (أدبية) للانتاج الشعري الكلاسي وطرائق تعامل الشعراء معها بين الانصياع والانفلات من حلقتها: المشاكلة والاختلاف (قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في الشبيه المختلف): المركز الثقافي العربي، بيروت: الطبعة الاولى ١٩٩٤م.

(٤) جعل بلاغيونا التراثيين بنائية النص الشعري مستندة الى ثلاثة لبنان: لبنة (براعة الاستهلال) ولبنة (حسن التخلص) ولبنة (الانتهاء: حسن الختام)، وعدوا النصوص التي تعتمد على هذه اللبنة الثلاثة في بنائيتها نصوصاً جيدة تستحق لقب (الشعر)، ينظر: التلخيص في علوم البلاغة للامام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، تحقيق وشرح الاستاذ عبد الرحمن البرقوقي: ٤٢٩. وينظر ايضاً: البلاغة والتطبيق: د. أحمد مطلوب وكامل البصير: ٤٦٢ وما بعدها، مطابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في جامعة بغداد، الطبعة الاولى: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(٥) ذكر هذه المسألة وفصل القول فيها أغلب نقادنا المحدثين، أمثال: أنونيس في كتابه (مقدمة الشعر العربي)، دار العودة، بيروت، ود. يوسف خليف في كتابه (حركات التجديد في الادب العربي: ٢٤ دار الثقافة، القاهرة ١٩٧٥م.

تعريف... وتاريخ

القارئ أنفاسه في بعض الأحيان. يقول الناقد والكاتب الأمريكي «إدجار آلن بو» [١]: بأن القصة القصيرة تعد مجالا أكثر ملاءمة من غيرها لتدريب القرائح الأرقى سمواً، مما يمكن أن تقدمه مجالات النثر العادية الأخرى.

بينما يقول الناقد الأرجنتيني «إندرسون إلبرت» إن القصة القصيرة «حكاية قصيرة ما أمكن، ويمكن أن تقرأ في جلسة واحدة».

ومهما تعددت تعريفات القصة القصيرة، فإننا نجد أنها لون ربما يستعصي على كتاب الرواية والمسرحيات، لأنها تحتاج إلى «إيجاز دقيق واهتمام شديد، وتوتر قسري، وومضة كاشفة لا يقدر عليها إلا كاتب خلاق متمكن. ولكي نفهم ونستوعب تطور القصة القصيرة ووصولها إلى شكلها الحالي، لابد أن نستعرض مراحلها عبر السنين.

تاريخ القصة القصيرة [٢]:

ولكي لا نخلط بين القصة القصيرة وألوان الأدب الأخرى، فإننا سنقسم تاريخ القصة القصيرة إلى مرحلتين:

- ١ - مرحلة ما قبل القرن التاسع عشر.
- ٢ - مرحلة القرن التاسع عشر.

مرحلة ما قبل القرن التاسع عشر:

أولى المحاولات كانت في القرن الرابع عشر، وبالتحديد في مدينة روما حيث كانت تجتمع مجموعة من موظفي الفاتيكان مع أصدقائهم وبعض الأهالي في

رفيق موسى
- السعودية -

تعتبر القصة القصيرة لوناً من ألوان الأدب اختلف في تاريخه، ومراحل تطوره، ولكنه اختلف يكاد ينتهي عندما تبرز بوضوح تعريفات القصة القصيرة كفن إبداعي يناسب العصر الحديث، ويلتصق به. فمعظم المسميات التي أطلقت على أي عمل إبداعي «قديمه وحديثه» نراها مسميات حديثة جاءت بعد تراكم الأعمال الإبداعية المتفاوتة. والقصة القصيرة في شكلها الحالي كون من ألوان الأدب الحديث ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر مكبة بخصائص ومميزات معينة في الشكل والمضمون، ولكي نفهم هذا النوع من الأدب كفن إبداعي مصنف عند كثير من النقاد على أنه الأرقى والأكثر سمواً في عالم الإبداع، فلا بد أن نعلم، ونؤمن بأن كل بناء جميل ومنسق ومرتفع إلى الأعلى، لابد وأن يقوم على قاعدة قوية تحمله وتنبئ بتاريخه.

والقصة القصيرة في هذا الإطار تعود إلى أزمان موعلة في القدم، وقد تكون بدأت مع أول رحلة صيد قام بها الإنسان الأول، فلا شك أنه كان يعود إلى كهفه أو مسكنه ويحدث أسرته بالإشارة أو اللغة عن مغامراته مع الحيوانات، وكيفية صيدها، ولهذا نستطيع أن نقول بلا تردد «أن القصة القصيرة بدأت مع الإنسان وقت بداية تعامله مع الحيوان وتفاعله مع بيئته المحيطة به، فكل صلة تمت بين الجماعات المختلفة لابد أن تبرز حدثاً أو حكاية. فلقد قرأنا كيف اكتشف الإنسان النار، وكيف صنع الأدوات، وكيف تعامل مع مخلوقات الله من أحياء وجمادات، وكيف نسج قصصاً من خياله كان منشؤها الخوف والقلق.

ولكي نفصل القصة القصيرة عن غيرها من ألوان الإبداع، لابد من إبراز تعريف يوضح الإطار العام لهذا اللون من الأدب.

فالقصة القصيرة: هي إبراز حدث معين، أو فكرة، بأسلوب مختصر وغني بالإشارات المضيئة، تمسك على

ومن أكثر الإسهامات في بداية القرن كانت كتابات «جوجول» الذي أضاف في الموضوع على حساب الشكل الفني، وأبتعد بالقصة عن «الرومانسية» كما أسهم الأمريكي «إدجار آلن بو» في دفع القصة إلى الامام، وكانت قصصه إما تحليلية وإما خيالية، وكانت من النوع الذي يحبس على القارئ أنفاسه.

ثم ظهر «موباسان» في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الذي يعتبر بحق رائد القصة القصيرة في العصر الحديث. وقد قال عنه أحد كبار النقاد: إن القصة القصيرة هي «موباسان» - وموباسان هو القصة القصيرة [٤].

ولقد رأى «جي دي موباسان» الفرنسي أن تصوير اللحظات والمواقف العابرة بشكل واضح وصريح هو الوسيلة الوحيدة الطبيعية لإفهام القارئ الواقعية المليئة بالحقائق. وقد كان في ذلك ينتمي إلى الطبيعيين أمثال «زولا» و«فلوبير» وغيرهما.

وقد ظهر في الفترة نفسها «أنطون تشيخوف» الروسي الذي أبدع في مجال القصة القصيرة بحيث جعل لها مذاقاً خاصاً، وقد اتسمت قصصه بالسلبية تجاه الحياة الاجتماعية والسياسية وتميزت شخصيات قصصه باللامبالاة وضعف العزيمة على عكسه هو فقد كان نشيطاً يؤمن بكل القيم ويعيشها.

ومع دخول القرن العشرين [٥] صار للقصة القصيرة عشرات المبدعين في كل قطر، وقد أخذت القصة أشكالاً جديدة وتناولت مواضيع شتى ضمن خصائص متفاوتة في الشكل والمضمون.

الهوامش:

- (١) القصة القصيرة دراسات ومختارات - د. الطاهر أحمد زكي ص ٦٤.
- (٢) لا يشمل القرن العشرين.
- (٣) القصة القصيرة «دراسات ومختارات» - د. الطاهر أحمد زكي ص ٤٤.
- (٤) فن القصة القصيرة - د. رشاد رشدي.
- (٥) تحتاج القصة القصيرة في القرن العشرين إلى دراسة خاصة ومنفصلة.

غرفة واسعة في الفاتيكان، وفي هذه الغرفة التي كانوا يطلقون عليها «مصنع الأكاذيب» كانت تروى النوادر والقصص عن سكان روما، وكان يقود هذا الجمع رجل اسمه «بوتشييو» Poggio، عمل سكرتيراً للبابا مدة طويلة، وقد جمع هذا الرجل مما قصه وما سمعه في كتاب أسماه «الفاشيتيا» Focetio وقد تميزت قصص هذا الكتاب بالبساطة، وكان هدفها التسلية، وغالباً ما كانت تبتعد عن القصد الديني أو الأخلاقي.

أما المحاولة الثانية فكانت على يد «بوكاتشييو Boccaccio» وهو إيطالي وسمي كتابه «الديكاميرون» يعني «الليالي العشر»، وتضمن الكتاب «مائة قصة» وقد تميزت قصصه بالتفصيل والتروى، والنهاية الواضحة، التي تبعث في النفس السرور، والراحة.

أما المحاولة الثالثة فكانت على يد «ألفونسو مرتينيث» وهو إسباني كان كاهناً لمدينة طلبيرة (١٤٧٠) وقد سمي مجموعته «كرباج» وتميزت هذه المجموعة بالواقعية وربما تأثرت بالقصص العربية.

بينما المحاولة الرابعة كانت من تأليف «بنيد اللومبرادو» وهو إيطالي وقد كتب ٢١٤ قصة، وقد عكست قصصه إلى حد بعيد تقاليد وعادات عصره.

ثم توالى الكتابات «دي برييه» في كتاب «تسليات جديدة، وعظات بهجة» والإسباني «ثرفانتيس» (١٦١٦) في مجموعته «روايات نموذجية»، ثم جاء الفرنسي «شارل بيترو» الذي صور التقاليد الشعبية على أيامه، وقد تميزت من بينها مجموعة «حكايات أمي لوا» وأسعدت أجيالاً من الأطفال الأوروبيين [٣].

ثم بدأت القصة القصيرة تخبو تدريجياً وتدنّت إلى مستويات أقل في القرن الثامن عشر، ولكنها عادت إلى الظهور مرة أخرى بثوب جديد أكثر قوة وإثارة.

مرحلة القصة القصيرة الحديثة في القرن التاسع عشر:

لقد تميز القرن التاسع عشر في أوروبا وأمريكا بأنه عصر القصة بحق فقد ظهر فيه «موباسان» ودوديه، وتشايخوف، وأوسكار، وإيلد، وإدجار آلن بو، وهوفمان، وجوجول... وغيرهم.

نظرة في تحولات المنظور في القصة القصيرة

فالتبيعة (الاحادية) للإبداع القصصي - على خلاف الشكل الجماعي للإبداع السينمائي أو المسرحي مثلاً، قد قادت قدماً إلى ترسيخ هذه التقنية وحددت بناء النص في حدود ذلك المنظور، ولذا فإن كانت تلك الأحادية تتسع أو تضيق في بناء النص، فإنها في الغالب تقوم على تقمص الكاتب لإحدى شخصياته والتعبير عن تفاعلاتها. ومن المعروف أن تقنية المنظور المحدود أخذت شكلاً جمالياً متكاملًا تأسيسياً على يد فلوبيير في روايته مدام بوفاري من منظور (ايما) الذاتي العمود الفقري لبناء الرواية، ونجد ما يقابل ذلك في قصص موباسان وبلزاك وغيرهما. وسط هذا نجد أن الخواص الحكائية للنص قد فرضت في الغالب نمطاً من التلقي دفع باتجاه الحرص على (تتابعية الحدث) ونموه المضطرب، وقيادة القارئ إلى تصاعد موضوعي متوازن ومقنع ومبرر... وإذا كنا في مجموعة انفعالات ناتالي ساروت مثلاً نعدم ذلك التناغم الذي طبع ذائقة جيل بكامله مع القصة في إطارها المدرسي المؤلف فإننا وجدنا نتاجاً وظف احساس الشخصية بما يحيط بها باتجاه تشظي وجهة النظر، لأن الشخصية إذ فقدت ذلك المنظور التقليدي القائم على (تقديس الحكاية) والعناية بها، فإنها راحت تتلمس افقاً حكاياً يتناسب مع تحولاتها هذه فراحت تقدم منظورها مركباً لا يقوم بالضرورة على شكل موضوعي نام بل على ما تشعر به في لحظتها الراهنة كما هي

ربما كان الحديث عن المنظور القصصي هو حديث عن تلك التقنيات التي ما انفكت تفعل فعلها التجديدي في صنع الخطاب القصصي، من منطلق التعدد في مستويات النظر وغائية الحدث في سياق المبنى القصصي، ذلك أن تجدد الأساليب وتعدد المدارس الأدبية قد قاد إلى تجديد وتعدد معادل للمنظور القصصي، وبمقدار ما لحق بالبطل في القصة من تحولات فإن تلك التحولات تمثلت أكثر ما تمثلت في رؤيته للأشياء والأماكن، ونظرته للأشخاص ولنفسه وللماضي، وفي ظل ذلك تحقق تنوع متعدد الوجوه في سياق المنظور القصصي قدّمت فيه القصة أنماطاً متعددة من الرؤى التي إن كانت قد أخرجت القصة عن طابعها المدرسي فإنها قدّمت فناً عرض فيه المبدع مهارته في ملاحقة الحدث بعد الحدث في تصاعد متصل حفلت به القصة المعاصرة.

ولعله من الواضح أن هذه المسألة إن كانت تمتلك استقلالها في البناء القصصي فإنها تشتبك واقعياً مع منظومات السرد المتعددة التي شكلت علامة أساسية من علامات التطور الذي طرأ على القصة القصيرة.

ومع تعدد منظومات السرد تعددت الرؤى وذلك في إطار ما يسميه (أوسبينسكي) بـ (البوليفونية) أي تعدد الأصوات. وإذا ما أردنا أن نلج هذا المحور المهم من مداخله المتعددة فإننا سنواجه أولاً محور المنظور الذاتي الذي طبع النص القصصي المعاصر من منطلق سيادة وجهة نظر الشخصية في حكمها على المواقف وفهمها وتفسيرها للأحداث. إنها أحادية المنظور التي ما انفكت تلقي بظلالها على البناء القصصي في الأغلب الأعم.

بقلم: طاهر عبد مسلم
جامعة الفاتح - ليبيا

ان هذه الخطوط المتعددة المنظور هي التي اجبت في القصة واحدة من أهم مشكلات (التوصيل) في إطار علاقتها بمتلقيها، قارئها الذي إن كانت السبيل ممهدة بالنسبة له وهو يتتبع السرد الخطي القائم على وجهة النظر والمنظور الواحد فإنه مع الرؤى المتشظية والاصوات المتعددة صار ازاء بليلة مركبة ربما كان مبعثها الاساس تلك النمطية الشائكة التي أثقلت المتن القصصي وانهكت مكوناته بسبب التكرار وتاكل الاشكال المستهلكة. وليس غريباً ان تحكي فرجينيا وولف في اطار من التشظية احدي حكاياتها من وجهة نظر (كلب) يعرض تاريخ حياته وعبر منظوره يفسر الآخرين المحيطين به كما يفسر وجود المدينة ايضاً وعبره ثمة وجهات نظر اخرى متنوعة غريبة وذلك في رواية (فلاش). ولعل الخوض في هذا الجانب انما يحيلنا الى كم هائل من المنجز القصصي العربي الذي هو في اغلبه في أمس الحاجة الى التفسير في اطار فهم المنظور وتحولاته. فهذا المنجز القصصي قد تراوح بين اقصى درجات الاستسلام للذاتية والمحور المنظوري الأحادي من منطلق تفسير القصة على انها نشاط وجداني شخصي يتيح للمرء ان يقص على الناس ما يعج في ذهنه ونفسه من أفكار وتجارب وتذكرات.

وفي المقابل نجد اقصى درجات الانجذاب للاشكال المترجمة والاتجاهات ما بعد الحداثة في ملاحقة صاحبة لذلك المنجز القصصي الغربي بأجوائه وتفسيراته الخاصة وما بينهما ثمة منظور قصصي ما لبث ان تشكل مؤكداً نظرة اخرى ربما وجدت في التفاعل مع معطيات التيارات الحديثة والحفاظ على الشكل القصصي المدرسي حلاً موضوعياً ومتوازناً وهو ما ميز جلّ النتاج الذي ظهر خلال العقود الأربعة الماضية على ايدي رواد القصة العربية، فقدّم نماذج متنوعة من النتاج القصصي المواكب للتحديث في البناء القصصي والمتفاعل مع متطلبات واقعية موضوعية ملحة توجب نتاجاً قصصياً مواكباً للمتغيرات الاجتماعية وللواقع الثقافي في آن معاً.

الحال في نماذج فرجينيا وولف رواية (دالواي) - خاصة) ان هذا (الارث) المتداخل المتنوع الشاسع الذي تدفق على القاص العربي عبر الترجمات، قدّم صورة مبعثرة في الغالب للقصة الغربية بعد أن عصفت بها الحربين الكونيتين وما تمخضتا عنه من (منظور) جمعي وفردى في آن معاً، ثم عندما تماهت مع الحوار الحداثة وما بعدها وما استجلبته من طمس لفردة النص القصصي والروائي وما احيط به من هالة مدرسية عمقت في العديد من المدارس الغربية من ازمته، ولهذا قادت الى ذلك الرفض الحاد للأشكال التقليدية للحكاية واستغوار منافذ جديدة للمنظور الروائي، خرجت به عن تلك الأحادية التي حجت من تفسير الاشياء وحددت من فهمها وهو ما يجسده (جيرار جينيت) في تفسيره للمنظور القصصي بأنه يقع بين (الرؤية) و(الصوت) فبينما تتعلق الرؤية بالعين والنفس اللتين تخبران عن العالم التخليقي فإن الصوت هو الصياغة على المستوى التعبيري وهو ما فصلته سيزا قاسم في كتابها «بناء الرواية»، إن هذا الموقف القائم على ثنائية (الرؤية/ الصوت) هو مبعث السؤال عن طبيعة المنظور وفاعليته في النص القصصي، ذلك ان التحولات في الرؤية انما احوالت قدماً الى متغيرات اسهمت في صنع رؤى اجتماعية وفكرية وفلسفية، ولهذا صارت وجهة النظر الأحادية امام خيارات لا حصر لها في لحظتها المعاشية أو زمنها الكلي، فهي محاطة وفي وقت واحد بأحاساسها الذاتي ومنظورها الآتي من جهة ونظرتها للآخر، ومن ثم استذكاراتها وماضيها وبعد ذلك التحولات المتعلقة بالآتي من جهة اخرى. يضاف لذلك وجود الآخرين حيث يجري وضعهم وسط وجود اشكالي متسائل متشكك حذر. . .

لذا تبلورت شخصيات محملة بهذا الارث المتداخل المتنوع القائم على تداخل الازمنة واشتباكها من جهة واسئلة الذات وهي تحاول ان تفسر واقعها الموضوعي من جهة اخرى. ومن هنا وجدنا ان هذا التراكم الثقيل قد فتح رؤى مركبة ومتداخلة ليس من اليسير الفصل بين اي منها او تأطيره في حدود غرضية خالصة مرتبطة بغائية المنظور نفسه المقترن بغائية الشخصية.

فن الكتابة للأطفال

العربية لابد من إلقاء نظرة موجزة على خلفيته التاريخية عند الغرب وعند العرب.

فالبداية الأولى لهذا الأدب كانت في فرنسا في القرن ١٧ حيث كانت السبابة في اخراج كتب الأطفال فقد ألف بيرو أقاصيص وحكايات الزمن الماضي، وكتب بعده لبرنس دي بومون عددا كبيرا من القصص، ونشر جان جاك روسو آراءه في تعليم الأطفال [١] وحدث نفس الشيء في إنجلترا فظهر كتاب ادب الأطفال في القرن ١٧ فأنشأ نيويري مكتبة خاصة بالأطفال وألف توماس داي قصصا للأطفال وظهر بعدهما ديفو مؤلف قصة روبنسون كروزو، وتتابع قصص الأطفال في إنجلترا وفي غيرها من بلدان أوروبا وروسيا وأمريكا والشرق الأوسط [٢].

وهذا الفن بشكله الأجنبي لم يكن موجودا في الساحة العربية بل وصل متأخرا بعد الاحتكاك بالآداب الغربية شأنه شأن القصة والمسرحية، وتأخر هذا الفن الى بداية القرن ١٩ وظهرت أول بادرة مترجمة على يد رفاعة الطهطاوي، وتبعه محمد عثمان جلال وأحمد شوقي والهرابي وكامل الكيلاني وسعيد العريان وظهرت العديد من المجالات وكتب خاصة بالأطفال [٣].

فقد كتب أحمد شوقي ديوان شعر للأطفال فيه حكايات عن (الصيد والعصفور)، وعن (الديك الهندي والدجاج البلدي) و(الثعلب الواعظ) وغيرها فلأحمد شوقي فضل المحاولة الأولى وقد كان رائداً في الكتابة للطفل، غير أنه كما يقول سليمان العيسى أنه كتب للصغار بلغة الكبار ونسيجهم وتركيبهم.

أما كامل الكيلاني فقد اهتم بالكتابة للطفل في

يمكن أن نرصد في أدب الطفل ظاهرتين متميزتين، الأولى شعرية والثانية قصصية، وهذان الجانبان الأدبيان لهما دور فعال في التربية والتعليم والتثقيف، ولهما دور سلبي إذا أسئ استخدامهما، والقضية تتوقف على مقدرة الكاتب الذي يكتب شعرا أو قصة للأطفال، فمن أبرز مميزات الكتابة لهذا العالم الصغير أن يرسم الأديب للطفل على الورقة من وجهة نظره كأنه يتقمص شخصية الطفل، ويستخدم الأشياء استخداما مختلفا عن واقعها في عالم غير معقول ولكنه ممكن من وجهة نظر الطفل ومنطقه.

فالكاتب يحدد العالم بمنطق المتلقي الصغير في التفسير والتعليل والاستخدام، ولا يخلق عالماً لا يتماشى مع منطق الطفل، ويجده الطفل عالماً غريباً وأحيانا يضحكه لسذاجته ويفهم أنه يخدعه.

فلابد أن نحمل هذا الأدب محمل الجد، ونضعه سوية مع ادب الكبار القصصي والشعري، فقصص الكبار ليس ارفع شأنًا ومكانة من قصص الصغار، واعلم بأن القصص للصغار لا يتأتى لكل من هب ودب، فالمضطلع بذلك ينبغي أن يعرف مراحل الطفولة وخصائصها ومراحل نموها العقلي والانفعالي والنفسي، والمعجم اللغوي الذي يستخدمه في كل مرحلة من مراحل الطفل.

فإذا كان كاتب الصغار يكتب بمنطق الكبار، فإن ما يكتبه لا يقرأه الأطفال، فالطفل القارئ جاد إذا وجد بين يديه ما يثير اهتمامه ويتعلق بمحيطة ويروي نزعاته ورغباته النفسية، فاقباله على القصص التي ينبغي أن تتوفر فيها شروط قصص الأطفال شكلا ومضمونا، فالطفل يحتاج في كل مرحلة عمرية الى قصص تختلف عن المراحل الأخرى، وكذلك الأمر بالنسبة للشعار والمسرحيات.

ولكي نتحدث عن ادب الطفل ومميزاته في البلاد

بقلم : د. قرش عبدالقادر
معهد اللغة والأدب العربي - جامعة الجزائر



ميدان القصة فأغنى مكتبته
بعشرات القصص المؤلفة
والترجمة والمقتبسة من شتى
الآداب العالمية، وعني بشكل
خاص بتبسيط بعض الكتب
العربية للشباب والأطفال
الناضجين مثل حي بن
يقطان، ورحلة ابن جبير،
وبعض قصص (ألف ليلة
وليلة)، وعني أيضا بشخصية
(جحا) لارتباطها بعالم
الفكاهة.

ولم تكن الكتابة عنده
عملا عشوائيا بل كانت
تخضع لدراية تامة بمراحل
نمو الطفل، فكان يؤلف للطفل
الصغير والمتوسط والكبير
ووصل الى درجة من الكمال
جعلته مثالا للذين يكتبون
للأطفال من بعده [٤].

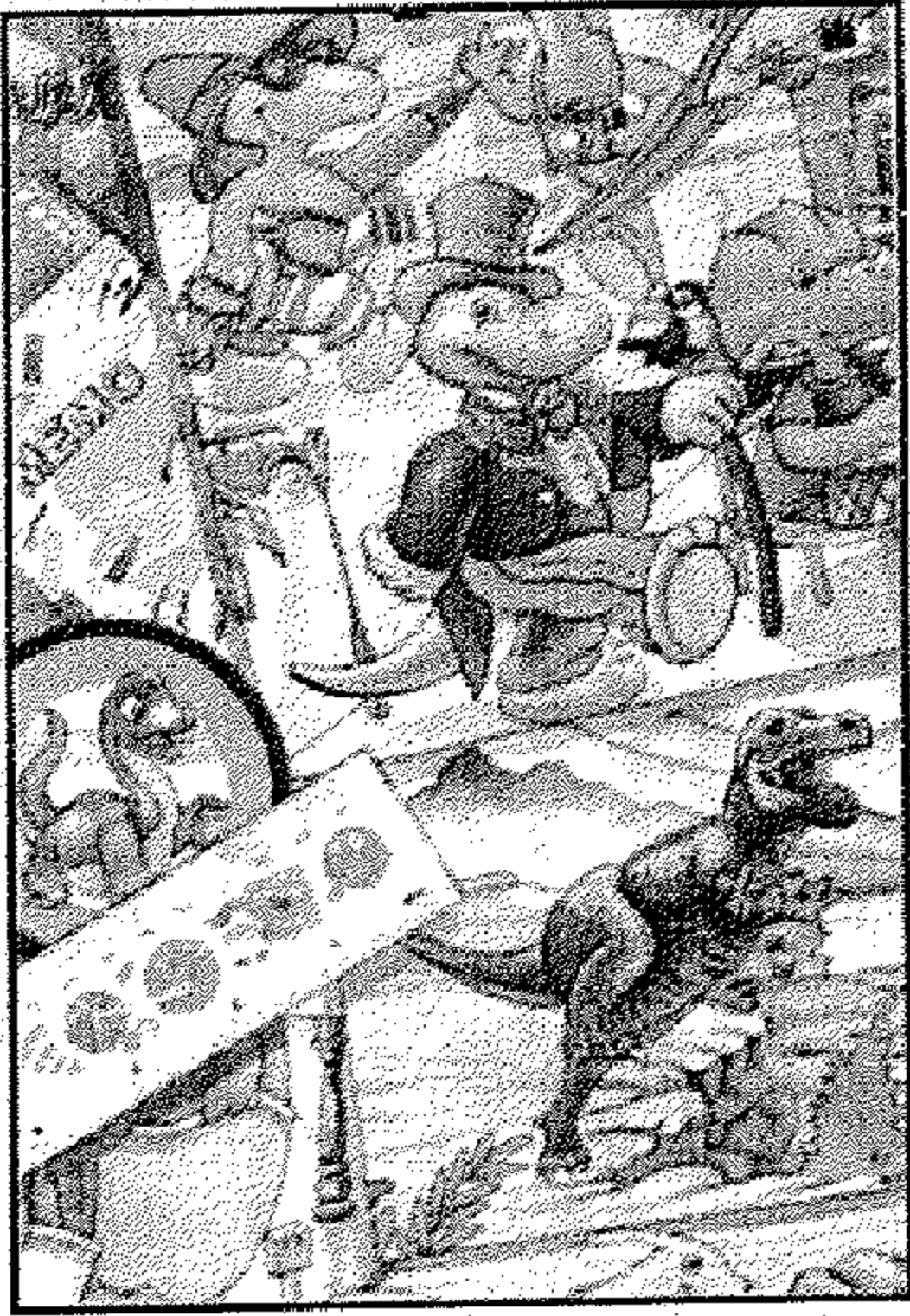
وقد أخذ هذا الفن ينتزع اعتراف الهيئات العلمية
والأدبية وسلك طريقه فاهتم به الكثير من الكتاب
وخبراء التربية لدراسة قواعد تأليفه ورسم مناهجه
وبيان اجناسه كما ظهرت العناية بدراسة قاموس
الأطفال اللغوي، وحُصرت الكلمات التي تناسبهم في
مختلف مراحل العمر [٥].

وهناك جملة من الكتاب السوريين كتبوا في
الموضوع مثل سليمان العيسى له مجلدات في القصص
والأنشيد والأغاني والمسرحيات، وكذلك زكريا تامر
وعادل أبو شنب الذين لهم آراء قيمة حول هذا الفن،
فسليمان العيسى يقول: ثم تأتينا قصائد شوقي
للأطفال فإذا هو يدق الباب الموصود ويدنو من العالم
الذي أهمل حقبا طويلة ويلججه في كثير من المحبة
والالفة، ان له فضل الريادة، فضل المحاولة الأولى،
ولكن المحاولة تظل صلبة وعرة يسودها الجفاف في
معظم الاحيان، لقد كتب شوقي للصغار ولكن بلغة

الكبار وتعبيرهم، ولكن كان الرائد وتمضي الايام ويأبى
شعراؤنا المرموقون أن يترجلوا عن خيولهم الخشبية
ليداعبوا طفلا بانشودة أو يضعوا على ثغره أغنية [٦].
ولا بد من تسليح الاطفال بقيم جديدة منها الكلمة
الطوة والفكرة النبيلة والصورة الجميلة والموسيقى [٧]
ويحاول زكريا تامر ان تكون قصصه على مستوى فني
يؤهلها لأن تصبح وسيلة تساعد الطفل على حب لغته
العربية وتنمي قدراته على تنويع الادب الذي يخاطب
قلبه وعقله دون ترفع ودون اسفاف [٨].
ويحاول عادل أبو شنب كتابة قصص ومسرحيات
تحض على التعاون وتقاوم الروح الإتكالية.
وكلمهم يريدون توظيف الكلمة في خلق مناخات
اخلاقية وقيم جديدة تبني الطفل العربي.

ومن قصائد سليمان العيسى هذه الأنشودة التي
ارادها أن تكون اغنية صباحية:

ويقرأه في المدرسة وفي القصص، وعن طريق تشكيل الكلمات يتعلم الطفل النطق السليم وتنمي ملكته اللغوية، فقد كان من المفروض أن لا ينشر القصص حتى تمر على مصححين لغويين وتمر على لجنة السلامة الفكرية حتى



لا تبقى في مرحلة التردّي اللغوي.

فالكتابة للطفل تتطلب دراية واسعة وجلدا وصبرا، وانها محاولة لرصد الشخصية الانسانية في مراحل نموها وتطورها وتكاملها، وهي تراعي مستويات الذكاء المختلفة، والأمر لا يتوقف على كتابة الشعر والقصة للأطفال بل هناك في المجالات يلاحظ تنوع في الموضوعات والاركان وتعدد اساليب التعبير، وهي تنحو منحى تعليميا وترفيهيًا وتحاول اقرار بعض القيم كالأخلاق الحميدة والصدق وعمل الخير والتعاون والعطف على الضعيف وبإمكاننا أن نقف قليلا مع بعض المجالات المخصصة للطفل والتي تنوع في مواضيعها، فمجلة الكابتن سمير للصفوف الابتدائية من المجالات الرائعة غنية وثرية فيها عدة اركان:

القصة القصيرة المشوقة، التعرف على الشخصيات تاريخية عربية وعالمية - التعرف على مستحدثات الحضارة - الرسم والتلوين - بريد كابتن سمير - والتعرف على الاصدقاء - ضحكة وابتسامة - سؤال وجواب - نادي الموهوبين - المسابقة، إلى غير ذلك.

ومن القصص المترجمة سلسلة عالم ديزني العجيب، وتتكون هذه المجموعة من مغامرات وقصص مثيرة، من أبطالها: ميكي وبطوط ودامبو وغيرهم من شخصيات والت ديزني العجيبة، صدر منها: كلوب

- القُبْلَةُ الأولى من الصباح.
- لجبهة الفلاح.
- لساعد الفلاح.
- لمعول الفلاح.
- الساعد المفتول.
- تعطيه ما يشاء ثمر.
- من غلة كدفقة المطر.
- وتضحك البلاد.
- لموسم الحصاد.
- ويسعد البشر [٩].

ومن المجموعات الشعرية الجيدة التي غناها مصطفى عكرمة للأطفال حب بلادي - بابا ماما - هري البحر - الساعة - المطر - الشرطي . . . الخ مع رسوم جميلة ملونة تمثل المشهد ولناخذ قصيدة بابا ماما كمثال:

بابا ماما . . . لكما شكري
ملء الدنيا . . . أبد الدهري
حبي لكما . . . يملأ صدري
وعلى شغري . . . نغم يجري
بكما أحيا . . . أحلا عمري
لكما مني . . . كل الشكر [١٠]

ولعل الكلمة الماثورة (خاطبوا الناس بما يفهمون) خير ما ندخل به في الحديث عن لغة الطفل التي ينبغي أن تلائم عالمه ودرجة ادراكه ومحيط تخيله ودائرة معرفته، ومن هنا كانت الكتابة للطفل اصعب انواع الكتابة لما تقتضيه من المعرفة الدقيقة لمعطيات التبليغ حتى يحصل التجاوب.

ولعل الكاتب العربي لقصص الطفل يتوقف عند لغة ادب الطفل بسبب الانقسام الذي يعاينه المجتمع بين الفصحى والعامية.

ولابد في قصص الاطفال من عدد معين من الكلمات في الصفحة الواحدة حسب العمر وتشكيل الكلمات وكتابتها بحروف بارزة حتى يركز عليها الطفل، ويعود الطفل على خط ألفه في المدرسة يكتب به

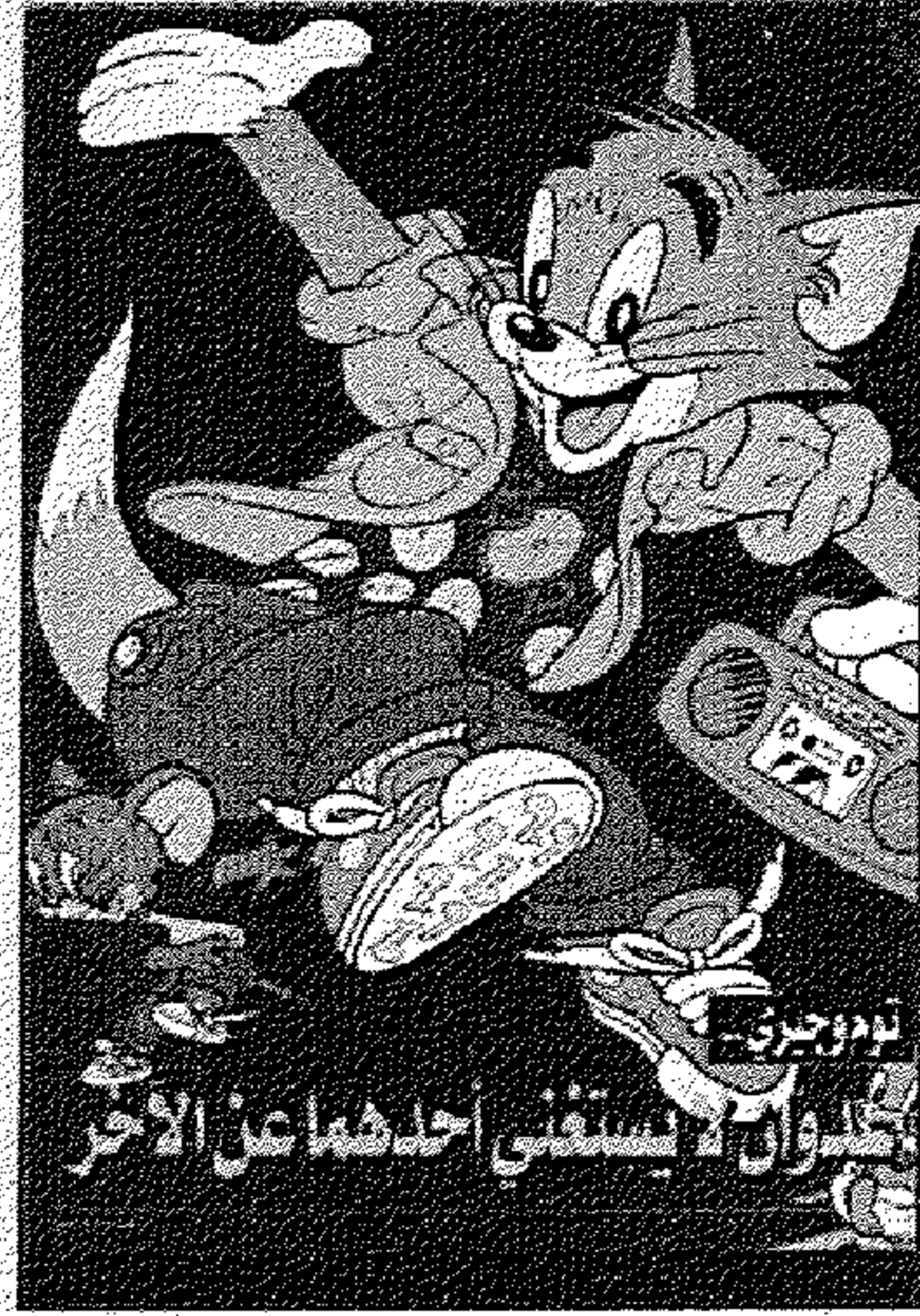
الجميل مع تشخيص النملة التي اسمها وفاء والحمامة اسمها حنان حيث أنقذت الحمامة النملة من الفرق وأنقذت النملة الحمامة من الصياد.

وإذا كنت قد ركزت في حديثي عن القصص على اللغة والخط واللوحات المرسومة والموضوع فهذا عن قصد لأن الاخراج الفني للقصص وجمال الغلاف يجذب الطفل الى الكتاب فالغلاف لوحة فنية يحتاج الى جهد ووقت وابداع وهو أكثر فائدة للأطفال والأمم نفسه ينطبق على اللوحات الداخلية التي تقوم بمساعدة الطفل على القراءة لأنها تلخص جملة من المعاني عن طريق الخطوط والألوان وهذه ينبغي وضعها الى جانب الرموز الكتابية والا فقدت تأثيرها في الطفل، وأحياناً يطغى التعبير بالرسم على التعبير بالكلمات بحيث تغدو اللوحة العامل الوحيد لفهم القصة وهذا النوع من اللوحات في الكثير من قصصنا مفقودة ومفقود أيضاً المضمون، الذي غالباً ما يكون بعيداً عن واقع الطفل، وصورة الغلاف تساعد الطفل على الاحتفاظ بالقصة أو تبادلها أو اهدائها أو شرائها.

فليس كل من دب وهب يكتب قصة للأطفال فتكون هزيلة المحتوى بعيدة الموضوع عن واقعه وتطلعاته، ليس فيها ما يجذب به الطفل اليها، ياهظة الثمن، وما انصرف الطفل عن قراءتها الا راجع لهذه الأسباب.

الهوامش:

- (١، ٢، ٣) الموقف الأدبي ص ١٥٩، ١٦١، ١٧٤.
- (٤، ٥) الموقف الأدبي ع ١٠٤ / ١٥٠ ص ٢١٩، ص ٢٢٢.
- (٦) الموقف الأدبي عدد ١٠٤ - ١٠٥ ص ١٩٣، ١٩٤.
- (٧، ٨، ٩، ١٠) نفس المصدر ص ١٩٥، ص ١٩٥، ص ١٩٥.
- (١١) روبين هود وعيد ميلاد الأرنب إسكيبى دار المعارف للطباعة.
- (١٢) تورمان دار السلام للنشر، مدينة نصر.
- (١٣) دونالد الكسول شركة رشاد برس لبنان.
- (١٤) الحمامة والنملة مكتبة الحياة بيروت.



وثعلوب - المطحنة السحرية، روبين هود وعيد ميلاد الأرنب إسكيبى، بندق راعي بقر، ميكي في بلاد الأقزام.

وكذلك الأمر هو في مجلة سلسلة تورمان المترجمة [١٢] فالغلاف فيه لوحة

ناطقة ومعبرة وجذابة ويتخلل قصة تورمان المغامر الجبار استراحة بين كل اثنين أو ثلاثة صفحات تقدم فيها مثلاً ركن (اضف الى معلوماتك - اختبارات الذكاء). الاعلان على قصص أخرى ومغامرات أكس مان وسبيدرمان مثلاً: كلام من ذهب (حكم)، نادي العلوم - حكايات عربية، كلمات متقاطعة.

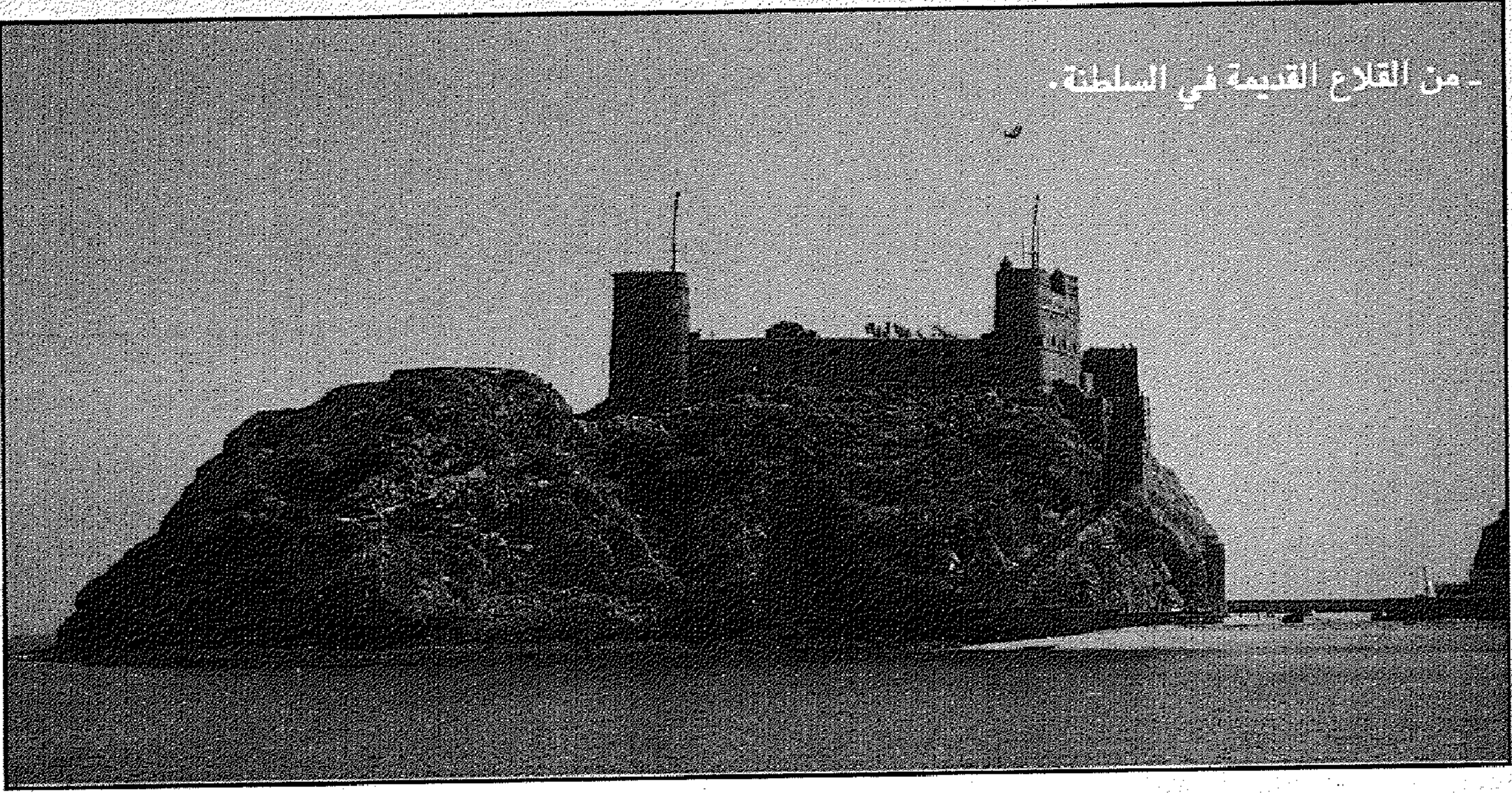
وهناك سلسلة دونالدك القصصية المترجمة منها: دونا الكسول - سارق البيتزا - مدينة البط - سباق الكلاب - الأميرة الذهبية.

فالتشخيص هو الأساس في هذه القصص فمثلاً قصة دونا الكسول [١٣] الغلاف لوحة مرسومة بالألوان معبرة واللوحات الداخلية كثيرة في أعلى وأسفل الصفحات أو بجوار الكتابة، ويستطيع التلميذ ان يعيد سرد القصة من خلال هذه اللوحات.

فهذه القصة تجعل البط بطلا وتلك تجعل الذئب أو الثعلب أو السلحفاة، وأغلبها تؤكد على أن يكون الأبطال من عالم الحيوان، لأن قصص الأطفال فيها من الرمزية الشيء الكثير ومشكلاتنا كالحرية والوحدة والتعاون تعالج على لسان الحيوان في قصص الأطفال ونادراً ما ترى قصة أبطالها من البشر فهي مناسبة للكاتب يقول ما يشاء، وما لا يستطيع قوله في الواقع.

وهناك بعض القصص الصادرة في لبنان كقصة الحمامة والنملة [١٤] التي تجسد فكرة الاحسان ورد

من القلاع القديمة في السلطنة.



حضارة

سلطنة

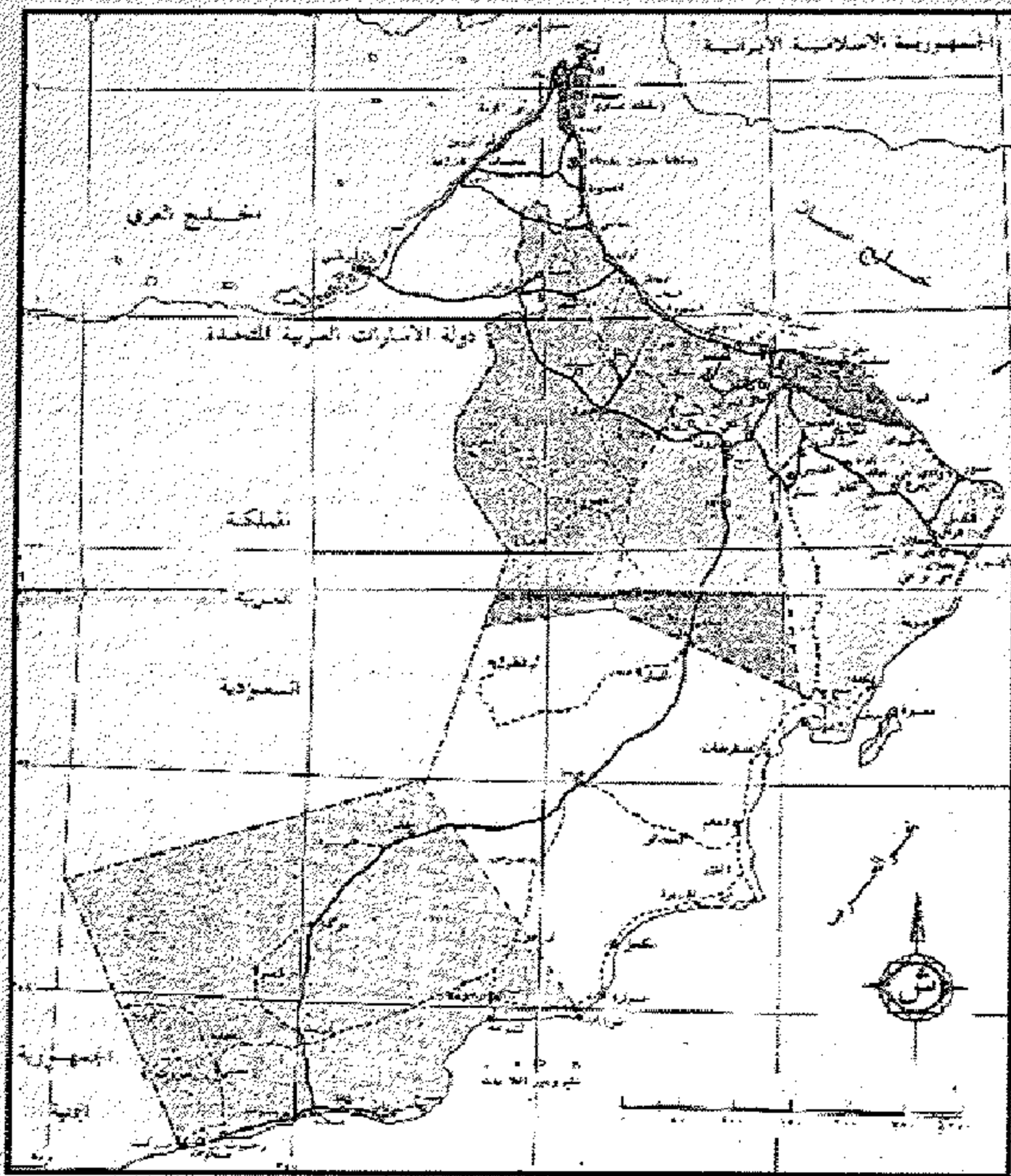
عمان

شهدت سلطنة عمان حضارات عديدة
متتالية منذ عصور ما قبل الاسلام، كما
التقت على ارضها عدة حضارات بحكم
موقعها الجغرافي الفريد مثل حضارة الشرق
القديم في الصين والهند وبلاد ما بين
النهرين، فضلا عن الصلات مع حضارات
شرق البحر المتوسط ووادي النيل وشمال
افريقيا.

كان لعمان أهميتها البالغة في مجال
التجارة بحكم موقعها [١] الجغرافي الهام

بقلم: د. عبدالله كامل موسى عبده
قسم الآثار الإسلامية - كلية الآداب بقنا - مصر

في كتابات الجغرافيين



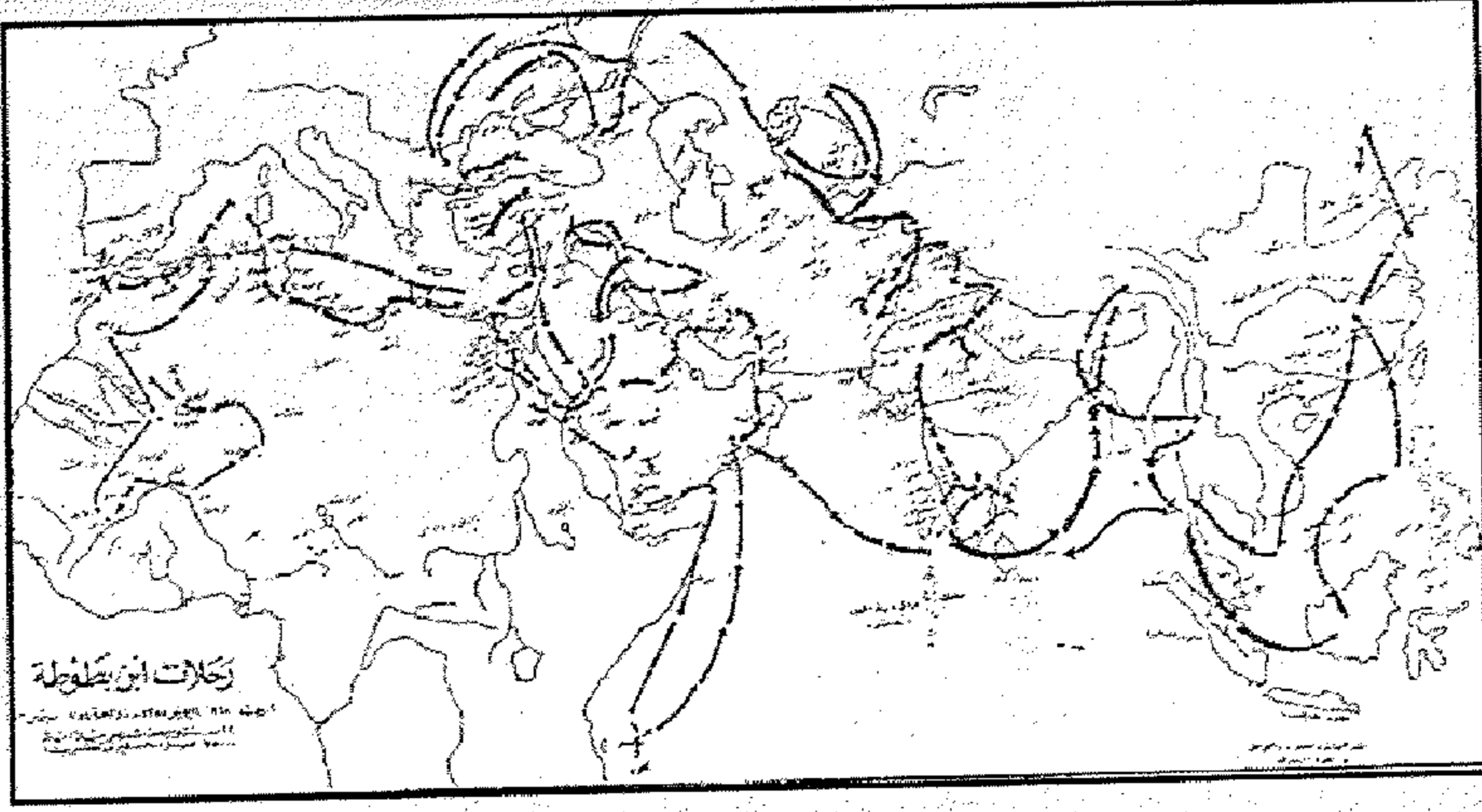
شكل (١) خريطة لعُمان عن وزارة الاعلام العمانية
(عمان ٩٥).

بالنسبة لطرق التجارة القديمة بين العالم ككل، حيث تسيطر على أقدم وأهم الطرق التجارية والبحرية في العالم، وهو الطريق البحري بين الخليج العربي والمحيط الهندي، ومن هذا الموقع أيضا اتصلت طرق القوافل عبر شبه الجزيرة العربية لتربط ما بين غربها وشرقها وشمالها وجنوبها، وقد لعب هذا الموقع دورا هاما في النواحي الفنية في التأثير والتأثير بين الفن في عمان وبين الفنون الأخرى القديمة والإسلامية، كما كان لهذا الموقع أثره على الجانب الآخر، فيما تعرضت له عبر تاريخها الطويل من مطامع وغزوات وتيارات داخلية كثيرة [٢].

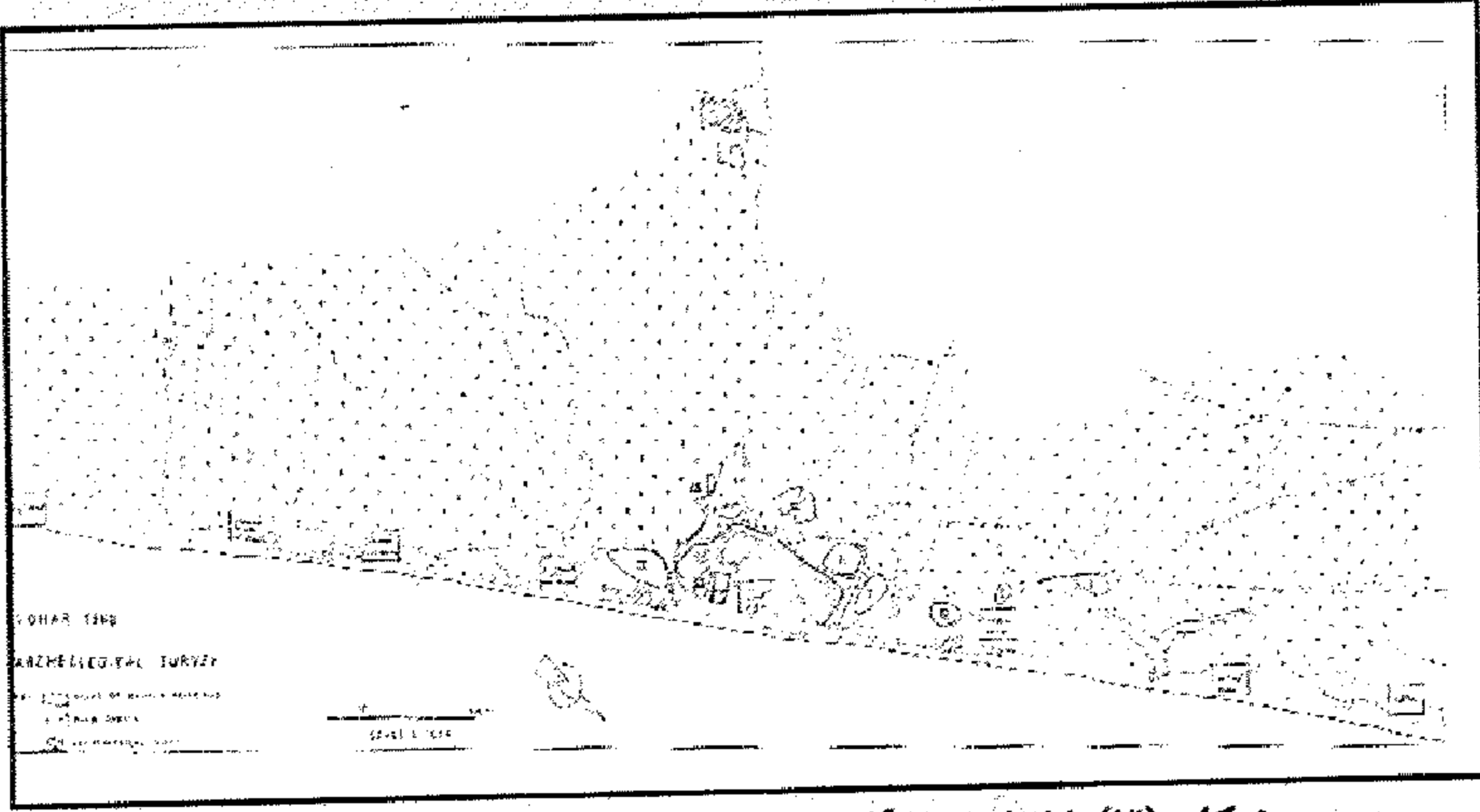
والواقع ان رحلات الرحالة وكتب الجغرافيين قد افادت عمان افادة كبيرة خلال العصور الوسطى نظرا لما سجله اصحابها عن حضارتها الإسلامية، حيث كان لهذه الرحلات وما ورد في كتب الجغرافيين دور هام وبارز في كشف العديد من أوجه الحياة في عمان جغرافيا، وتاريخيا، ودينيا، وثقافيا، وعمرانيا، وفنيا، حيث توافد عليها في اوقات مختلفة رحالة وجغرافيون سجلوا عنها كل ما عاينوه في كافة نواحي الحياة، فيحدثنا الاصطخري في النصف الاول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي عن عمان ونخيلها وقواكهها فيقول «وعمان مستقلة بأهلها، وهي كثيرة النخيل والفواكه الجرمية من الموز والرمان والنبق ونحو ذلك» [٧]، وقد امدنا الاصطخري بمعلومات غاية في الاهمية عن صحار، حيث وصف لنا موقعها ومتاجرها وثراها وعمارتها فذكر ما نصه «وقصبتها صحار وهي

وقد ازدهرت صحار» [٣] حاضرة عمان قبل الاسلام وبعده ازدهارا عظيما، فقد كانت احدى اسواق العرب السنوية قبل الاسلام، كما كانت مركزا هاما لنسج الثياب الصحارية، وقد انتشرت هذه الثياب في الجزيرة العربية في القرن الاول الهجري/ السابع الميلادي، وكانت تنتج بكميات كبيرة وتصدر الى عدة بلاد منها الحجاز، فقد أورد الواقدي ما نصه «وخرج رسول الله [صلى الله عليه وسلم] من المدينة يوم الاثنين لئلا ذى القعدة، فاغتسل في بيته ولبس ثوبين من نسج صحار» [٤]، كما اورد ايضا في المغازي وكذلك ابن سعد في الطبقات عند ذكرهما سعد بن معاذ ما نصه «ثم كفن في ثلاثة اثواب صحارية» [٥]، وفي موضع آخر قال ابن سعد «ان النبي [صلى الله عليه وسلم] كفن في ثلاثة اثواب، ثوبين صحاريين وثوب حبرة» [٦].

سرافيين في العصور الوسطى



- شكل (٢) صحار عن Kervran.



- شكل (٣) المواقع الأثرية في صحار عن: Kervran.

فقد قال عنها «أسرى من زبيد وصنعاء اسواق عجيبة وبلدة ظريفة ممتدة على البحر» [١٣]، ولكي نتبين مدى ما وصلت إليه صحار من رقي وازدهار نذكر ما أورده المقدسي عن زبيد وصنعاء، فقد قال عن زبيد «زبيد قصبة تهامة وهو أحد المصريين لأنه مستقر ملوك اليمن، بلد جليل حسن البناء يسمونه بغداد اليمن لهم أدنى ظرف وبه تجار وكبار وعلماء وأدباء مفيد لمن دخله مبارك على من سكنه أبارهم حلوة وحماماتهم نظيفة عليه حصد من الطين بأربعة أبواب... وحولها قرى ومزارع» [١٤].

كما أورد عن صنعاء ما نصه «صنعاء هي قصبة نجد اليمن وقد كانت أجل من زبيد وأعمار... بها مشايخ لم أر بجميع اليمن مثلهم هيئة وعقلا ثم بلد رحب كثير الفواكه رخيص الاسعار اخبان حسنة وتجارات مفيدة اكبر من زبيد ولا تسئل عن طيب الهواء فانه عجب» [١٥].

على البحر، وبها متاجر البحر، وقصد المراكب، وهي أعمار مدينة بعمان واكثرها مالا، ولا تكاد تعرف على شاطئ بحر فارس بجميع بلاد الاسلام مدينة اكثر عمارة ومالا من صحار» [٨].

وقد أمدنا الاصطخري بالفكر الاسلامي الغالب في عمان، كما أمدنا بمعلومات تاريخية هامة تتناول فتح عمان للخليفة العباسي المعتضد.

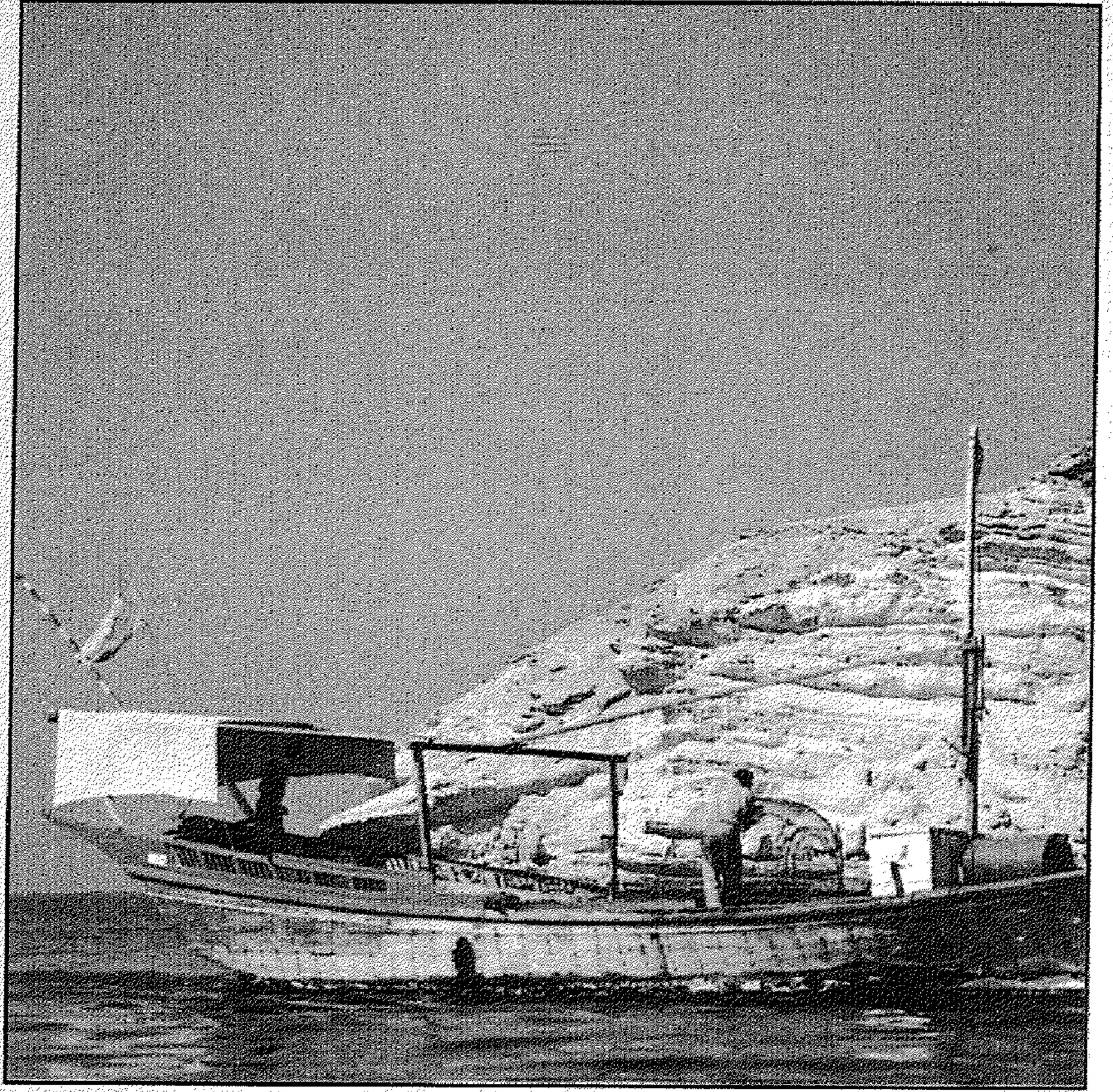
وتتنمى سلطنة عمان الى المناطق الحارة الجافة، وفي ذلك يذكر الاصطخري ما نصه «وعمان بلاد حارة جدا، وبلغنى ان بمكان منها بعيد عن البحر ربما وقع ثلج دقيق، ولم أر احدا شاهد ذلك الا بالابلغ» [٩].

ويتطابق ما أورده ابن حوقل [١٠] في صورة الارض في بداية النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى مع ما أورده الاصطخري.

ويحدثنا المقدسي في الربع الاخير من القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى عن عمان مساحتها ونخيلها وبساتينها ومائها فيذكر ما نصه «وعمان كورة جلية تكون ثمانين فرسخا في مثلها كلها نخيل وبساتين عامة سقياهم من آبار قريبة ينزعها البقر اكثرها في الجبال» [١١]. كما أمدنا المقدسي بالفكر الدينى السائد في البلاد.

وقد أمدنا المقدسي بوصف رائع لحاضرة عمان مدينة صحار فتحدث عن اهميتها وعمارتها وحسنها وخيراتها بما نصه «صحار هي قصبة عمان ليس على بحر الصين اليوم بلد أجل منه عامر، أهل، حسن، طيب، نزه، نو يسار وتجار وفواكه وخيرات» [١٢].

ويتضح مما أورده المقدسي ان صحار بلغت درجة عظيمة من الرقى والازدهار بحيث فاقت زبيد وصنعاء،



وترد اول اشارة للعمارة الدينية الاسلامية في عمان على لسان المقدسي، حيث ذكر جامع صحار وموقعه من المدينة والاسواق ومحاربه فقال «والجامع على البحر له منارة حسنة طويلة في آخر الاسواق ولهم آبار عذيبية وقناة حلوة وهم في سعة من كل شيء دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومفوثة اليمن قد غلب عليها القرس، المصلى وسط النخيل، ومسجد صحار على نصف فرسخ ثم بركت ناقة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قد بنى احسن بناء وهوؤه اطيب هواء من القصبة ومحراب

الجامع بلولب يدور تراه مرة اصفر وكرة اخضر وحينما أحمر» [١٩].

واغلب الظن ان منارة الجامع من خلال موقعها وارتفاعها كانت تؤدي وظيفة ابراج المراقبة وارسال الاشارات في اوقات الخطر انذارا باقترب ما يهدد سلامة المدينة، وهداية من ضل بهم السبيل، حيث ان من وظائف المئذنة أو المنارة اضافة للأذان ارسال الاشارات والمراقبة والهداية، كما هو الحال في رباطي سوسة والمناستير.

ويدل وصف المقدسي لمحراب الجامع انه كان يزدان بزخارف زجاجية بديعة جاء تصميمها من ثلاثة خطوط تباينت ألوانها بين الاصفر والاخضر والاحمر في تكوين زخرفي هندسي رائع.

ويتضح مما ورد على لسان المقدسي من وصف لجامع صحار ودورها ان العمائر الاسلامية في عمان الدينية والمدنية قد شهدت تطورا كبيرا خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، حيث انه من المرجح

السلطنة حاضرة البحر.

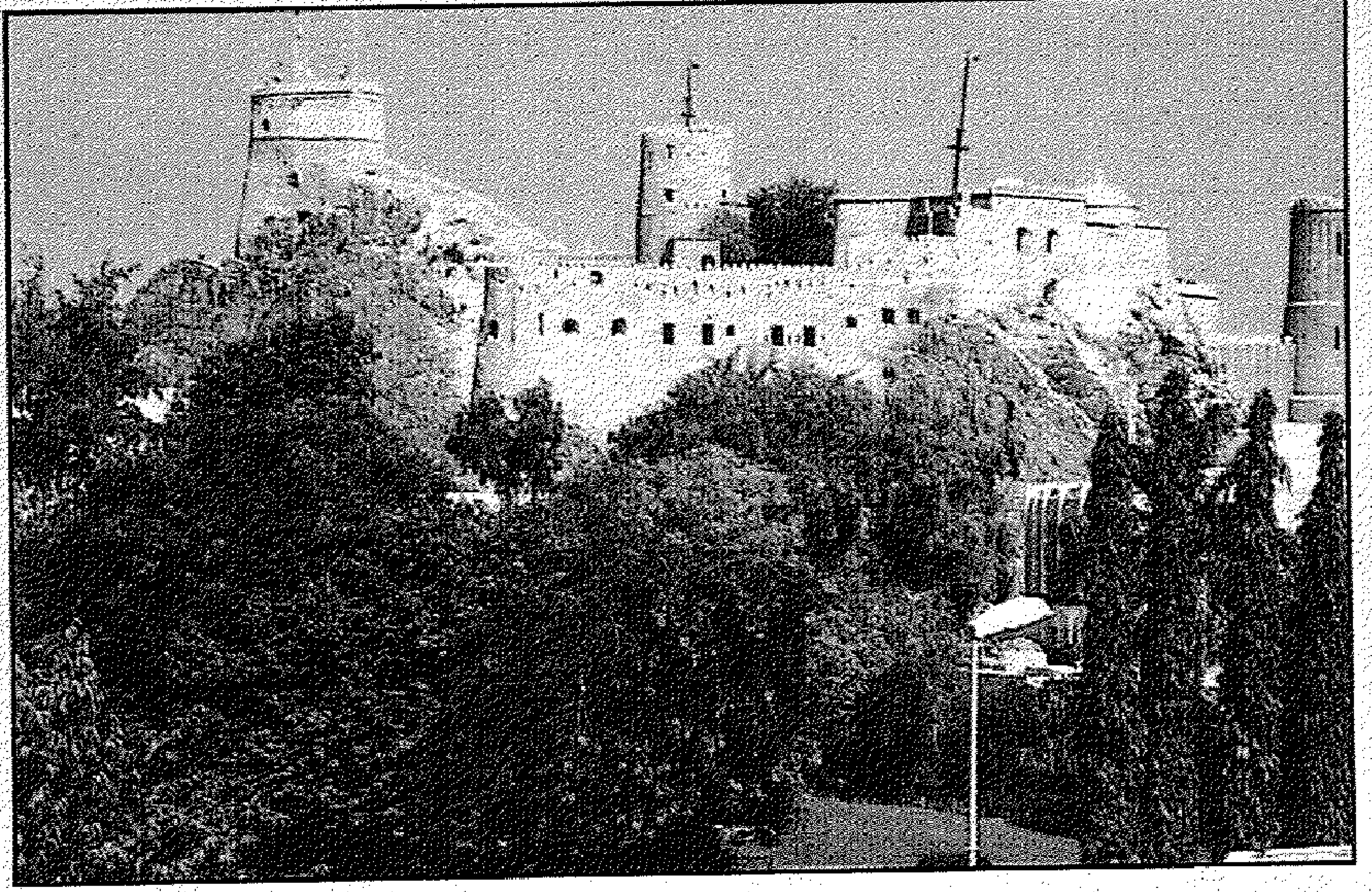
وقد امدنا المقدسي بمعلومات هامة عن العمارة السكنية في صحار، ومادة البناء التي تستخدم في تشييدها وتميزها بالارتفاع الشاهق، مما يدل على انها كانت تتكون من عدة ادوار، حيث قال «دورهم من الآجر والساج شاهقة تقيسة» [١٦] ودور وقصور صحار كما وصفها المقدسي تبين انها كانت عمائر استحكامية في غالبيتها فهي اقرب الى الاستحكامات الحربية [١٧] منها الى العمارة السكنية العادية، وقد يكون لوقوعها على البحر اكبر الأثر في ذلك.

اما فيما يتعلق بخشب الساج فانه يعد من اهم الاخشاب التي استخدمت بكثرة في الحضارة الاسلامية، وكان يجلب من الهند والسند والزنج، حيث تفتقر عمان وبقية البلاد العربية انتاج عدة انواع من الاخشاب مثل الساج، والابنوس، والخيزران، والصندل، والنارجيل [١٨].

وأبار قد التفت بها
النخيل»[٢٤].

كما وصف لنا مدينة
ضنك فقال «وضنك صغيرة
في النخيل ابدأ بها سلطان
قوى لانهم شراة»[٢٥].

وضنك مدينة داخلية في
منطقة الظاهرة بالسلطنة عند
مصب الفتحة الشديدة
الانحدار في سلسلة الحجر
الغربي، وهي ما تزال قائمة
بها الآبار والنخيل



قلعة الميراني.

والبساتين.

ومن المدن التي وصفها المقدسي حضيت التي ذكر
جامعها وموقعه من المدينة فقال «وحضيت كثيرة
النخيل من نحو حجر الجامع في الاسواق»[٢٦]، كما
وصف لنا مدينة سلوت فقال «وسلوت مدينة كبيرة على
يسار نزوة»[٢٧].

كما ذكر لنا مدينة دبا ومدينة جلفار فقال «وهما
من نحو حجر قريبتان من البحر»[٢٨]، ومدينة دبا
ميناء على خليج عمان كان يسكنها من ازد عمان
العتيك بن الازد.

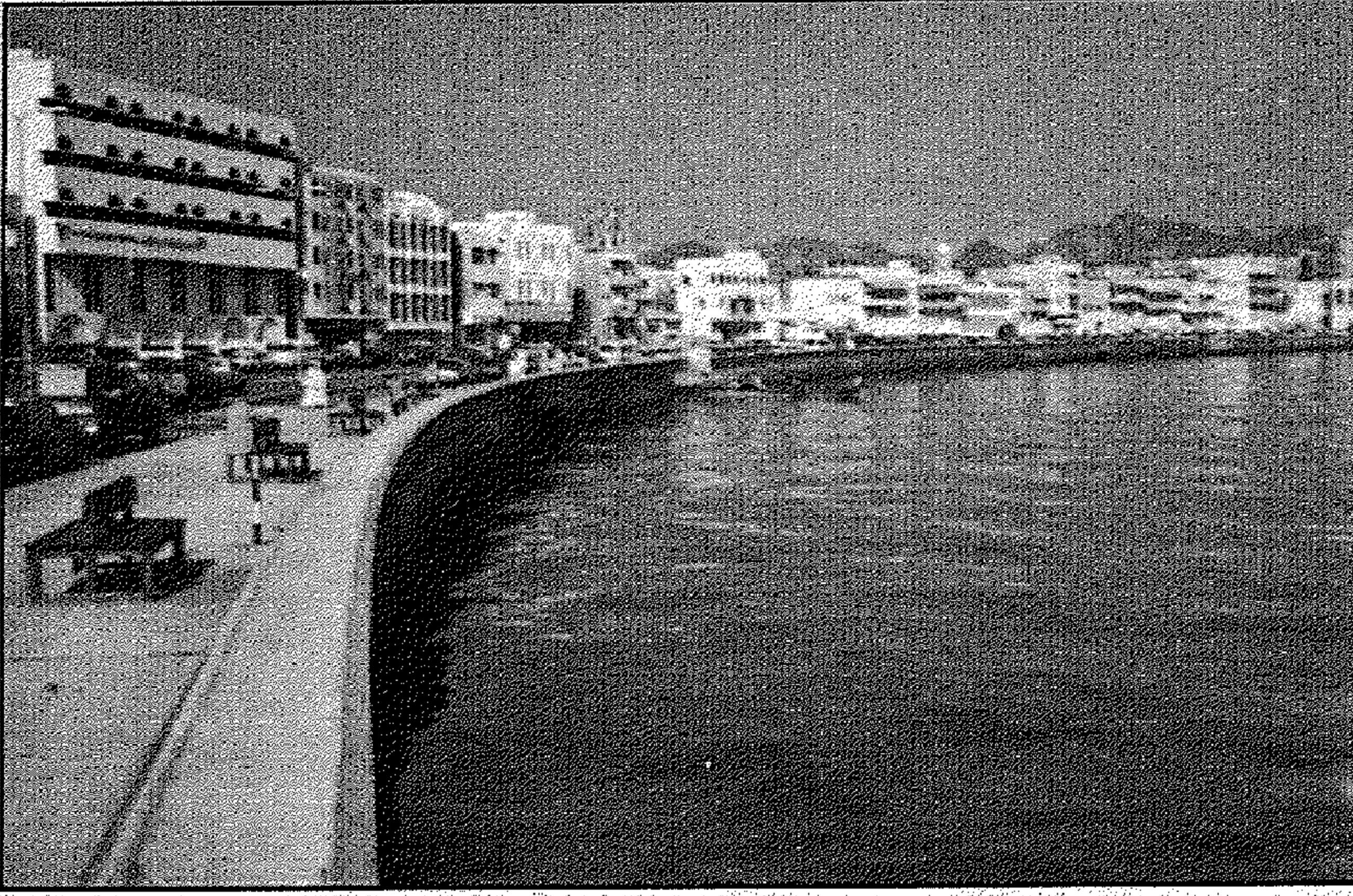
ومن المدن التي ذكرها المقدسي مدينة سمد التي
تقع على الجانب الايسر لوادي سعد في الحجر
الشرقي في عمان، وهي واحة تتوفر فيها المياه
والمزارع قال عنها المقدسي «وسمد منبر لنزوة»[٢٩]،
ويدل وصف المقدسي لها على انها كانت مركزاً إدارياً،
وهي قائمة محتفظة باسمها القديم الى الآن.

وقد ذكر لنا المقدسي من مدن عمان لسيا، وملح،
وبرغم، والقلعة وضنكان[٣٠]، كما وصف لنا مدينة
مسقط، وقد حرص على أن يذكر انه رآها فقال
«والمسقط أول ما يستقبل المراكب اليمينية ورأيته
موضعا حسنا كثير الفواكه»[٣١] ومسقط مدينة تقع
على مدخل الخليج تحيطها جبال شاهقة فتأمن السفن
فيها من اخطار العواصف واضطرابات البحر، مما

انها مرت بعدة مراحل من التطور منذ نشأتها خلال
عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وهو التطور
الذي ارتبط ارتباطا وثيقا بتطور العمارة الاسلامية في
العالم الاسلامي عامة والمدينة المنورة[٢٠] وبلاد
الشام[٢١] خاصة في عهد الخلفاء الراشدين بدءا من
عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ذلك العهد
الذي يمثل في اعتقادي مرحلة انتقالية للعمارة
الاسلامية انتقلت فيها العمارة من دور التأسيس
والبساطة إلى مظهر الفخامة، ومرورا بالعصرين
الاموي والعباسي.

وقد زار المقدسي العديد من المدن العمانية فذكر
لنا نزوة وموقعها ومادة البناء الرئيسية التي يستخدمها
العُمانيون في بناء عمائرهم بها، حيث قال «ونزوة في
حد الجبال كبيرة بنيانهم طين»[٢٢]، كما ذكر جامع
نزوة وموقعه من المدينة ومصادر المياه فيها فقال
«والجامع وسط السوق ... شربهم من انهار
وأبار»[٢٣].

وتتميز مدينة السر التي ذكرها المقدسي بوجود
النخيل الا أن مساحتها اقل من نزوة، ويقع جامعها في
السوق، وتتفق هذه المدينة ومدينة نزوة في أن شرب
اهلها من الانهار والابار، حيث قال المقدسي «والسر
أصغر من نزوة والجامع في السوق مشربهم من انهار



ـ سلطنة عمان في زيتها الحديث ـ

الهجري/ الثاني عشر الميلادي عمرانها ونواكها فيقول «وتتصل بارض مهرة بلاد عمان وهي مجاورة لها في جهة الشمال وبلاد عمان مستقلة بذاتها عامرة بأهلها وهي كثيرة النخيل والفواكه الجرمية من الموز والرمان والتين والعنب ونحو ذلك» [٤٠].

ويذكر لنا من بلاد عمان مدينتين لم يرد ذكرهما في احسن التقاسيم هما صور وقلعات، وهما مدينتان عامرتان، يصطاد بهما اللؤلؤ، فقد اورد ما نصه «ومن بلاد عمان مدينتان صور وقلعات وهما على ضفة البحر الملح الفارسي، وهما مدينتان صغيرتان لكنهما عامرتان وشربهما من الآبار ويصطاد بهاتين المدينتين اللؤلؤ قليلا وبين صور وقلعات مرحلة كبيرة في البر وفي البحر دون ذلك» [٤١].

وصور مدينة ساحلية، وهي الآن ميناء منطقة جعلان ومعظم المنطقة الشرقية من عمان، وبها تصنع السفن، اما مدينة قلعات فقد سكنها من ازد عمان مالك بن فهم بن اوس، ويدل ما اورده الادريسي عنها انها قد ازدهرت في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، فهي ميناء يقع على مدخل الخليج العماني متميزا بموقع حصين، وقد جاء ازدهار قلعات في فترة لاحقة لعهد الادريسي بعد تدهور حاضرة عمان مدينة صحار.

جعلها ميناء طبيعيا ممتازا، وكانت مسقط من اكثر الموانئ التي اجتذبت العمانيين لركوب البحر.

وكانت آخر المدن التي ذكرها المقدسي هي مدينة توأم، حيث قال، وتوأم قد غلب عليها قوم من قريش فيهم بأس وشدة» [٣٢].

وقد اورد ناصر خسرو في النصف الاول من القرن الخامس الهجري/ الحادي

عشر الميلادي عند ذكره الحسا عمان فقال «واذا سار المسافر... يبلغ عمان، وهي بلاد العرب، وثلاثة جوانب منها صحراء لا يمكن اجتيازها» [٣٣]، وفي ايجاز شديد ذكر ناصر خسرو عمان مساحتها ومناخها وخشب النارجيل بها فقال «ولاية عمان ثمانون فرسخا في مثلها وهي حارة الجو، ويكثر بها الجوز الهندي المسمى نارجيل» [٣٤].

وقد ذكر البكري في الممالك والمسالك في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي حاضرة عمان مدينة صحار، حيث اورد ما نصه «وصحار سوق عمان» [٣٥]، وفي موضع آخر ذكرها عند ذكره بلاد عمان فقال «ومنها مدينة صحار وهي مدينة كبيرة على ساحل البحر مقدارها فرسخ في فرسخ، ومياها من الآبار» [٣٦].

وقد ذكر البكري من مدن عمان مدينة نزوة، حيث قال «نزوة اعظم مدن عمان» [٣٧]، كما ذكر لنا مدينة مسقط فقال «مسقط وهو مجتمع المراكب التي تخرج من صحار» [٣٨]، كذلك ذكر البكري من مدن عمان اضافة لما تقدم مدينة ترون، مدينة صحم، مدينة يتجر، وقد وصف لنا مدينة صحم فقال «وهو ايضا في الجبل ماؤها من العيون بها نخل كثير وقصب السكر وبها اشجار يقال لها طلوق» [٣٩].

ويحدثنا الادريسي عن عمان في القرن السادس

وقد وصف لنا الادريسي قرية دما التي بها مفاص اللؤلؤ، وهي قرية لم يرد ذكرها في احسن التقاسيم فذكر ما نصه «ومن قلهات على الساحل الى مدينة صحار مائتا ميل ويقرب منها على الساحل قرية دما وهي قرية يكون في الشتاء عامرها قليل ومعاشها كاسدة وتصرف اهلها قليل، واما في الصيف فانها تكون كالمدينة العامرة لأن بها مفاص اللؤلؤ الجيد جدا وهي مشهورة بجيد اللؤلؤ المستخرج بها» [٤٢].

كما امدنا بوصف رائع لحاضرة عمان مدينة صحار فذكر موقعها وثوراتها ووفود التجار عليها فقال «ومن مسقط الى صحار وهما مدينتا عمان اربع مائة وخمسون ميلا لا ساكن بها ومدينة صحار على ضفة البحر الفارسي وهي اقدم مدن عمان واكثرها أموالا قديما وحديثا ويقصدها في كل سنة من تجار البلاد ما لا يحصى عددهم واليها يجلب جميع بضائع اليمن ويتجهز منها بانواع التجارات» [٤٣].

كما اعطانا الادريسي وصفا رائعا لثراء اهل صحار ونخيلها وفواكهها فقال «واحوال اهلها واسعة ومتاجرهم مربحة وبها نخل كثير ومن الفواكه الموز والمان والسفرجل وكثير من الثمار العجيبة الطيبة وكان في القديم من الزمان تسافر منها مراكب الصين فانقطع ذلك» [٤٤].

وذكر الادريسي قريتين بمدينة نزوة لم يرد ذكرهما في احسن التقاسيم وهما سعال والعفر، حيث ورد ما نصه «ويقابل صحار في البرية على مسير يومين بلدان متصلان بينهما واد يسمى وادي الفلح واسم احد البلدين سعال والآخر العفر وهما مدينتان صغيرتان عامرتان بهما نخل كثير ومزارع وحدائق نخل وتمر وهما متقاربتان في القدر وشربهما من نهر الفلح وتسمى الارض التي هما فيها نزوة» [٤٥].

ومن المدن التي ذكرها الادريسي وتتصل بهاتين المدينتين ولم يرد ذكرها في احسن التقاسيم مدينة منح، حيث اورد ما نصه «وهي مدينة صغيرة في اسفل جبل يسمى شرم بها نخيل وعيون ماء، وهي على ضفة نهر الفلح ومن منح لى سر عمان مرحلتان» [٤٦].

وقد وصف لنا الادريسي نهر الفلح فقال «وهو نهر كبير عليه قرى وعمارات متصلة الى ان يصب في البحر بمقرية قرية جلفارة» [٤٧].

اما فيما يتعلق بحدود عمان ومناخها فقد قال «وفيما يقال ان حدود بلاد عمان دورا تكون تسع مائة ميل وهي بالجملة بلاد حارة ويذكر بأن جبل شرم ينزل باعلاه ثلج قليل» [٤٨].

ويحدثنا ياقوت الحموي عن نزوة في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي فيقول «يعمل فيها صنف من الثياب منمقة بالحرير جيدة فائقة لا يعمل في شيء من بلاد العرب مثلها وماذر من ذلك الصنف يبالغ في اثمانها رأيت منها واستحسنتها» [٤٩]، وهو الأمر الذي يتضح في ضوءه أن نزوة كانت مركزا هاما لنسج الثياب.

وقد وصف لنا ياقوت من مدن عمان مدينة صحار، حيث قال «وقصبة عمان صحار» [٥٠]، وفي موضع آخر ذكر ازدهار كافة احوالها ومادة البناء المستخدمة في تشييد عمارتها فقال «وصحار مدينة

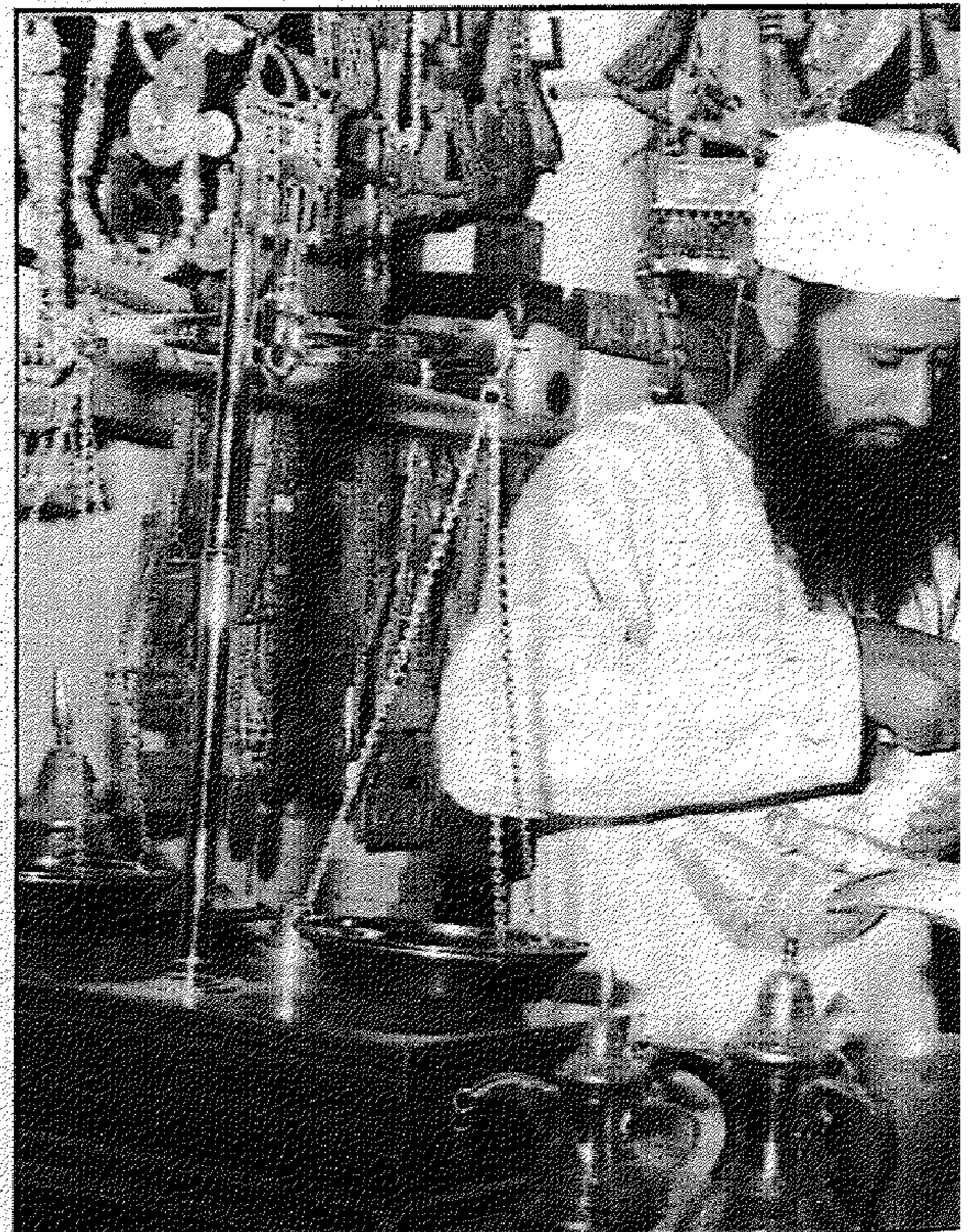


من الصناعات التقليدية في عُمان

طيبة الهواء والخيرات والفواكه مبنية بالأجر والساج ليس في تلك النواحي مثلها» [٥١].

وقد وصف لنا ياقوت مدينة دبا فقال «سوق من اسواق العرب بعمان» [٥٢]، كما ذكر جلفار فقال «بلد بعمان عامر كثير الغنم والجبن والسمن يجلب منها الى ما يجاورها من البلدان» [٥٣].

وذكر ياقوت لنا من مدن عمان مدينة مسقط [٥٤] فقال «ومسقط ايضا مدينة من نواحي عمان في آخر حدودها مما يلي اليمن على ساحل البحر»، وقد كان يحيط بمدينة مسقط منذ العصور الوسطى اسوار وكتل كبيرة من الصخور الطبيعية، الا أن تلك الاسوار قد تهدمت فاعيد بناؤها على ما هي عليه الآن فيما بين عامي ١٠٣٣ - ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٣ - ١٦٢٦ م، وتعد هذه الاسوار بمثابة خط الدفاع لتحصين المدينة، وتحيط اسوار مسقط بالجانبين الغربي والجنوبي، اما الجانب الشمالي والشرقي فهما على خليج مسقط والجبال الشرقية [٥٥].



وقد ذكر ياقوت من مدن عمان مدينة نبعة [٥٦]، ومدينة سمائم [٥٧]، ومدينة قلهاة التي قال عنها «وهي مدينة بعمان على ساحل البحر اليها ترفأ سفن الهند وهي الآن فرضة تلك البلاد وامثل اعمال عمان عامرة اهله وليست بالقديمة في العمارة ولا اظنها تمصرت الا بعد الخمسمائة» [٥٨].

وقد ذكر ياقوت الحموي من مدن عمان مدينة شبا [٥٩]، ومدينة خورفكان [٦٠].

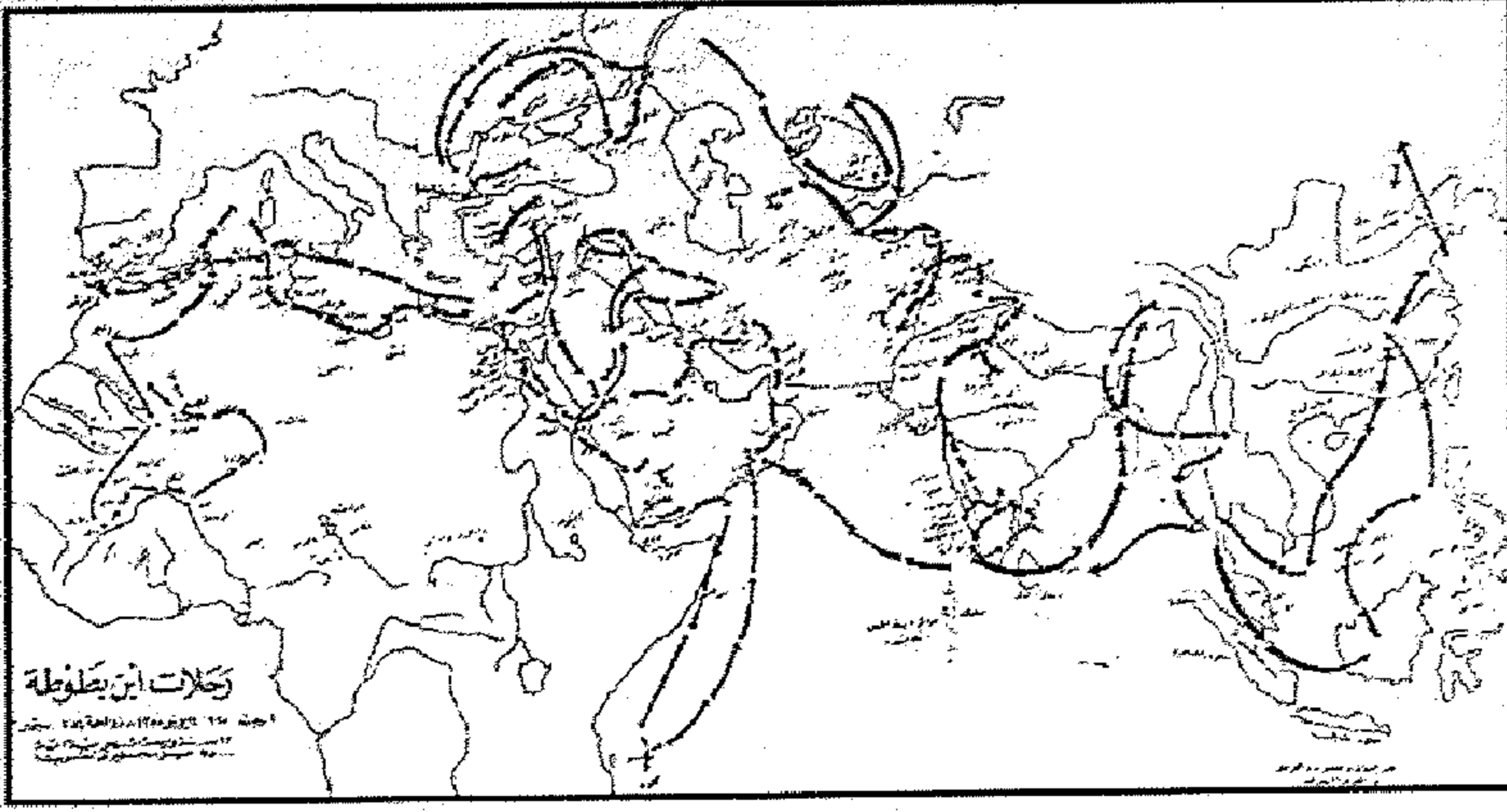
ويحدثنا الرحالة ابن بطوطة عن عمان في النصف الاول وبداية النصف الثاني من القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي فيذكر «ثم وصلنا بلاد عمان في اليوم السابع وهي خصبة ذات انهار واشجار وبساتين وحدائق ونخل وفاكهة كثيرة مختلفة الاجناس» [٦١].

وقد أمدنا ابن بطوطة بمعلومات غاية في الاهمية عن حاضرة عمان في عهده، وهي مدينة نزوى فوصف لنا موقعها وبساتينها وانهارها واسواقها، حيث قال «ووصلنا الى قاعدة هذه البلاد، وهي مدينة نزوا، مدينة في سفح جبل تحف بها البساتين والانهار، ولها اسواق حسنة» [٦٢]، كما اشار الى ازدهار العمارة الدينية في نزوا، حيث قال «ومساجد معظمة نقية» [٦٣].

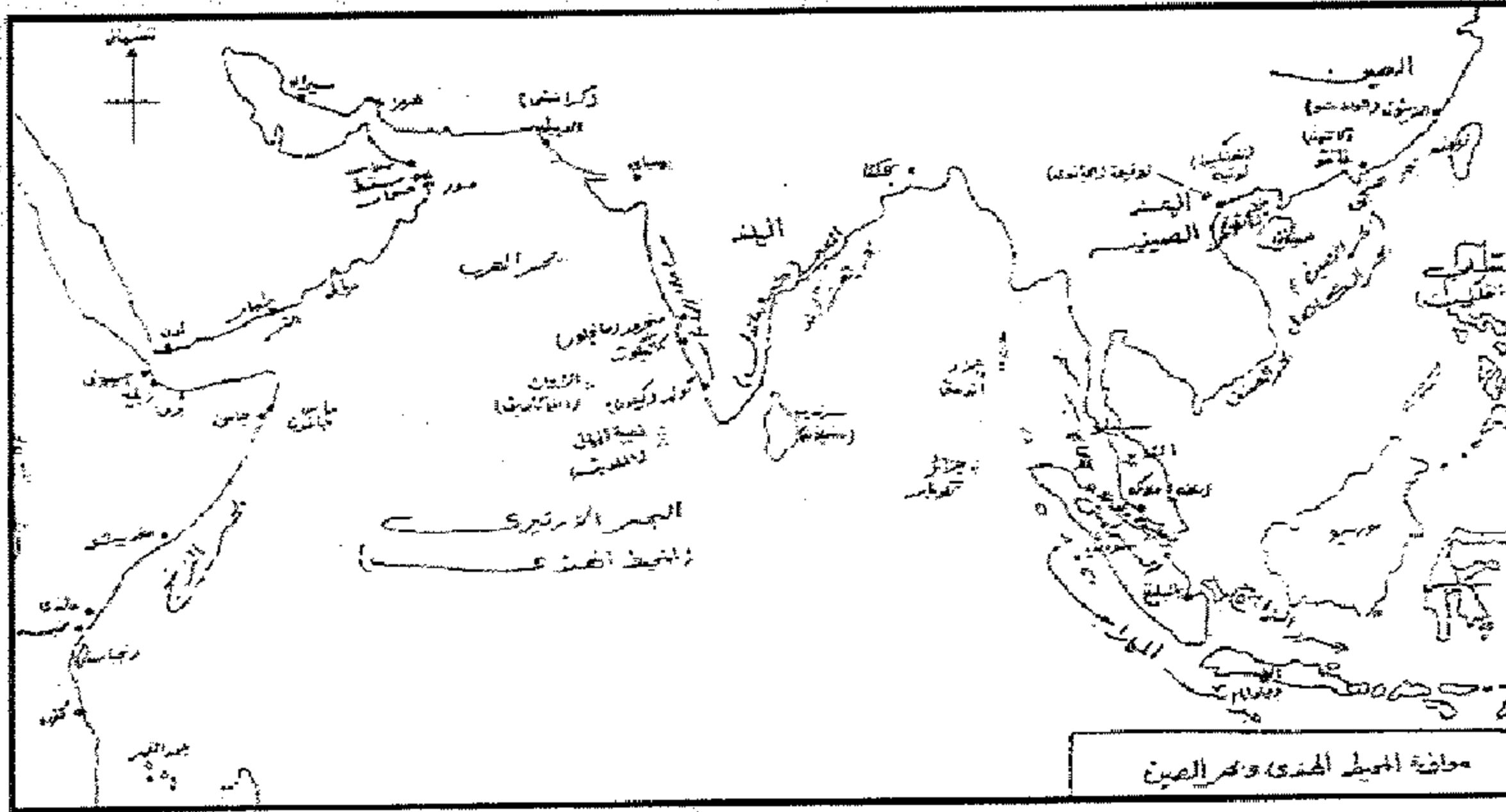
وقد ذكر لنا ان صحون المساجد في نزوا كانت تستخدم لتناول الطعام، حيث انها عادة عند اهل نزوا فقال «وعادة اهلها انهم يأكلون في صحون المساجد، يأتي كل انسان بما عنده ويجتمعون للأكل في صحن المسجد، ويأتي معهم الوارد والصادر» [٦٤].

وقد اورد ابن بطوطة عدة مدن عمانية، حيث ذكر مدينة زكي، وقد حرص على ذكر انه لم يرها حيث قال «من مدن عمان مدينة زكي لم ادخلها وهي على ما ذكر لي مدينة عظيمة» [٦٥].

كما ذكر لنا من مدن عمان القريات، وشبا، وكلبا، وخورفكان، وصحار وقال عنها «وكلها ذات انهار وحدائق واشجار ونخل واكثر هذه البلاد في عمالة هرمز» [٦٦]، كما اورد ابن بطوطة منذ رحيله من ظفار الى وصوله عمان عدة مدن عمانية منها مسقط التي



- شكل (٤) رحلات ابن بطوطة عن د. حسين مؤنس.



- شكل (٥) موانئ عمان عن د. شوقي عثمان.

عصر السيادة الإسلامية (٤١ - ٩٠٤ هـ / ٦٦١ - ١٤٩٨ م) سلسلة عالم المعرفة، ١٥١، الكويت، ذو الحجة ١٤١٠ هـ / يوليو - تموز ١٩٩٠ م، ص ١٧٦، وزارة الاعلام: عمان (٩٤)، سلطنة عمان، مسقط ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م، ص ٣٥ - ٣٦. (٣) كانت صحار مركزا تجاريا هاما قبل الاسلام، حيث كان بها تجارات واسعة تجلب الى مختلف اقطار الجزيرة العربية، يجتمع في سوقها تجار الحبشة والهند والصين وفارس، وهي اليوم من اهم مدن ولايات منطقة الباطنة.

سعيد الافغاني: اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م، ص ١٨٢ - ١٩٠، ٢٢٦ - ٢٢٧.

David Nicolle: Arms Manufacture and the Arms Trade in South Eastern Arabia in the Early Muslim Period (The Journal of oman studies), Vol.6, Part.2, The Ministry of National Heritage and Culture, Sultanate of Oman, 1983, P.236.

(٤) الواقدي (محمد بن عمر) ت ٢٠٧ هـ: المغازي، تحقيق

قال عنها «وهي بلدة صغيرة بها السمك الكثير المعروف بقلب الماس» [٦٧]، ثم ذكر مرسى القریات، ومرسى شبة، ومرسى كلبه، وقلهات.

والواقع ان العمانيين ساهموا من خلال نشاطهم التجاري والبحري الكبير بدور بارز في نشر الاسلام والحضارة الاسلامية في الموانئ الاسيوية الهندية والصينية، وفي كثير من مناطق الساحل الشرقي لافريقيا ومناطق وسط افريقيا، وقد لاحظ ابن بطوطة وجود عرب من العمانيين على سواحل الهند يتولون مناصب هامة، فقد اورد ما نصه «فندرينا مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين واسواق، وبها للمسلمين ثلاث محلات، وفي كل محلة مسجد والجامع بها على الساحل، وهو عجيب له مناظر ومجالس على البحر، وقاضيتها وخطيبها رجل من اهل عمان، وله اخ

فاضل، وبهذه البلدة تشتو مراكب الصين، ثم سافرنا منها الى مدينة قالقوط، وهي أحد البنادر العظام ببلاد الماليار ويقصدها اهل الصين والجاوة وسيلان والمهل، واهل اليمن وفارس، ويجتمع بها تجار الافاق، ومرساها من اعظم مراسي الدنيا» [٦٨].

الهوامش والتعليقات:

(١) د. عبد الرحمن عبد الكريم العاني: عمان في العصور الاسلامية الاولى ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الاسلامية، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ٢٤ - ٣١، د. عائشة على السيار: دولة البعارية في عمان وشرق افريقية من ١٦٢٤ - ١٧٤١ م، مخطوط رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس ١٩٧٣ م، ص ٨٠، وزارة الاعلام: عمان (٩٥)، سلطنة عمان، مسقط ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م، ص ٤٥ - ٦٠.

(٢) د. شوقي عبد القوى عثمان: تجارة المحيط الهندي في

- المصرية من الفتح العربي وحتى نهاية العصر المملوكي - دراسة معمارية زخرفية مقارنة مع مآذن العالم الاسلامي، مخطوط رسالة دكتوراه كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٩٤م، ص ٧٠ - ٧٣.
- (٢١) يمكن القول ان العمارة الدينية في بلاد الشام في عهد الخليفة عثمان بن عفان قد شهدت هي الاخرى ازدهارا كبيرا، حيث رغب معاوية بن ابي سفيان خلال ولايته على الشام في عام ٢١هـ/٦٤١م في تطوير عمارة المساجد واخراجها من بساطتها الى مظهر الفخامة فاذن له الخليفة عثمان بن عفان.
- محمد كرد علي: خطط الشام، المطبعة الحديثة بدمشق ١٣٤٢هـ/١٩٢٥م، ج ٦، ص ٤٥ - ٤٦.
- (٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٩٣.
- (٣٣، ٣٤) ناصر خسرو: سفرنامه، ترجمة د. يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م، ص ١٦١.
- (٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩) البكري: الممالك والمسالك، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية غير مرقم الصفحات.
- (٤٠) الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، المجلد الاول ص ١٥٥.
- (٤١) المصدر نفسه، مج ١، ص ١٥٥.
- (٤٢، ٤٣) نفسه، مج ١، ص ١٥٦.
- (٤٤، ٤٥) نفسه، مج ١، ص ١٥٦ - ١٥٧.
- (٤٦، ٤٧، ٤٨) نفسه، مج ١، ص ١٥٨.
- (٤٩) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٧٧٦.
- (٥٠، ٥١) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٣٦٩.
- (٥٢) نفسه، مج ٢، ص ٥٤٣ - ٥٤٤.
- (٥٣) نفسه، مج ٢، ص ١٠٤.
- (٥٤) نفسه، مج ٤، ص ٥٢٩.
- (٥٥) د. سعاد ماهر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٨٨٠ - ٨٩٠.
- (٥٦) ياقوت: المصدر السابق، مج ٥، ص ٢٥٨.
- (٥٧) المصدر نفسه، مج ٣، ص ٤٩.
- (٥٨) نفسه، مج ٤، ص ٢٩٣.
- (٥٩) نفسه، مج ٣، ص ٢٤٧.
- (٦٠) نفسه، مج ٢، ص ٤٨٩.
- (٦١) ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ٢٦٢.
- (٦٢، ٦٣، ٦٤) المصدر نفسه، ص ٢٦٢.
- (٦٥، ٦٦) نفسه، ص ٢٦٣.
- (٦٧) نفسه، ٦٣٦.
- (٦٨) نفسه، ٥٥٣.

- د. مارسدن جونز، مطبعة جامعة اكسفورد، ١٩٦٥م، ص ٥٧٣.
- (٥) الواقدي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٢٧، ابن سعد (محمد) ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م: الطبقات الكبرى، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، مج ٢، ص ٤٢٢.
- (٦) ابن سعد: المصدر السابق، مج ٢، ص ٢٨٤ - ٢٨٥.
- (٧) الاصطخرى: المسالك والممالك، تحقيق د. محمد جابر عبد العال، وزارة الثقافة والارشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة ١٣٨١هـ/١٩٧١م، ص ٢٧.
- (٨) المصدر نفسه ص ٢٧.
- (٩) الاصطخرى: المصدر السابق ص ٢٧.
- (١٠) ابن حوقل: صورة الارض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ق ١، ص ٤٤ - ٤٥.
- (١١) المقدسي: احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ٩٣.
- (١٢) نفسه، ص ٩٢.
- (١٣) نفسه، ص ٩٢.
- (١٤) نفسه، ص ٨٤ - ٨٥.
- (١٥) نفسه، ص ٨٦.
- (١٦) نفسه، ص ٩٢. انظر عن نور صحار في القرن التاسع عشر.
- M. Kervran, C. Le Cour - Grandmaison. M. Soubeyran and A. Vialatte de Pemille: Suhari Houses, (The Journal of Oman Studies) Vol.6, Part.2, P.307, Figues I - 7.
- (١٧) د. سعاد ماهر محمد: العمارة الاسلامية على مر العصور، دار البيان العربي، ج ٢، ص ٧٩١ - ٧٩٥.
- (١٨) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج ٢، ص ٠٠٩. د. عبد الرحمن عبد الكريم: المرجع السابق، ص ١٦٠ - ١٦٤.
- (١٩) المقدسي: المصدر السابق، ص ٩٢ - ٩٣.
- (٢٠) اغلب الظن انه في عصر الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه تكامل الشكل النهائي لتخطيط المسجد النبوي بالمدينة المنورة، ومن ثم فقد صار نموذجا اهتدى به المسلمون وساروا عليه في تخطيط المساجد في العالم الاسلامي كله من المشرق الى المغرب، فقد ازدهر المسجد في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ازدهارا كبيرا د. فريد شافعي: العمارة العربية في مصر الاسلامية (عصر الولاة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م، ص ٦٧ - ٦٨. د. عبد الله كامل موسى عبده: تطور المئذنة



ملف خاص

علماء المسلمين في
عصورهم المتلاحقة، خدموا
هذا الدين بجد وإخلاص
ومثابرة... بل، وخدموا
الإنسانية جمعاء بما كتبوا
وألّفوا ودونوا في جميع
العلوم... بل في جميع
مياادين العطاء الانساني.

وفي كل ذلك كان لهم سبقهم التاريخي
والموضوعي فيما ذهبوا اليه. وهذا ما جعل
منصفى المستشرقين، والدارسين الأثبات من أهل
الغرب يشيّدون بعطاء علماء المسلمين، بل
يمجدونه... بل ذهب الأثبات منهم الى أن أوروبا
قد أفادت كثيراً من علم علماء المسلمين، في الطب
والعلوم والفلك، في التاريخ وعلم الاجتماع
والفلسفة، في الأدب والفكر... بل أفادوا من علماء
المسلمين في أسلوبهم المميز في البحث والتقصي،
وتوثيق المعلومة أو الخبر.

وعلماء بهذا القدر من المعرفة، وبهذا القدر من
الجد والتفاني والإخلاص في الدرس والتحصيل،
كان جديراً بنا نحن أبناء المسلمين، بل أحفاد
أولئك الأقداد أن نكون على نهجهم، وإن كنا على
شيء من ذلك، ما بلغ بنا الأمر ما نحن فيه الآن
من جهل وتجهيل.

في هذا الملف الخاص (مشاعل) تنتشر المنهل
مجموعة من أعلام المسلمين - كنماذج - كان لها
عطاؤها المتميز والمتفرد في مجالات عطائها - وكم
كانت الموسوعية سميتهم وطلابهم - نجد فيهم
الصحابي الجليل الذي حسنت صحبتته لسيدنا
رسول الله [صلى الله عليه وسلم]... ونجد فيهم
عالم التفسير، والحديث والفقه، وعالم اللغة
والأدب... ونجد فيهم الشاعر المبرز، وعالم الطب
والفلك والجراحة، ونجد عالم التاريخ والجغرافيا
والرحلات.

وهذا (الملف الخاص) يمثل نماذج لعلمائنا
الابرار الذين أناروا الدنيا بعلمهم، وأفاد منهم من
عرفوا قيمة العلم والعلماء.

- المنهل -



ملف خاص

فلا تساكنونني وقد هممتكم بما هممتكم به من الغدر»، فذهب لهم ابن مسلمة وأخبرهم بما أمره الرسول [صلى الله عليه وسلم] فكان جوابهم: «يا محمد ما كنا نظن أن يجيئنا بهذا رجل من الأوس» فقال محمد: «تغيرت القلوب ومحا الإسلام اليهود» [١٩]، وتم اجلاء بني النضير عن المدينة بعد محاصرتهم وقطع نخيلهم.

تولى محمد بن مسلمة قيادة الحرس النبوي:

وتولى ابن مسلمة رئاسة الحرس النبوي في غزوة بني قريظة، وذلك بأمر من الرسول [صلى الله عليه وسلم] بعد أن أصيب سيد الأنصار سعد بن معاذ في غزوة الأحزاب. ولا شك فإن اختيار الرسول [صلى الله عليه وسلم] هذا ليدل على مدى مكانته عنده وثقته بشجاعته.

محمد بن مسلمة على رأس عدة سرايا:

وكانت إذا انطلقت سرية من السرايا إلى جهة من الجهات ولم يكن الرسول [صلى الله عليه وسلم] فيها كان يختار لقيادتها من المعروفين بالشجاعة والمشهورين بالقدرة العسكرية، ولقد أعطى النبي [صلى الله عليه وسلم] إلى محمد بن مسلمة قيادة عدد من هذه السرايا التي خرجت تقاتل لإعلاء كلمة الله.

وفي بداية السنة السادسة للهجرة أرسله الرسول [صلى الله عليه وسلم] في رأس ثلاثين راكباً لشن غارة على بني بكر بن كلاب فقتل منهم عشرة أشخاص وفر الباقون وعاد ابن مسلمة بسريته دون أن يصاب أحد منهم بشيء. بآذى.

وفي السنة نفسها في شهر ربيع الأول أرسله الرسول [صلى الله عليه وسلم] في عشرة فوارس إلى

من أصحابه طلباً إلا ويكون محمد بن مسلمة أول من يجيب لتلبية طلبه وتحقيق رغبته. ولقد شارك محمد بن مسلمة في كل الغزوات والسرايا ما خلا تبوك. فإن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] استخلفه على المدينة حين خرج إلى تبوك [١٧]. ويقول ابن مسلمة هو شخصياً محدثاً بنيه: «يا بني سلوني عن مشاهد النبي عليه السلام ومواطنه. فإنني لم اتخلف عنه في غزوة قط إلا واحدة في تبوك خلفني على المدينة. وسلوني عن سراياه [صلى الله عليه وسلم] فإنه ليس منها سرية تخفى عليّ إما أن أكون فيها أو أن أعلمها حين خرجت» [٨].

قتله كعب بن الأشرف:

كان كعب بن الأشرف من المعاندين لرسالة محمد [صلى الله عليه وسلم]. وكان من كبار اليهود الذين يقفون إلى صف المشركين وكان شاعراً فرثياً من قتل بيدر من قريش وشبب بنساء المسلمين وحرّضهم على المؤمنين. فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: «من لي من ابن الأشرف؟» فقال محمد بن مسلمة الأنصاري على الفور: «أنا لك به يارسول الله، أنا أقتله» فقال [صلى الله عليه وسلم]: «فافعل إن قدرت على ذلك» فقتله محمد بن مسلمة مع عدد من أصحابه حسب حيله مدروسة، وبذلك تخلص المؤمنون من هذا العدو الماكر.

محمد بن مسلمة رسول رسول الله

[صلى الله عليه وسلم] في اجلاء بني النضير:

بعد غزوة أحد قرر بنو النضير من يهود اغتيال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] فاخبر الله عز وجل رسوله [صلى الله عليه وسلم] عن تأمر اليهود بقتله، فأرسل [صلى الله عليه وسلم] يطلب محمد بن مسلمة وقال له: «اذهب إلى يهود فقل لهم أخرجوا من بلادى

ملف
خاص

(١٠) الإصابة في تمييز الصحابة
٢٨٣/٣.

(١١) أسد الغابة في معرفة
الصحابة ٣٣١/٤.

(١٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٨/٣.

(١٣) المصدر السابق.

(١٤) الإصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني
٢٨٣/٣.

(١٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٨/٣.

(١٦) الإصابة في تمييز الصحابة ٢٨٣/٣.

(١٧) الطبقات الكبرى ١٨/٣.

(١٨) المصدر السابق.

(١٩) تاريخ الرسل والملوك للطبري ١٤٥٠/٣.

(٢٠) المصدر السابق ١٥٥٤/٣، الكامل ٢٠٧/٢،
الطبقات الكبرى ١٨/٣.

(٢١) تاريخ الرسل والملوك ١٥٩٦/٣ - ١٥٩٧.

(٢٢) الطبقات الكبرى ١٨/٣.

(٢٣) تاريخ الرسل والملوك ١٥٧٧/٣ - ١٥٧٨، الكامل
٣١٦/٢.

(٢٤) المصدر السابق ٢٤٦٣/٥، ٢٦٠٦/٥، الكامل
٥٣٩/٢، ٦٢٥/٣.

(٢٥) اسد الغابة ٣٣٠/٤.

(٢٦) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ١٣٧٧/٣.

(٢٧) تاريخ الرسل والملوك ٢٩٤٣/٦، الكامل
١٥٤/٣.

(٢٨) تاريخ الرسل والملوك ٢٩٧١/٦، الكامل
١٥٥٠/٤.

(٢٩) تاريخ الرسل والملوك ٣٠٧٠/٦ و ٣٠٧٢، الكامل
١٩١/٣.

(٣٠) الطبقات الكبير ١٩/٣.

(٣١) تهذيب التهذيب للعسقلاني ٤٥٤/٩.

(٣٢) الاستيعاب ١٣٧٧/٣.

ولم يشارك محمد بن مسلمة في الحروب بين المسلمين
واعتزل المدينة وسكن الريدة واعتصم بفسطاط
مضروب له هناك [٣٠].

وفاته:

أما وفاته فقد مات شهيدا في المدينة المنورة، أما
سنة وفاته فقد اختلفت فيها الرواة فمنهم من قال سنة
٤٢، ومنهم من قال ٤٣ ومنهم من قال ٤٦ ومنهم من
قال ٤٧ للهجرة [٣١]. أما الشهر فكان صفر عند كل
مؤرخ من هؤلاء وعمره فهو متفق عليه حيث عاش سبعا
وسبعين سنة وقد صلى عليه مروان بن الحكم وهو
يوميئذ كان اميرا على المدينة [٣٢].

رحم الله هذا الرجل الذي نذر حياته لطاعة الله
ورسوله فغزا وانتصر حتى قيل «فارس رسول الله»
وخدم باخلاص الدولة الاسلامية الجديدة في حياة
الرسول [صلى الله عليه وسلم] ومن بعده، فالتحق بربه
وترك لنا تأريخا حافلا بالبطولات والتفاني في خدمة
الاسلام والمسلمين واننا لندرجو أن يكون هذا الصحابي
الجليل قدوة لشباب الاسلام.

الهوامش:

(١) الاعلام لخير الدين الزركلي ٣١٧/٧.

(٢) تقريب التهذيب للعسقلاني ٣٠٨/٣.

(٣) كتاب الطبقات لخليفة بن خياط، تحقيق: اكرم
ضياء العمري ٨٠/١.

(٤) كتاب الطبقات لخليفة بن خياط، تحقيق: سهل
زكار ١٨٥/١.

(٥) تجريد اسماء الصحابة للذهبي ٦١/٢.

(٦) الإصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني ٣١٣/٣.

(٧) المعارف لابن قتيبة ٣٦٦.

(٨) الطبقات الكبير لابن سعد ١٨/٣.

(٩) الاعلام ٣١٨/٧.

المجلد ٧٢

ملف خاص

على الاهتمام. فإذا كان الرسول {صلى الله عليه وسلم} هو الذي اختار هذا الرجل، قيس بن سعد،

ليعهد اليه بوظيفة صاحب الشرطة، فإن هذا الاختيار يعد من قبيل التحديد الضمني للشروط والخصائص التي يجب توافرها في رجال الشرطة، فكأن النبي {صلى الله عليه وسلم} يقول لنا: إذا أردتم أن تعهدوا بالشرطة إلى أحد فليكن قيس بن سعد أو شبيهها به. أو كأنه يقول: إذا عهد إلى شخص بوظيفة صاحب الشرطة فليكن سلوكه مثل سلوك قيس بن سعد.

فمن هو قيس بن سعد وما هي صفاته وما هي أخلاقه؟

كان قيس بن سعد من الانصار أي من أهل المدينة الذين وفد عليهم المهاجرون من مكة، وفي هذا دليل على فطنة الرسول {صلى الله عليه وسلم} وبعد نظره وحنكته، فهو لم يجعل على شرطته رجالا من المهاجرين، على الرغم من أنه لو فعل ذلك فإن احدا لم يكن ليعترض على اختياره أو يقف ضد قراره، وإنما جعل على الشرطة رجالا من الانصار وذلك لسببين:

اولهما: ان الرسول {صلى الله عليه وسلم} كان يقصد الا يأمر في قبيلة الا لرجل منها، لنفور طباع العرب من أن يحكم في القبيلة احد من غيرها، فكان يتألفهم بذلك. ولما كان الانصار من اوس وخزرج هم اصحاب المدينة الذين استقبلوا اخوانهم من المهاجرين، وكانوا حديثي عهد بالاسلام، لا تزال طباعهم اميل الى القبلية والعصبية، فقد راعى الرسول ذلك وعهد بالشرطة الى واحد منهم هو قيس بن سعد.

ثانيهما: فهو أن الرسول راعى في هذا الاختيار ما يتوفر في ابن يثرب من خبرة بها ومعرفة باهلها وطباعهم واخلاقهم وعاداتهم مما لا يتوفر لدى غيره من المهاجرين الذين جاؤا من مكة.

وفضلا عن هذين الشرطين الموضوعيين، فإن قيس بن سعد كانت تتوفر فيه خصائص وصفات شخصية فهو بالاضافة الى كونه من فضلاء الصحابة، فقد كان احد دهاة العرب وكرمائمهم، وكان من ذوي الرأي

الاخبار والروايات التي جاء ذكرها في كتب المؤرخين ورواة السيرة. فعلى الرغم من صغر حجم تلك الدولة، حيث انها لم تكن تزيد في مساحتها على مساحة المدينة المنورة أو يثرب كما كانت تسمى، مضافا اليها بعض المناطق المتاخمة لها، الا انه توفرت فيها كل خصائص الدولة، أو بالأحرى انموذج الدولة الاسلامية، أو الدولة الحلم التي طالما حلمت بها البشرية وعبرت عن حلمها هذا بما كتبه الفلاسفة على مر العصور عن المدينة الفاضلة أو (البوتويا). فقد كان لها حاكم هو الرسول {صلى الله عليه وسلم}، واعوان للحاكم يباشرون مهامها معينة الى جانب مهمتهم الاساسية في نشر العقيدة والدفاع عنها والتصدي لاعدائها.

ومع ان الرسول {صلى الله عليه وسلم} كان يباشر معظم المهام بنفسه تقريبا، فيقوم بدور الحاكم والقاضي والمستول عن بيت المال ويقود الجيوش ويشرف على استقرار الامن والنظام، ويرجع المسلمون اليه في امور الصحة والزواج والطلاق والمشكلات الاجتماعية على اختلافها، الا انه كان يعهد ببعض تلك المهام الى اعوانه الذين كان يختارهم بدقة ويشرف عليهم اشرافا مباشرا ومن هؤلاء الذين اختارهم لتولى رئاسة الشرطة الصحابي الجليل قيس بن سعد بن عباد.

ولما كانت هذه هي المرة الاولى التي يظهر فيها نظام الشرطة، لا في العالم الاسلامي فحسب بل في العالم قاطبة، فإن الاهتمام بشخصية أول رجل يعهد اليه بمسئولية رئاسة الشرطة يصبح واجبا لما فيه من فوائد كثيرة منها: تحديد الخصائص التي يجب توفرها فيمن يتولى هذا المنصب البالغ الاهمية، وبخاصة بعد أن تضاعفت المهام التي يعهد بها الى الشرطة في العصر الحديث ومنها ايضا اننا ونحن نسعى جاهدين الى تحديد هويتنا الاسلامية التي اوشك الغزو الفكري والتقليد الاعمى للغرب أن يطمسها، فإن جهاز الشرطة يعد في مقدمة الاجهزة والنظم الادارية التي يمكن الاستفادة بها في تعريف العالم بما في الاسلام من فضائل عظيمة ومزايا كثيرة، حيث ان الشرطة تعتبر اكثر الاجهزة الحكومية احتكاكا بالناس واستحوازا

كذلك كان قيس بن سعد ممن يوفون بعهدهم اذا عاهدوا، مهما كانت المغريات أو المكاسب التي ستعود عليه من نكته لعده وله في ذلك حكاية مشهورة وقعت اثناء الفتنة الكبرى، وكان قيس في ذلك الوقت واليا على مصر من قبل الخليفة الرابع على بن ابي طالب، وكان معاوية يعرف لقيس قدره فاراد أن يستميله اليه ليترك علياً وارسل اليه كتابا يعده فيه ويمنيه، ولكن قيساً كشف مكيدة معاوية واعلنه برفضه خيانة على

فقال قيس: نطلب ما قبلك بالاسلام الكافي به الله، لا بما تمت به اليك الاحزاب، واما عداوتنا لك فلو شئت كفتها عنك، واما هجاؤنا اياك نقول يزول باطله، ويثبت حقه، واما استقامة الامر فعلى كرهه كان منا، واما فلنا حدك يوم صفين فإنا كنا مع رجل نرى طاعته طاعة لله، واما وصية رسول الله بنا فمن آمن بها رعاها بعده، واما قولك يابى الحقين العذرة فليس دون الله يد تحجزك منا يا معاوية، فقال معاوية: ارفعوا حوائجكم. وكان قيس عفيف النفس طاهر اليد قنوعا لا يطلب مالا ولا جاها ولا منصبا، فانه لما ارسل اليه معاوية بسجل قد ختم عليه في اسفله فقال له اكتب في هذا السجل ما شئت فهو لك، وذلك من اجل ان يبايعه فما كان من قيس الا أن اشترط في السجل الأمان له ولشيعة علي كرم الله وجهه على ما اصابوا من الدماء والاموال، ولم يسأل معاوية في سجله ذلك مالا، فاعطاه معاوية ما سأل فدخل قيس ومن معه في طاعته، فالرجل لم يبائع مقابل مال أو منصب أو جاه أو سلطان على الرغم من أن معاوية ما كان ليمتنع عن تلبية كل ما يطلبه ولكنه اشترط على معاوية ان يعفو عما حدث من الجنود اثناء المعارك التي خاضوها ضد

ملف خاص

انه كان يصلى فلما اهوى للسجود اذا في موضع سجوده ثعبان عظيم مطوق، فمال عن الثعبان

برأسه، وسجد الى جانبه، فتطوق الثعبان برقبته، فلم يقصر في صلاته، ولا نقص منها شيئا، حتى فرغ، ثم اخذ الثعبان فرمى به، كذلك ذكر الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة عن معمر بن خلاد عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا .

كذلك كان قيس بن سعد فارغ الطول قوى البنية جسيما، وقد رويت عن جسامته وطوله وقوة بنيته الروايات الكثيرة . من ذلك ما ذكره المسعودي فقال، قال العروضي: وتذاكرنا يوما بحضرة الراضي بالله (الخليفة العباسي) في حال صباه - وقد حضر جماعة من نوى العلم والمعرفة باخبار الناس ممن غبر - فانتهى بنا الامر الى خبر معاوية بن ابي سفيان حين ورد عليه كتاب من ملك الروم ان يرسل اليه سراويل اجسم رجل عنده، فقال معاوية: لا اعلمه الا قيس بن سعد، فقال لقيس: اذا انصرفت فابعث الى سراويلك، فخلعها ورمي بها، فقال معاوية: هلا بعثت بها من منزلك، فقال قيس:

اردت لكيما يعلم الناس انها

سراويل قيس، والوفود شهود

وان لا يقولوا: غاب قيس وهذه

سراويل عاد قد نمته ثمود

فقال قائل ممن حضر: قد كان جبلة بن الايهم احد ملوك بني غسان طوله اثنا عشر شبرا، فاذا ركب مسحت قدماه الارض، فقال له الراضي بالله: قد كان قيس بن سعد هذا المذكور اذا ركب تخط قدماه الارض، واذا مشى بين الناس يتوهمون انه راكب .

وعلى الرغم مما في القصة من اختلاق حيث انه لم يثبت ان ملك الروم قد فعل ما هو منسوب اليه كما انه ليس هناك ما يبرر طلبه المزعوم، الا أن ما قيل عن ان قيس بن سعد كان جسيما هو امر صحيح لأنه كان معروفا بقوة البنية وطول القامة .

هذا هو قيس بن سعد اول من ولي الشرطة في الاسلام، ولاه الرسول [صلى الله عليه وسلم] وما كان

معاوية، وقال له: ليس دون الله يد تحجزك منا يا معاوية . وبعد البيعة عاد قيس الى المدينة المنورة فما زال بها حتى توفي .

كذلك كان قيس بن سعد شجاعا يضرب به المثل في الشجاعة . من ذلك انه لما ولاه على بن ابي طالب علي مصر اقترح عليه أن يصحب معه جيشا لكي يتمكن من دخولها، لان الوضع فيها لم يكن مستقرا اثناء الفتنة وما اعقب مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولكن قيس رأى أن يدخل مصر بدون جيش، فخرج اليها في سبعة نفر من اصحابه حتى دخلها فصعد المنبر فجلس عليه وأمر بكتاب معه من أمير المؤمنين علي بن ابي طالب فقريء على أهل مصر . وعلى الرغم من عدم استقرار الاوضاع في مصر بالنظر الى وجود البعض ممن انضموا الى معاوية في المطالبة بدم عثمان وعلى رأسهم: بسر بن ارطاة ومسلمة بن مخلد ومعاوية بن حديج الذين اقاموا في بلدة (خربت) ومعهم يومئذ عشرة آلاف مقاتل، الا أن قيس بن سعد عرف كيف يسوسهم ويمنعهم من الثورة والانضمام الى معاوية ضد علي .

ومن شجاعته في ابداء رأيه انه لما اختلف مع علي . بن ابي طالب بشأن هؤلاء الناس، حيث امره علي . بأن يحاربهم، ورأى هو ان ذلك ليس في مصلحة علي . وانه يضعفه، لم يلجأ الى الكيد لعلي أو الخروج عليه استبدادا برأيه، وانما صارح علماً بأنه اذا لم يكن يثق فيه فما عليه الا أن يعزله عن ولاية مصر، فما كان من علي الا أن عزله وولى مكانه محمد بن ابي بكر فما لبث أن قُتل بعد أن دخل الى مصر، وعندئذ ادرك علي . عظم الخسارة التي لحقت به بعزله لقيس، الذي عاد الى المدينة حيث اقام بعض الوقت ثم ما لبث ان لحق بعلي في البصرة، فلما بلغ ذلك معاوية قال إن وجود قيس بن سعد برأيه ومكانه مع علي اعظم من امداده بمائة الف مقاتل . وهذا تقدير من معاوية لشجاعة وحكمة وصواب رأى قيس بن سعد .

ويقول المسعودي في كتابه (مروج الذهب) أن قيس بن سعد كان من الزهد والديانة والميل الى علي بالموضع العظيم، وبلغ من خوفه من الله وطاعته اياه

المجلد ٧١

ملف خاص

سفيان قال: ما استودعت قلبي شيئاً قط فخانني. وقال سفيان بن عيينه: كان الثوري كأن العلم ممثّل بين عينيّه، يأخذ منه ما يريد ويدع ما لا يريد.

وروى الخطيب البغدادي عن أبي مسلم صالح بن أحمد قال: حدثني أبي قال: ألقى أبو إسحق فريضة (أي مسألة في المواريث) فلم يصنعوا فيها شيئاً، فقال: لو كان الغلام الثوري فصلها الساعة، إذ أقبل سفيان، فقال له: ما تقول في كذا وكذا؟ قال سفيان: أنت حدثتنا عن عليّ بكذا وكذا، والأعمش حدثنا عن ابن مسعود بكذا، وفلان حدثنا فيها بكذا، قال أبو إسحق: كيف ترون من ساعة فصلها؟؟ ألا تكونون مثله [٤]؟ ويرسم الامام الثوري الخطوات التي تتبع بالنسبة للعلم: يروي مزاحم بن زفر هذه الخطوات عن الثوري يقول: انما هو طلبه، ثم حفظه، ثم العمل به، ثم نشره، وقال لتلاميذه وقد اجتمعوا حوله، قال لهم: «اطلبوا العلم ويحكم، فإنّي أخاف أن يخرج منكم، فيصير في غيركم، اطلبوه ويحكم، فانه عز وشرف في الدنيا والآخرة».

وأخذت الأيام تسير، والأعوام تمر، ومع ذلك تزداد شهرة سفيان، وإذا به يبلغ حداً من النضج، ومن العلم يعز على من رآه ويطول، فيذيع اسمه في ربوع العالم الاسلامي ويقدره الناس أينما حلّ، يقدرونه لتقواه، ويقدرونه لعلمه، ويقدرونه لخلق الطيب، ويقدرونه لزهده في الدنيا، ويعدّه عن متّع الحياة الفانية ومغرياتها ومفاتها، بل لقد أخذ الناس يعدّون مناقبه، ومن ذلك مثلاً ما رواه شعيب بن حرب قال: ذكروا سفيان عند عاصم بن محمد، فذكروا مناقبه، حتى عدوا خمس عشرة منقبة، فقال: فرغتم؟ إني لأعرف فيه فضيلة أفضل من هذه كلها: سلامة صدره لأصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) [٥].

ويعدّد عبد الله بن المبارك بعض ما تحلى به الإمام الثوري فيقول: «تعجبني مجالسة سفيان الثوري، كنت إذا شئت رأيته في الورع، وإذا شئت رأيته مصلياً، وإذا شئت رأيته غانصاً في الفقه» ويشبه هذا ما ذكره أحمد بن يونس قال: ما رأيت أحداً أعلم

عشرة أحرف، فانظر هل ترى في نفسك زيادة في الخير، فإن لم تر ذلك فلا تتعبن نفسك. لم تكن الأم تفكر لابنها - من وراء تعليمه - في الجاه، أو الثراء، وانما كانت تفكر في أن يزداد الخير في نفسه. وبدأ سفيان يتعلم، اتباعاً لأبيه، واستجابة لرغبة أمه، ولكن سفيان بمجرد أن دخل في دور الشباب، بدأ يفكر جدياً في أمر معيشتة، وليس من الطبيعي أن يغتبط سفيان - وهو صاحب الفطرة الصافية - بأن تعوله أمه بمغزلها، أو أن تستمر أمه في إعالته بمغزلها. يقول سفيان فيما رواه يحيى بن يمان: لما هممت بطلب الحديث، ورأيت العلم يدرس، قلت: أي ربّ إنه لا بد لي من معيشة، فأكفني أمر الرزق، وفرغني لطلبة، فتشاغلت بالطلب فلم أر إلا خيراً... بيد أن سفيان تنبّه بسرعة إلى أن المال ضروري للانسان على أي وضع كان الانسان. انه ضروري له، لو أراد أن يسير في حياته على أن يكون متعبداً، وضروري له، لو أراد أن يسير في حياته على أن يكون عالماً، والعايد لا يأخذ على عبادته أجراً، والعالم لا يأخذ على علمه أجراً لا بد إذن من التكسب ومن المال. ولذلك قال كلمته المدوية: عليك بعمل الابطال الكسب من الحلال، والانفاق على العيال [١].

شفه لطلب العلم:

لقد حبب الله تعالى إليه العلم، قال العجلي في الثقات [٢]: كان سفيان لا يسمع شيئاً إلا حفظه حتى كان يخاف عليه. وقال الامام الذهبي في السير: كان ينوه بذكره من أجل فرط ذكائه وحفظه، وحدث وهو شاب. لقد كانت شهرة سفيان تزداد كل يوم، ولكن سفيان لم يغتر بشهرته، وانما زادت هذه الشهرة محاسبة لنفسه في علمه وفي تقواه. ولم يتكبر على العلم ويقول إني بلغت شأؤه، والمنتهى فيه، بل على العكس من ذلك فهو يقول «لا نزال نتعلم ما وجدنا من يعلمنا» ويقول «الرجل إلى العلم أحوج منه إلى الخبز واللحم» وكان أعطاه الله تعالى ذاكرة قوية، يحفظ كل ما يسمع قال أبو المثنى: سمعتهم يملكون يقولون: قد جاء الثوري، فخرجت أنظر إليه، فإذا هو غلام قد نفل وجهه [٣] (أي خرج شعره) وروى عبد الرزاق عن

ولقد منح الله تعالى سفيان ذاكرة حافظة، يصفها سفيان بقوله: ما استودعت قلبي شيئاً قط فخانني، كما قلنا آنفاً، ويقول ابن مهدي عنه: ما رأيت صاحب حديث أحفظ من سفيان. ويصف الاشجعي ذاكرة سفيان فيقول: دخلت مع الثوري على هشام بن عروة، فجعل يسأل وهشام يحدثه، فلما فرغ قال: أعيدها عليك، فأعادها عليه، وقام ثم دخل أصحاب الحديث فطلبوا الاملاء، فقال هشام: احفظوا كما حفظ صاحبكم، قالوا: لا نقدر... لقد كانت ذاكرة سفيان مهيأة بالفطرة، لأن تجعل من سفيان إماماً من أئمة الحديث والفقه. ومع الذاكرة لا بد للمحدث من ذكاء يتوقد.

ولقد كان تقدير العلماء له في الحديث والفقه تقديرًا يتناسب حقاً مع مكانته التي بلغها، وإذا كنا نذكر هنا شيئاً من ذلك فأننا نذكر بعضاً من كل، وقطرة من غيث. قال شعبة وابن معين: سفيان أمير المؤمنين في الحديث. وقال يحيى بن يمان: كتبت عن سفيان عشرين ألفاً، وأخبرني الاشجعي أنه كتب عن سفيان ثلاثين ألفاً.

ويتحدث ابن المبارك - فيما يروي عبد الرزاق - عن استفاضة سفيان من العلم، وعن سعة دائرته، في فنونه، ولا سيما الحديث فيقول: أقعد إلي سفيان فيحدث فأقول ما بقي من علمه شيء إلا وقد سمعته، ثم أقعد مجلساً آخر فأقول ما سمعت من علمه شيئاً، ومن أجل هذه الاستفاضة التي شاهدها ابن المبارك كان يقول: لا أعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان. ويقول: كتبت عن ألف ومائة شيخ، وما فيهم أفضل من سفيان، ويقول: كنت إذا أعياني الشيء أتيت سفيان أسأله، فكأنما اعترف من بحر، وكان سفيان يفتن كل من يتصل به عن مشاهدة، أو عن دراسة لتاريخه وسيرته، كان يبهره بعلمه، يبهره بحفظه للحديث، يبهره بصلاحه وتقواه، ويبهره بأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، ويبهره بعفة نفسه عن كل ما فيه

من سفيان، ولا أروع من سفيان، ولا أفقه من سفيان، ولا أزهد من سفيان» فكان رضي الله عنه عالم الأمة وعابدها.

المحدث الفقيه:

وسفيان عالم فقيه له مذهب المعتمد وتلاميذه العظام، وقد ترك في المجتمع الاسلامي لعهد دويلاً يجلجل، وصدى يرن، وقد نشأ الثوري في رحاب الكوفة، وقد وهبه أهله للحديث، فكان محدث الأمة ثم وصل الى الأوج في الفقه، وكان مفتي الكوفة الاكبر، وكان مذهب يضرع مذهب أبي حنيفة النعمان، ولكن حياة الزهد التي عاشها سفيان الثوري لم تحقق لمذهبه الذبوع والانتشار، بينما لم يكن أبو حنيفة وتلاميذه المباشرون زهاداً، فانتشر المذهب الحنفي، واندثر المذهب الثوري، وقد نشأ الثوري محدثاً، وهبه أهله للعلم، وكان العلم يعنى الحديث، والحديث يشمل الفقه. ولقد برع سفيان في الحديث والفقه إلى أكبر حد عرفه العالم الاسلامي إبان ذلك الوقت، ودعي سفيان بأمير المؤمنين في الحديث، وكانت رحلاته الاولى لجمع الحديث وروايته فأخذ يتنقل من بلد إلى بلد... فيتنقل من الكوفة الى الشام، ومن الشام الى اليمن، ثم يعود الى مكة كل ذلك وهو يطلب الحديث على يد عظماء الشيوخ الذين عاصروهم فحدث عن

زبيد بن الحارث، وحبيب بن أبي ثابت، والأسود بن قيس، وزيايد بن علاقة، ومحارب بن دثار وغيرهم. ويقال عدد شيوخه ستمائة شيخ، وكبارهم الذين حدثوه من أبي هريرة، وجريير بن عبد الله، وابن عباس - رضي الله عنهم - وقد قرأ الختمة عرضاً على حمزة الزيات أربع مرات [٦]. وحين اكتملت أداة الحديث عنده وتمكن من حفظه بدأ يفتي المسلمين فكان سفيان (أفقه الناس) يقول: ابن المبارك، ما رأيت أحداً أفضل من سفيان ولا رأى سفيان مثل نفسه.

**** اعمل الدنيا بقدر بقائك فيها، والآخرة بقدر بقائك فيها**
**** لا تأخذن دينك إلا ممن هو مشفق على دينه**
**** بع دينك بآخرتك تربحهما جميعاً**

ملف خاص

على الناس» [٩].

ومن حثه على الكسب والعمل،
ما حدث به عن مبارك أبي حماد

قال: سمعت سفيان يقول لعلي بن الحسن فيما

يوصيه: يا أخي: عليك بالكسب الطيب، وهو ما تكسب
بيدك، وإياك وأوساخ الناس أن تأكله، أو تلبسه...
فالذي يأكل أوساخ الناس هو يتكلم بهوى، ويتواضع
لناس مخافة أن يمسكوا عنه، ويا أخي ان تناولت من
الناس شيئاً قطعت لسانك، وأكرمت بعض الناس،
وأهنت بعضهم، مع ما ينزل بك يوم القيامة، فإن الذي
يعطيك شيئاً من ماله، فأنما هو وسخه، وتفسير
وسخه، تطهير عمله من الذنوب، وإن أنت تناولت من
الناس شيئاً أن دعوك إلى منكر أجبتهم... يا أخي:
جوع وقليل من العبادة خير من أن تشبع من أوساخ
الناس. فاتق الله يا أخي، فإنه ما نال أحد من الناس
شيئاً إلا صار حقيراً ذليلاً عند الناس، والمؤمنون
شهود الله في الأرض، وإياك أن تكسب خبيثاً فتتفقه
في طاعة الله، فإن تركه فريضة من الله واجبة، وإنه
طيب لا يقبل إلا طيباً.

وقد التقى سفيان بمجموعة من الزهاد في عصره،
وسار في ركابه إبراهيم بن أدهم... بل اعتبره إبراهيم
بن أدهم «إمام الزهاد» فيذكر صاحب الحلية «دخل
إبراهيم بن أدهم المسجد ببیت المقدس وسفيان الثوري
وجماعة، فلما صلوا في المسجد،
وصاروا في الصحن، انحرف سفيان
يريد الصخرة، فقال له إبراهيم: يا أبا
عبيد الله، أرجع. فانك قد ابتليت
وصرت لنا إماماً، فلا يراك الناس
فيروه حتماً. فانصرف سفيان وقال:
صدقت: فخرجنا، ولم يمض سفيان إلى
الصخرة» [١٠] وفي مكة قابل سفيان
الزاهد الكوفي الفضيل بن عياض [١١]
وكان قد استقر في مكة - وكانا يلتقيان
في المسجد الحرام فما يتذاكران إلا
النعم، حتى يفترقا - يقول فضيل
لثوري: يا أبا محمد ألا عمل بنا كذا،
ويقف فضيل على رأس سفيان وحوله

شبهة. يقول عنه وكيع بن الجراح: كان بحراً، ويتحدث
عنه الامام أحمد بن حنبل فيقول (لم يتقدمه في قلبي
أحد) [٧].

زهده في الدنيا:

الزهد في الدنيا، والاقبال على الله تعالى كان
طريق الإمام الثوري، فهو علم خافق في موكب الأخلاق
النسيلة فقد احتقر شهوات النفوس، وارتفع بغرائز
البشر إلى مقام وضيء، ترفرف فيه أجنحة الكرامة
والعزة، حتى صارت حياته كتاباً في السلوك الانساني،
يقروء من يريد لنفسه شرف الحياة ومجد الأبد وسعادة
الآخرة، روى عبد الله بن خبيق عن يوسف بن أسباط:
قال لي سفيان بعد العشاء: ناولني المطهرة (الإناء
الذي يتوضأ به) أتوضأ، فناولته فأخذها بيمينه ووضع
يساره على خده، فبقى مفكراً ونمت، ثم قمت وقت
الفجر، فاذا المطهرة في يده كما هي، فقلت: هذا الفجر
قد طلع، فقال: لم أزل منذ ناولتني المطهرة أتفكر في
الآخرة حتى الساعة.

ولم تعرف كلمة الزهد قبل سفيان الثوري -
كمصطلح يطلق على ترك الدنيا والاتجاه إلى الآخرة،
وها هو يقول: الزهد في الدنيا قصر الأمل، ليس بأكل
الغليظ ولا لبس العباءة. وكان يردد: ازهد في الدنيا
ونم [٨].

وكان يرى أن الحكمة ثمرة الزهد،
ينبتها الله في قلب المؤمن، يروى بشر
بن الحارث أن سفيان الثوري سئل:
أَيكون الرجل زاهداً، ويكون له المال؟
قال: نعم، إن كان إذا ابتلى صبر، وإذا
أعطى شكر... ولم تكن العبادة أو
الزهد عند سفيان تعني التبتل عن
التكسب، بل دعا القراء إلى العمل،
والتكسب من ذات أيديهم فيذهب إلى
البصرة فيجلس في مجلس العابد
البصري يوسف بن عبيد، فاذا فتيان
كأن على رؤوسهم الطير، فقال: يا
معشر القراء - ارفعوا رؤوسكم، فقد
وضح الطريق، واعملوا ولا تكونوا عالة

**** تعودوا بالله من
فتنة العابد الجاهل،
والعالم الفاجر
* البكاء ثمرة
أجزاء ثمة خير
الله، وواحد لله،
فاذا جاء الذي لله
في السنة مرة
مهم**

وصايا سفیان الحلبي بن الحسن:

**** أحب أن يكون
صاحب العلم في
كفاية، فان الآفات
إليه أسرع والألسنة
إليه أسرع**

وقلبك، واكثر ذكر الموت، واكثر الاستغفار مما قد سلف من ذنوبك، ويسل الله السلامة مما بقى من عمرك. ثم عليك يا أخى بأدب حسن، وخلق حسن، ولا تخالفن الجماعة، فان الخير فيها [١٤] . إلى غير ذلك من الوصايا الثمينة التى تنخلع منها

ملف
خاص

وعلموا . قال الذهبي: والصحيح
أن موته في شعبان سنة إحدى
وستين ومائة . مات أمير المؤمنين
في الحديث، مات المحدث الفقيه الحجة الثبت،
رحمك الله يا سفيان فكثيراً ما كنت تردد هذه
الأنساب.

نروح ونفسو لحاجاتنا
وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته
وتبقى له حاجة ما بقي

وكثيراً ما كان يقول: لو أن اليقين استقر في
القلوب، لطارت شوقاً، أو حزناً، إما شوقاً إلى الله عز
وجل وإما فرقاً من النار.
رحم الله سفيان الثوري وأجزل له المثوبة وتقبله
الله في الصالحين.

المواضيع:

- (١) سفيان الثوري - د. عبد الحليم محمود ص ١٩ - ٢١،
بتصرف.
- (٢) تاريخ الثقات للحافظ احمد بن عبد الله بن صالح
العجلي (ص ١٩٠).
- (٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٦٥/٩).
- (٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٦٣/٩).
- (٥) سفيان الثوري - د. عبد الحليم محمود (ص ٢٩ - ٣٠)
بتصرف.
- (٦) سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي (٧ /
٢٣٤).
- (٧) سفيان الثوري (ص ٧٠ - ٧٣) بتصرف.
- (٨) أبو نعيم في حلية الأولياء (٦، ٣٨٧)، نشأة الفكر
الفلسفي في الاسلام للدكتور علي سامي النشار
(٢٤٢/٣).
- (٩) حلية الأولياء لأبي نعيم (٦/٣٨٢).
- (١٠) حلية الأولياء لأبي نعيم (٨/٥٠)، نشأة الفكر الفلسفي
في الاسلام (٢٤٣/٣) ط/ دار المعارف.
- (١١) انظر مقالنا بمجلة الوعي الاسلامي عدد ذي الحجة
سنة ١٤١٥هـ بعنوان (الزاهد التقى الفضيل بن عياض).
- (١٢) حلية الأولياء لأبي نعيم (٧/٦٤).
- (١٣) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام للدكتور/ علي
سامي النشار (٢٤٤/٣) ط/ دار المعارف.

القلوب، وتدمع منها العيون، وتثبت أن الامام الثوري كان من الفصحاء البلغاء، الذين آتاهم الله الحكمة، قال تعالى: {يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً} (سورة البقرة/ ٢٦٩).

طرف من أقواله:

- احذر سخط الله في ثلاث: احذر أن تقصر فيما أمرك، واحذر أن يراك، وأنت لا ترضى بما قسم لك، وأن تطلب شيئاً من الدنيا فلا تجده أن تسخط على ربك - الزهد زهدان: زهد فريضة وزهد نافلة، فالفرض أن تدع الفخر والكبر والعلو والرياء والسمعة والتزين للناس، وأما زهد النافلة: فأن تدع ما أعطاك الله من الحلال، فإذا تركت شيئاً من ذلك، صار فريضة عليك ألا تتركه إلا لله .

- لا تغبط أهل الشهوات بشهواتهم، ولا ما يتقلبون فيه من النعمة، فإن أمامهم يوما تزل فيه الأقدام، وترعد فيه الأجسام، وتتغير فيه الألوان، ويطول فيه القيام، ويشتد فيه الحساب، وتتطاير فيه القلوب حتى تبلغ الحناجر، فيالها من ندامة على ما أصابوا من هذه الشهوات.

- اكسب حلالا، واجلس مع من كسبه من حلال، وكل طعام من كسبه من حلال، وليكن أهل مشورتك من كسبه من حلال، فإن الورع ملاك الدين.

- أحب أن يكون صاحب العلم في كفاية، فإن الآفات إليه أسرع، والألسنة إليه أسرع.

- البكاء عشرة أجزاء، تسعة لغير الله، وواحد لله، فإذا جاء الذي لله في السنة مرة، فهو كثير.

- تعوذوا بالله من فتنه العابد الجاهل، والعالم الفاجر، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون.

وفاته:

قال الذهبي [١٥]: عن عبد الرحمن بن مهدي قال: مرض سفيان بالبطن (داء يصيب البطن) فتوضأ تلك الليلة ستين مرة حتى إذا عاين الأمر، نزل عن فراشه، فوضع خده بالأرض، وقال يا عبد الرحمن ما أشد الموت ولما مات غمضته، وجاء الناس في جوف الليل،

الإمام أبو داود السجستاني

(-270 - 2.2)

بقلم: أ.د. مصطفى رجب

كثرة رحلاته الالتقاء بكثير من أئمة الحديث وحفاظه
في ذلك العصر.

وقال أبو عيسى الأزرق سمعت أبا داود يقول دخلت الكوفة سنة إحدى وعشرين وأخبرنا أبو عبيد محمد بن علي بن عثمان سمعت أبا داود يقول: دخلت البصرة وصليت على عثمان سنة عشرين [٣].

وكان أول خروجه لطلب العلم سنة ٢٢٠هـ وكان عمره لم يتجاوز الثامنة عشرة، وأول بلد رحل إليها العراق، ثم رحل من بعدها إلى الشام ومصر والحجاز.

البلاد التي دخلها:

من البلاد التي دخلها الإمام أبو داود طلبا للعلم:

- العراق: وأول ما دخل بها بغداد سنة ٢٢٠هـ .
- الكوفة: دخلها سنة ٢٢١هـ .
- البصرة: سكنها فترة من الزمان وأكثر السماع فيها، ثم خرج منها، وعاد إليها مرة أخرى .
- الشام: ودخل منها دمشق وحلب وحمص .
- الجزيرة: دخل منها حران وسمع من أهلها .
- الحجاز: سمع من أهل مكة المكرمة، ولعل زيارته لها كانت زيارة الحج .
- مصر .
- خراسان: دخل منها نيسابور وهرات وبلخ .
- الري .
- سجستان: بلاده وموطنه خرج منها طالباً العلم، ثم رجع إليها، وخرج منها ثانية .

هو الإمام الورع الناسك . الزاهد . الحافظ . ذو
الباع الطويل في تمييز الصحيح من السقيم . أبو داود
سليمان بن عمران بن اسحاق بن بشير بن شداد بن
عمرو بن عمران الأزدي السجستاني [١] .

وقال ابن خلكان هو أبو سليمان بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني، وقال محمد بن عبد العزيز الهاشمي، سليمان بن الأشعث بن بشير بن شداد، وقيل هو سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر، كذا أسماء عبد الرحمن بن أبي حاتم. وكنيته: «أبو داود السجستاني».

100

ولد الإمام أبو داود رضي الله عنه سنة اثنتين ومائتين من الهجرة (٢٠٢هـ)، قال أبو عبيد الأحدي سمعته يقول ولدت سنة اثنتين ومائتين [٢] . وقد اشتهر الإمام أبو داود بنسبته «السجستاني» إلى الإقليم الذي نشأ فيه، وهو إقليم صغير من أقاليم إيران، يجاور إقليم السند وفارس .

روایات:

نشأ الإمام أبو داود محباً للعلم مغرمًا به ملازمًا للعلماء يتلقى العلم على أيديهم، وكان مجداً في طلب الحديث منذ صغره فرحل إلى الحجاز والشام ومصر والعراق والجزيرة طلباً للحديث من علمائه فأتاحت له

ملف خاص

وغيرهما يرفعون من قدره»، وقال أحمد بن محمد بن ياسين «كان أحد حفاظ الإسلام للحديث وعلمه وعلمه وسنده في أعلى درجة من النسك والعفاف والصلاح».

وقال موسى بن هارون «خلق أبو داود في الدنيا للحديث وفي الآخرة للجنة» وقال علان بن عبد الصمد «كان من فرسان هذا الشأن» وقال أبو حاتم بن حيان «كان أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وحفظاً ونسكاً وإتقاناً جمع وصنف كتاب السنن».

وقال أبو عبد الله بن منده «الذين أخرجوا وميزوا الثابت من المعلول والخطأ من الصواب أربعة: البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي». وقال الحاكم «أبو داود إمام أهل الحديث في عصره». وقال القاضي أبو سعيد الخليل «سمعت أبا محمد أحمد بن الليث في بلدنا يقول جاء سهل بن عبد الله إلى أبي داود فقبل يا أبا داود هذا سهل جاءك زائراً فرحب به فقال له سهل أخرج إليّ لسانك الذي تحدث به أحاديث رسول الله {صلى الله عليه وسلم} حتى أقبله فأخرج إليه لسانه فقبله [٤]».

وقال أيضاً: «سليمان بن الأشعث أبو داود كان أحد حفاظ الحديث لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} وعلمه وعلمه وصنفه في أعلى درجة النسك» وحدثنا عمر بن أحمد الواعظ والأزهري عن معاوية عن الأعمش عن إبراهيم بن علقمة قال «كان عبد الله يشبه بالنبي {صلى الله عليه وسلم} في هديه ودله وكان علقمة يشبه بعبد الله وقال جرير بن عبد الحميد كان إبراهيم يشبه بعلقمة وكان منصور يشبه إبراهيم وقال غير جرير كان سفيان يشبه بمنصور وقال عمر بن أحمد كان وكيع يشبه بسفيان وكان أحمد بن حنبل يشبه وكيع وكان أبو داود يشبه ابن حنبل [٥]».

قال أحمد بن محمد الهروي كان أبو داود أحد حفاظ الإسلام لحديث الرسول {صلى الله عليه وسلم} ومن فرسان الحديث وفرسان هذا الشأن ولما كان

شيوخه:

تتلمذ الإمام أبو داود على أيدي كثير من علماء عصره في علم الحديث، وقد أدى ارتحاله الكثير إلى البلاد في طلب العلم إلى أن يكون شيوخه من الكثرة بحيث يتعذر تسميتهم فقليل إن شيوخه تجاوز عددهم الثلاثمائة رجل من رجال الحديث. فقد تتلمذ على كل من: (الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، أبي زكريا محيي بن مهن، أبي رجاء قتيبة بن سعيد الشافعي، الحسن عثمان بن محمد بن أبي شبيب، إبراهيم بن عثمان العبسي، أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة، الحافظ أبي الحسن مسدد بن سرهد الأسدي، أبي سلمة موسى بن إسماعيل اليماني، الحسن بن عمرو السنوي البصري) وغيرهم الكثير من الأئمة الذين يضيق المقام عن ذكرهم.

تلاميذه:

لقد تتلمذ على يدي أبي داود السجستاني وأخذ عنه الحديث خلق كثير منهم: (شيخه الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب «النسائي»، ابنه عبد الله بن سليمان الأشعث، أحمد بن محمد بن هارون، علي بن الحسين بن العبد، محمد بن مخلد الدوري، إسماعيل بن محمد الصفار، أحمد بن سليمان النجاد). وهناك الكثير من تلاميذه المشهورين، والذين تتلمذوا على يديه، وتلقوا منه الحديث الشريف.

صفاته ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

كان الإمام أبو داود رضي الله عنه من الأئمة المشهور عنهم التقوى والورع والزهد في الحياة الدنيا، قال أبو بكر الحلال «أبو داود الإمام المقدم في زمانه رجل لم يسبق إلى معرفته بتخريج العلوم رجل ورع مقدم سمع أحمد بن حنبل منه حديثاً كان أبو داود يذكره وكان إبراهيم الأصبهاني وأبو بكر بن صدقه

منهج الإمام الطبري في تفسيره

(۹۲۳-۱۲۹ / ۵۲۲۳-۲۲۹)

بقلم: د. احسان الحق عبد الحق

وقد ظهرت هذه السمات الثقافية للقرن الثالث في عقل الامام الطبري ومنهجه في التأليف، فاخرجت منه عالما مستقل الرأي، وبحرا زخارا منقطع النظير، وظهرت آثار ثقافته الواسعة فيما أُلّف من تواليف أثنى عليها العلماء، وتلقاها الامة بالقبول، ولا سيما كتابه في التاريخ، ثم كتابه في التفسير، فهو أب للتفسير كما اعتبر أبا للتاريخ الاسلامي وذلك بالنظر لما في هذين الكتابين من الناحية العلمية العالية. فكتاباه في التفسير (جامع البيان في تأويل آي من القرآن) يعتبر المرجع الأول والأهم للتفسير بالمأثور وهي ميزة لا نعرفها لغيره من كتب التفسير بالرواية وان كان في الوقت نفسه يعتبر مرجعا غير قليل الاهمية من مراجع التفسير العقلي، نظرا لما فيه من الاستنباط، وتوجيه الاقوال، وترجيح بعضها على بعض ترجيحا يعتمد على البحث الحر الدقيق.

فاتفق الباحثون في الشرق والغرب بعظيم قيمته وعلى انه مرجع لا غنى عنه لطالب التفسير، فقد قال السيوطي رحمه الله «وبعده ابن جرير الطبري، وكتابه أجلّ التفاسير واعظمها، ثم ابن أبي حاتم، وابن ماجه، والحاكم وابن مردويه، وابو الشيخ بن حبان، وابن المنذر في آخرين وكلها مسنده الى

كان الامام الطبرى احد الأئمة الاعلام، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل عصره. فكان حافظا لكتاب الله، عارفا بمعانيه، فقيها في احكامه، عالما بناسخه ومنسوخه، ملما باقوال الصحابة والتابعين، مطلعاً على ايام الناس واخبارهم. برع في علوم كثيرة منها علم القراءات والتفسير والحديث والفقه والتاريخ. وكان عالماً باللغة والنحو، وخاصة مذهب الكوفيين، لقي امامهم ثعلباً، واخذ عنه النحو، وقرأ عليه دواوين الشعراء، واستخرج منها كثيراً من الشواهد التى عول عليها في التفسير والتاريخ وغيرهما، صنف في علوم كثيرة واجاد فيما صنف، ولكن معظم تصانيفه قد اختفت منذ زمن بعيد، وحظي الامام بالشهرة الواسعة الى يومنا هذا بكتابه وهما كتاب التفسير والتاريخ. ويعدّ الامام من أحسن الامثلة للشخصيات الكبيرة من العلماء الذين تخرجوا بثقافة القرن الثالث، وكان من اخصب عصور العلم والمعرفة عند المسلمين، التقت فيه تيارات الفكر الاسلامي بتيارات الفكر الاجنبي، فظهرت فيه عقليات جديدة، امتازت بالنضج والدقة والعمق، وصفاء التفكير، وسيطرة المنطق على آثار العقول، والميل الى الاستقصاء في البحث، واستقلال الرأي.

ALMANHAR

ففي التفسير ويعتمدون على كلام العرب واللغة فقط . فمثلا عندما تكلم عن قوله تعالى {ثم يأتي

فشركما خيركما الفداء

من بعد ذلك عام فيه يفاث الناس وفيه يعصرون] (يوسف/٤٩) فيقول ما نصه وكان بعض من لا علم له باقوال السلف من اهل التأويل، ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب، يوجه معنى قوله تعالى «وفيه يعصرون» الى وفيه ينجون من الجذب والقحط بالغيث، ويزعم انه من العصر، والعصر التي بمعنى المنجاة، من قول ابي زبيد الطائي:

صاديا يستغيث غير مغاث

ولقد كان عصره المخبور

أى المقهور • ومن قول ليبي:

فیات واسری القوم آخر لیلهم

وما كان وقفاً بغير معصر

وذلك تأويل يكفي من الشهادة على خطئه خلافه
قول جميع اهل العلم من الصحابة والتابعين [١١]،
هكذا نجد الامام في مواضع كثيرة من تفسيره يرد
على مثل هذه الآراء التي لا تستند على شيء الا على
مجرد الرأي أو محض اللغة.

اهتمامه بالمسائل الكلامية:

كان الامام الطبري لم يقف كمفسر موقفا بعيدا
عن مسائل النزاع التي تدور حول العقيدة في
عصره، بل نراه يشارك في هذا المجال من الجدل
الكلامي مع حرصه كل الحرص على الاحتفاظ
باعتقاده اهل السنة فكان الامام عالما ممتازا في امور

الرد على من يفسر بمجرد رأيه:

لا يمنع الامام لجوؤه الى كلام العرب ان يستنكر اصحاب الرأي المستقلين في التفكير، الذين يستغنون عن الرجوع الى اقوال الصحابة والتابعين

تحريمه دلالة من كتاب أو وحى الى رسول الله
{صلى الله عليه وسلم}، فاما بهذه الآية فلا يحرم
أكل شيء. وقد وضع الدلالة على تحريم لحوم الحمر
الاهلية بوحيه الى رسول الله {صلى الله عليه وسلم}،
وعلى البغال بما قد بينا في كتابنا كتاب الاطعمة بما
اغنى عن اعادته في هذا الموضع، اذ لم يكن هذا
الموضع من مواضع البيان عن تحريم ذلك، وانما
ذكرنا ما ذكرنا ليدل على ان لا وجه لقول من استدل
بهذه الآية على تحريم لحم الفرس [١٢].

وتقديره لاجتماع الأمة:

كذلك نجد ان الامام الطبرى يقدر اجماع الأمة، ويعطيه سلطانا كبيرا، فمثلا عند قوله تعالى في الآية من سورة البقرة: «فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره» يقول ما نصه [١٣] «فان قال قائل: فای النكاح عنی الله بقوله: فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره؟ النكاح الذى هو جماع؟ ام النكاح الذى هو عقد تزويج؟ قيل كلاهما وذلك ان المرأة اذا نكحت زوجا نكاح تزويج ثم لم يطأها في ذلك النكاح ناكحها ولم يجامعها حتى يطلقها لم تحل للاول، وكذلك ان وطئها واطىء بغير نكاح لم تحل للاول، لاجماع الامة جميعا، فما كان ذلك كذلك، فمعلوم ان تأويل قوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا، نكاحا صحيحا، ثم يجامعها فيه، ثم يطلقها، فان قال: فان ذكر الجماع غير موجود في كتاب الله ذكره، فما الدلالة على ان معناه ما قلت؟ قيل الدلالة على ذلك اجماع الأمة جميعا على ان ذلك مما تركه مالا يعنيه.

فيختار قول من قال: إن الآية لا تدل على حرمة شيء من ذلك، ووجه اختياره هذا فقال ما نصه:
والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله أهل القول الثاني - وهو أن الآية لا تدل على الحرمة - وذلك أنه لو كان في قوله - تعالى ذكره - {لتركبوها} دلالة على أنها لا تصلح - إذ كانت للركوب - للأكل، لكان في قوله {فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون} دلالة على أنها لا تصلح - إذ كانت للأكل والدفء - للركوب. وفي إجماع الجميع على أن ركوب ما قال تعالى ذكره - ومنها تأكلون - جائز حلال غير حرام، دليل واضح على أن أكل ما قال لتركبوها - جائز حلال غير حرام، إلا بما نص على تحريمه، أو وضع على

الامام الطبري لا يهتم في تفسيره بالامور التي لا تغنى ولا تفيد، فنراه مثلاً عند تفسيره لقوله تعالى في سورة المائدة: {اذ قال الحواريون يا عيسى ابن

ملف خاص

تأثر بتقلبات الأحوال والازمان ولن يستغني عنه المفسر في المستقبل بالرجوع اليه الى يوم القيامة.

الهوامش:

- (١) الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد ابو الفضل، ابراهيم، منشورات الرضى بيدار، الطبعة الثانية، مطبعة امير، الجزء الرابع ص ٢٤٢٠.
- (٢) السيوطي (الاتقان في علوم القرآن) ص ٢٤٤.
- (٣) ياقوت الرومي: معجم الادباء، تحقيق د. س. مرجليوث، مطبعة هندية بمصر ١٩٣٠.
- (٤) نفس المصدر: ص ٤٢٥.
- (٥) نفس المصدر: ٤٢٤ - ٤٢٥.
- (٦) نفس المصدر: ص ٤٣٩.
- (٧) معجم الادباء: ص : ٢٤٠ - ٢٤١.
- (٨) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١ ص ١٢٥.
- (٩) نفس المصدر: ص ١٦٣ ج ١.
- (١٠) نفس المصدر: ج ١٢ ص ٢٨ - ٤٠ مصطفى البابي الحلبي ١٩٥٤ الموافق ١٣٧٣هـ.
- (١١) الطبري ج ١٢ ص ١٣٨.
- (١٢) تفسير الطبري ج ١٤ ص ٥٧ - ٥٨.
- (١٣) تفسير الطبري ج ٣ ص ٣٩١.
- (١٤) الطبري ج ٧.
- (١٥) تفسير الطبري ج ١٢ ص ١٠٣.
- (١٦) التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي ج ١، ص ٣١٧.

مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء} يعرض لذكر ما ورد من الروايات في نوع الطعام الذي نزلت به مائدة السماء - ثم يعقب على هذا بقوله {وأما الصواب من القول فيما كان على المائدة فأن يقال: كان عليها مأكول، وجائز ان يكون سمكا وخبزاً، وجائز ان يكون ثمرات في الجنة، وغير نافع العلم به، ولا ضار الجهل به}[١٤].

وهكذا نراه عند تفسيره لقوله تعالى في الآية من سورة يوسف: {وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين}، يعرض لمحاولات قدماء المفسرين في تحديد عدد الدراهم، هل هي عشرون ام اثنان وعشرون؟ أو اربعون؟ الى آخر ما ذكر من الروايات - ثم يعقب على ذلك كله بقوله: {والصواب من القول في ذلك ان يقال: ان الله - تعالى ذكره - أخبر انهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة، ولم يحدد مبلغ ذلك بوزن ولا عدد، ولا وضع عليه دلالة كتاب ولا خبراً من الرسول {صلى الله عليه وسلم}، وقد يحتمل أن يكون كان عشرين ويحتمل ان يكون كان اثنان وعشرين، وان يكون كان اربعين، أو اقل من ذلك أو اكثر، وإي ذلك كان فانها كانت معدودة غير موزونة، وليس في العلم بمبلغ ذلك فائدة تقع في الدين، ولا في الجهل به دخول ضرر فيه، والايمان بظاهر التنزيل فرض، وما عداه فموضوع عنا تكلف علمه}[١٥].

وفي الحق ان شخصية ابن جرير الادبية والعلمية جعلت تفسيره مرجعاً مهماً من مراجع التفسير بالرواية، فترجيحاته المختلفة تقوم على نظرات ادبية ولغوية وعلمية قيمة[١٦] وهذه المزايا جعلتها حية الى مدى الدهر فما طرأ عليه القدم وما

الشاعر الحكيم: الغثري

(-507. - ...)

بقلم: د. ناظم رشید

جمع كثير من رجالنا القدامى الأفاضل بين العلم والأدب، والطب والفلسفة، والتاريخ والتفسير والحديث والفقه، والبلاغة والنقد الأدبي، والرياضيات والفلك... وكانوا ماهرين في جميع هذه المعارف، متقنين لها، مجيدين في التأليف والتصنيف فيها، استطاعوا أن يخلدوا أنفسهم عند الأجيال اللاحقة بمعطياتهم النافعة.

عاش الحكيم العنتري في القرن السادس للهجرة، هو العالم الطبيب الأديب أبو المؤيد محمد بن المجلي بن الصائغ الجزري المعروف بـ «العنتري» إذ كان في أول أمره يكتب سيرة عنتر بن شداد العبسي فصار مشهوراً بنسبته إليه .

هو في الأصل من جزيرة ابن عمر التي تقع شمال الموصل، ولا نعرف السنة التي ولد فيها، والبيت الذي عاش فيه، والبيئة التي درج فيها، والشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم وأخذ منهم.

ومن يقرأ ما وصل إلينا من حكمه ووصاياه
وشعره يستدل على دراسة واسعة وثقافة كبيرة في
علوم اللغة العربية وأدائها. ونورد هنا جملة من
أقواله ليقف القارئ على دقة فكره، وعمق تجربته،
ووفرة درايته بشؤون الحياة:

- الجاهلُ عبدٌ لا يُعتقُ رُقَّهُ إلا بالمعرفة .
- كون الشخص بلا علم كالجسد بلا روح .
- الحكمة شرف من لا شرف له قديم .
- مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْوَّهُ بِاسْمِهِ فليكثر من العناية
بِعِلْمِهِ .

- العالم المحروم أشرف من الجاهل المرزوق.

- عدم الحكمة هو العقم العظيم .

- الجاهل يطلب المال، والعالم يطلب الكمال.

- الغمُّ ليل القلب، والسرورُ نهاره -

- شرف السم أهون من معاناة الهم -

- الحكمة غذاء النفس وجمالها، والمال غذاء

الجسد وجماله، فمتى اجتمعوا للمرء زال نقصه، وتم
كماله، ونُعْمَ ياله.

- الأدب أزين للمرء من نسبه، وأولى بالمرء من

حسبه، وأدفع عن عرضه وماله، وأرفع لذكره من جماله.

إِنَّ مَثَلَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ الْبَلِيغَةِ لَا تُصَدَّرُ - كَمَا هُوَ
الْمَأْلُوفُ - إِلَّا مِنْ رَجُلٍ خَبَرَ الْحَيَاةَ وَعَرَكَهَا، وَسَبَّرَ
أَغْوَارَهَا، وَوَقَّفَ عَلَى خَيْرِهَا وَشَرِّهَا، وَذَاقَ حُلُوهَا

ملف خاص

المكانة الحصينة الرفيعة التي
يتشرف المرء بها ويزهو
بقدرها . وقال في أبيات أخرى
ناصحاً ومرشداً:

بُنِيَّ تَعْلَمُ حِكْمَةَ النَّفْسِ إِنَّهَا
طَرِيقٌ إِلَى رَشْدِ الْفَتَى وَدَلِيلُ
وَلَا تَطْلُبِ الدُّنْيَا فَإِنَّ كَثِيرَهَا
قَلِيلٌ وَعَمَّا رَقْدَةٍ فَتَزُولُ
فَمَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا حَرِيصاً فَإِنَّهُ
يَظَلُّ كَكُئِيبِ الْقَلْبِ وَهُوَ ذَلِيلُ

هذا اللون من النظم ليس بغريب ولا بجديد، فقد
وجدناه سابقاً عند الشعراء المصلحين الزاهدين
أمثال الإمام علي بن أبي طالب، والإمام الشافعي،
والإمام عبد الله بن المبارك رضي الله عنهم، فإنهم
أتحفونا بشعر تهذيبي رائع يدعو إلى الفضيلة ونبذ
الرذيلة.

وشاعرنا العنتري سار على هداهم واقتفى
أثرهم وجاراهم في كثير من معانيهم التي ضمنوها
شعرهم، وهي في الغالب شبيهة بالدروس التعليمية
التي يوجهها المعلمون إلى تلامذتهم أو الآباء إلى
أبنائهم، يرومون بها تقويم الأخلاق، وتحسين
السيرة، وتجنب الشرور والآثام، والابتعاد عن مكامن
المفاسد والقبائح، وتعد قصيدة العنتري التي يقول
في مطلعها:

احْفَظْ بُنِيَّ وَصِيَّتِي وَاعْمَلْ بِهَا
فَالطَّبْ مَجْمُوعٌ بِنَصِّ كَلَامِي

ومرها، وعرف حسننها وقبحها . ولم يكن الصفدي
مجانباً الحقيقة حين قال عنه: «كان طبيباً مشهوراً،
عالماً مذكوراً، حسن المعالجة، فيلسوفاً، متميزاً
بالأدب».

كان العنتري طيب القلب، دمث الأخلاق، رقيق
الشعور، صافي السريرة، يبغى الصلاح والفلاح
للناس جميعاً، ويطلب لهم العزة والرفعة وعلو الشأن
والمقام المحمود والعيش الكريم، ودليلنا في ذلك ما
وصل إلينا من وصاياه التي صاغها في قوالب
شعرية تتسم بجودة اللفظ، وحسن السبك، ووفرة
الموسيقى، وصفاء الديباجة، يفهمها المتلقي بلا عناء
وبلا كد للذهن، مثل قوله:

بُنِيَّ كُنْ حَافِظاً لِلْعِلْمِ مُطَرِّحاً
جَمِيعَ مَا لِلنَّاسِ فِيهِ تَكْتَسِبُ نَسِبا
فَقَدْ يَسْوَدُ الْفَتَى مِنْ غَيْرِ سَابِقَةٍ
لِلْأَصْلِ بِالْعِلْمِ حَتَّى يَبْلُغَ الشُّهُبَا
غَذُّ الْعُلُومِ بِتَذْكَارِ تَزْدُ أَبَدًا
فَالنَّارُ تَحْمَدُ مَهْمَا لَمْ تَجِدْ حَطْبًا
إِنِّي أَرَى عَدَمَ الْإِنْسَانِ أَصْلَحَ مِنْ
عَمْرٍ بِهِ لَمْ يَنْلِ عِلْمًا وَلَا نَشْبًا
قَضَى الْحَيَاةَ فَلَمَّا مَاتَ شِيعَهُ
جَهْلٌ وَفَقْرٌ لَقَدْ قَضَاهُمَا نَصْبًا

إن هذا الشعر السهل المأنوس يمثل درساً
تربوياً سديداً للأبناء في بناء كياناتهم على الهدى
والصلاح، وإرساء قاعدة حياتهم على المعرفة التي
تسهل الصعود إلى ذرى العلى والمجد، والارتقاء إلى

46

ملف خاص

وكان العنتري إلى جانب نظم
الشعر مؤلفاً قديراً ومصنفاً

بارعاً، وقد ذكر له ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء،
والصفدي في الوافي بالوفيات، واسماعيل باشا
البغدادي في هدية العارفين أسماء عدد من كتبه،
منها: كتاب «النور المجتني من روض الندما، وتذكار
الفضلاء الحكماء، ونزهة الحياة الدنيا»، وكتاب
«الجمانة في العلم الطبيعي والإلهي»، وكتاب
«الأقرباين» وهو كبير استقصى فيه ذكر الأدوية
المركبة، ورسالة «الشعري اليمانية إلى الشعري
الشامية» كتبها إلى عرفة النحوي بدمشق جواباً عن
رسالة جاءت إليه منه، ورسالة «حركة العالم» هنا بها
حجة الدين مروان لما وزَّره أتابك زنكي بن آق سنقر،
ورسالة «الفراق ما بين الدهر والزمان والكفر
والإيمان»، ورسالة «العشق الإلهي والطبيعي».

رحم الله هذا العالم الشاعر، فإن الوفاة أدركته
سنة ٥٦٠ للهجرة تقريبا، ولم يذكره العماد
الأصبهاني - وهو معاصر له - في خريدة القصر
وجريدة العصر ما خلا بيتين من الشعر لا قيمة
لهما - وكذلك أغفله ياقوت الحموي في معجم أدبائه
وابن خلكان في وفيات أعيانه.

إن ما كتبناه عن العنتري لا يشكل إلا إضاءة
يسيرة لعل فيها نفعاً والله من وراء القصد.

أن لا ييارحوها ويستبدلوها بغيرها، فإن ذلك
الخران الكبير:

لا تطلبن بغيرها بدلا
هي جنّة الله التي وعدا
قضّ الزمان ولا تبع طمعا
نقداً بوعده ترتجيه غدا
فالعاقل الفطن اللبيب إذا
نال المنى في منزل قعدا

وله شعر رقيق في الغزل والعتاب، وكذلك في
المدح، ونقف هنا عند مقطوعة له يمدح فيها فضيلة
الشريعة الإسلامية التي أنارت السبيل للعباد،
وهدتهم إلى الأعمال الصالحة، وجنبتهم الأفعال
الطالحة، ووقتهم من الوقوع في الشبهات، وعصمتهم
من الآثام وما نها الله عنه:

إن الشريعة ألفت بصلاحها
للعالم المتضاد المتمازج
الشرع أصلح كل غاو مارد
وأما شرّة كل جان مارج
لولا الشريعة ما تجمع واستوى
شمل الورى ومنوا بشر هائج
إن الشريعة حكمة ومنافع
لداخل ومصالح لمخارج
والعقل نور الله إلا أنه
للعالم المحسوس غير ممّازج
فمتى اكتفيت بفعل عقل داخل
فسدت أمورك كلها من خارج
الأنبياء كواكب تهدي إلى
سبل الهدى لنوي السرى والدالج

الخليل بن أحمد الفراهيدي

حياته وجهوده في النحو والصرف
(١١٨-١٩١هـ / ٧١٨-٧٩١م)

ويقول السيوطي في بغية الوعاة «تحقيق أبي الفضل إبراهيم» .. وكان خيراً متواضعاً .. ذا زهد وعفاف .

من أخبار زهده وتقشفه:

ذكر ابن خلكان في وفيات الاعيان (تحقيق محي الدين عبد الحميد ود . احسان عباس) وكان له راتب على سليمان بن حبيب بن المهلب بن ابي صفره الازدي وكان والي فارس والاهواز فكتب اليه يستدعى في حضوره، فكتب الخليل جوابه:

أبلغ سليمان أني عنه في سعة
وفي غني غير أني لست ذا مال
شحا بنفسي اني لا أرى احدا
يموت هزلا ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه
ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقر في النفس لا في المال نعرفه
ومثل ذاك الغني في النفس لا المال

فقطع عنه سليمان الراتب فقال الخليل:
ان الذى شق فـمى ضامن
لى الرزق حتى يتوفانى
حرمتنى مالا قليلا فما
زادك فى مالك حرمانى

بقلم: فاروق صالح باسلامه

اسماء و نسب :

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن
تميم الفراهيدي، وقال يونس (بن حبيب): الفرهودي
بضم الفاء، الأزدي اليحمدي البصري، أبوه أحمد أول
من سمي بعد النبي {صلى الله عليه وسلم} بهذا
الاسم.

مقدمه

وصفه الانباري في نزهة الألباء في طبقات الادباء
(تحقيق أبى الفضل ابراهيم) بقوله: «سيد أهل الادب
قاطبة في علمه وزهده». وقال ياقوت في معجم الادباء
(طبعة الرفاعي) «سيد الادباء في علمه وزهده» وقال
ابن النديم في الفهرست (الطبعة المصرية): قال
ابراهيم الحربي احد المحدثين: كان أهل العربية كلهم
اصحاب أهواء الا أربعة فانهم كانوا اصحاب سنة: أبو
عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب
البصري، والاصمعي».

ويقول خير الدين الزركلي في معجم الأعلام
يصفه: «كان شعث الرأس، شاحب اللون، قشف
الهيئة، متمزق الثياب، متقطع القدمين، مغمورا في
الناس لا يعرف».

وينقل الزركلي قول النضر بن شميل: «ما رأى
الراعون مثل الخليل، ولا رأى الخليل مثل نفسه»..



والمسك فليُنظر الى الخليل بن
أحمد» وقد سقت هذه الاقوال
استطرادا لوصف الرجل كما رآه
غيره من القائلين فيه بالحق.

امانت‌ها و تلامیذہ :

أخذ الخليل بن أحمد العربية عن أبي عمرو بن العلاء اللغوي وأحد مؤسسي النحو إضافة إلى أنه أحد القراء السبعة المعروفين أو العشرة على وجه الدقة. وفي ذكر من تتلمذ عنهم الخليل في العربية والنحو وغيره يجدر بي أن أشير إلى أن الأستاذ أحمد حسن الزيات قد أخطأ في كتابه (تاريخ الأدب العربي) ص ٣٧٢ حينما قال في ذكره للخليل: «وأخذ عن سيبويه وعن نفر من الأئمة كالنضير بن شميل ومؤرج السدوسي» والحق الذي نقله التاريخ أن هؤلاء المذكورين هم تلاميذ الخليل وليسوا بأساتذته ومعروف أن سيبويه كان كثير التردد على مجلس الخليل حتى كان الخليل يقول له: (مرحبا بزائر لا يمل) كلما جاءه أو جلس مجلسه. ويقول السيوطي: «وهو أستاذ سيبويه، وعامة الحكاية في كتابه عنه وكما قال سيبويه «وسأله» أو «قال» من غير أن يذكر قائله فهو الخليل ١٠هـ (بغية الوعاة) ٠٠ وهذا الكلام نقله السيوطي عن السيرافي المعروف.

ومن أساتذة الخليل أيضا عيسى بن عمر النحوي
الذي يعد من مؤسسي علم النحو أيضا، ويعد الخليل
بن احمد أحد مؤسسي علم النحو كذلك باعتبار آثاره
التي نقلها عنه تلاميذه خاصة سيبويه في الكتاب وقد
أثر عن الخليل كتب ورسائل في النحو والصرف إلا ان
القفطي كما يقول الدكتور شوقي ضيف يظن انها

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته، وكتب إلى الخليل
يعتذر إليه وأضعف راتبه فقال الخليل:

وزلة يكثر الشيطان ان ذكرت

منها التعجب جاءت من سليمان

لا تعجبن لخبر زل عن يده

فالكوكب النحاس يسقى الارض احيانا

ونقل السيوطي أيضا - عن النضر بن شميل -
قوله:

« اقام الخليل في حصص بالبصرة - والخص - في اللغة - البيت من القصب (المختار من صحاح اللغة) لا يقدر على فلسين، وتلامذته يكسبون يعلمه الأموال».

ولا شك ان رجلا كالخليل بن احمد - رحمه الله -
على هذا القدر من الجلالة في نفسه وسمو روحه لا
يستغرب أن تنقل كتب التاريخ عنه كل ما سقناه -
وغيره - ومن هذا قول الحنبلي في (شذرات الذهب في
أخبار من ذهب).

« قيل لما دخل الخليل البصرة لمناظرة أبي عمرو بن العلاء (وكان أستاذه كما نعلم) جلس إليه ولم يتكلم بشيء فسئل عن ذلك فقال: هو رئيس منذ خمسين سنة فحفت أن ينقطع».

ونقل الحنبلي أيضا: «قال الواحدى في تفسيره:
الاجماع منعقد على انه لم يكن أحد أعلم بالنحو من
الخليل.. وقال ابن الاهدل: ونقله صاحب العبر:
«الخليل بن أحمد.. كان اماما كبير القدر.. خيرا
متواضعا، فيه زهد وتعطف» وقول ياقوت: «وكان يحج
سنة ويغزو سنة وكان من الزهاد المنقطعين الى الله
تعالى» ومن صفاته ايضا ما قاله الامام سفيان
الثوري: «من أحب أن ينظر الى رجل خلق من الذهب

منتحلة عليه: (المدارس النحوية) وسأضطر في زاوية جهود الخليل في النحو والصرف الى نقل جزء كبير مما سرده الدكتور ضيف في كتابه المذكور نظرا الى انه قد أتى بالقول الفصل في هذا الموضوع وخاصة أن الدكتور قد أتى بذلك في كتابه الذي خصصه للنحو ومدارسه ورجاله الذين اسهموا بجهودهم في بنائه واتساع آفاقه فيما بعد بكثرة التصانيف والكتب والمؤلفات المتون منها مثل المنظومات والألقيات وغيرها وشروحها الشروح الجامعة والمتعددة الاصناف.

ويقول الدكتور ضيف:

«وحقاً سبقت الخليل في النحو والتصريف خطوات مهمة، وخاصة عند ابن ابي اسحاق وعيسى بن عمر ولكن من الحق ايضاً أنه هو الذي رفع قواعدهما واركانهما وشاد صرحهما وبناعهما، يهتدى في ذلك ببصيرته النافذة التي أتاح له وضع العروض وضعاً تاماً بحيث لم تستطع الاجيال التالية أن تضيف الى صنيعه شيئاً. وبالمثل تناول علمي النحو والتصريف سائحين من اسلافه وما زال بهما حتى استويا في صورتهم التي تثبتت على الزمن، ونستطيع أن نقول في اجمال أن جمهور ما يصوره سيبويه في كتابه من أصول النحو والتصريف وقواعدهما إنما هو من صنيع أستاذه ولا ينكر احد ما لسيبويه من اكمال في العلمين وتتميم، ولكن المهم ان واضع تخطيطهما وراسم لوحتيهما انما هو الخليل، يتضح ذلك في محاوراته التي لا تكاد تنتهي مع تلميذه والتي تدور فيها مصطلحات النحو والصرف وابوابهما، من مثل المبتدأ والخبر وكان وإن وأخواتهما والافعال اللازمة والمتعدية الى مفعول به واحد أو مفعولين أو مفاعيل، والفاعل

والمفاعيل على اختلاف صورها . . . والحال والتمييز
والتوابع والنداء والندبة والاستغاثة والترخيم والمنوع
من الصرف وتصريف الافعال والمقصود والمحدود
والمهموز والمضمرات والمذكر والمؤنث والمعرب والمبني
وهو الذي سمي علامات الاعراب في الاسماء باسم
الرفع والنصب والخفض وسمى حركات المبنيات باسم
الضم والفتح والكسر غير المنونة في مثل مررت بعبد
الله باسم الجر، كما سمي السكون الذي يقع في
اواخر الافعال المضارعة المجزومة باسم الجزم وكان
يرى ان الالف والياء والواو في التثنية وجمع المذكر
السالم هي نفس حروف الاعراب كما كان يرى ان
اسماء الافعال مبنية ولا محل لها من الاعراب مثلها في
ذلك مثل ضمير الفصل .

وأدته بحوثه الواسعة في بنية الكلمة وما لحروفها من اصالة وزيادة الى ان يقسم الكلمات الى مجردة ومزيدة، ملاحظا ان المجردة لا تزيد علي خمسة ولا تقل عن ثلاثة ٠٠ ووضع للابنية المجردة والمزيدة الميزان الصرفي المشهور، وهو شديد الصلة بميزان تفاعيله في العروض مما يؤكد انه هو واضعه، وقد اتخذ فيه من تفعيلة الصيغة الثلاثية المجردة أصلا هو (فعل) وأضاف اليها (لما) في وزن الرباعي المجرد مثل (جعفر) فوزنه فعل (ولامين) في وزن الخماسي المجرد مثل (سفرجل) فوزنه فعل، اما الكلمات المزيدة فلاحظ أن حروف الزيادة فيها عشرة، وتجمعها حروف كلمة (سألتمونيها) وقد رأى أن تنطق في الميزان بلفظها ليمتاز الاصلى من المزيد، فمثلا اكرم وزنها افعل وتفضل وزنها تفعل واقتطف وزنها افتعل وانكسر وزنها انفعل واستغفر وزنها استفعل، ومثلا اكرام وزنها افعال واقتطاف وزنها مفعال، واليه يرجع الفضل في

ملف خاص

فعلاء المتنوع من الصرف مثل خضراء بعلة ألف التانيث الممدودة، والكلمة اذن اسم جمع لا جمع، وحدث فيها قلب مكاني اذ قدمت الهمزة الاولى التي هي لام الكلمة على فانها، وبذلك أصبح وزنها (لفعاء) لا فعلاء وظلت ممنوعة من الصرف. واستدل الخليل على رأيه بأن الكلمة تجمع على (أشأوى) كما تجمع صحراء على صحارى، وأصلها عنده «أشايا» فأبدلت الياء واوا.

وعلى هذا النحو من التحليل، للقلب والاعلال في هذه الامثلة كان الخليل يحلل تحليلا واسعا عبارات اللغة، كما كان يحلل أدواتها وصيغها اللفظية تحليلا جعله يلتفت فيها الى النحت وأن من الممكن أن تكون الكلمة استخلصت من كلمتين، من ذلك اسم الفعل «هلم» فإنه ذهب الى انه مركب من «ها» للتنبيه وفعل «لم» أى لم بنا، ثم كثر استعمال الصيغة فحذفت الالف من «ها» تخفيفا لأن اللام بعدها وان كانت متحركة فإنها في حكم الساكنة، وكأنها حذفت لالتقاء الساكنين فصارت «هلم». ومن ذلك تحليله للفظ «مهما» الشرطية فقد كان يرى أن أصلها «ما» ثم دخلت عليها «ما» التي تدخل على اخواتها الشرطيات مثل «اينما» واستقبح التكرار في «ماما» فأبدل الالف الاولى هاء لانها من مخرجها، وحسن اللفظ بها، ومن ذلك «لن» الناصبة للمضارع فأصلها عنده: «لا أن» فحذفت الهمزة تخفيفا لكثرة دوران الصيغة في الكلام على نحو حذقها في مثل «خذ وكُل ومُر وسل» ثم حذفت الالف لسكونها وسكون النون بعدها، أو بعبارة أخرى حذفت لالتقاء الساكنين، ومن ذلك تحليله لكلمة «ليس» فأصلها عنده: لا آيس فطرح الهمزة وألصقت اللام بالياء ومن ذلك كلمة اذن فأصلها عنده إذان (أ.أ.هـ).

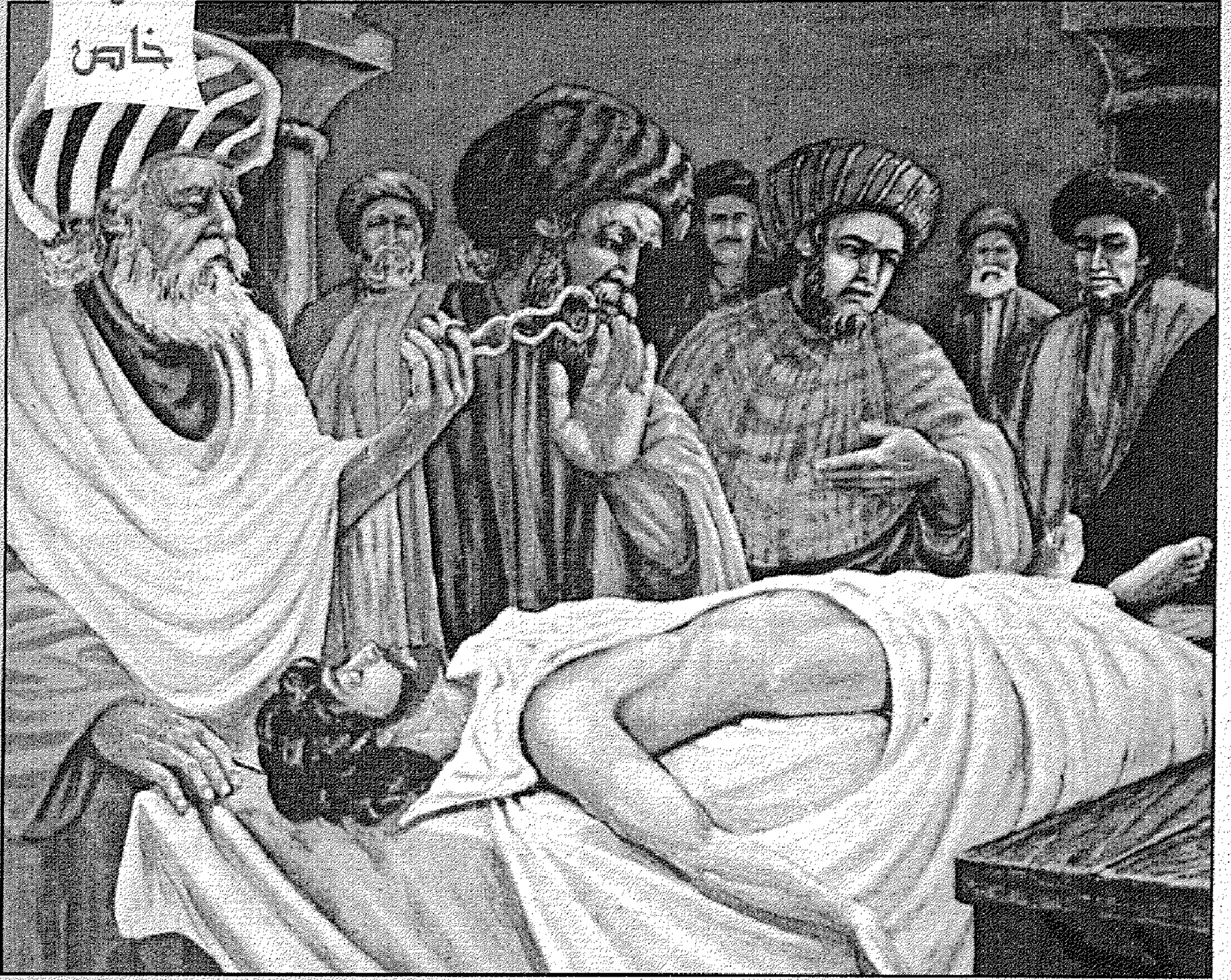
وضع قوانين الاعلال والقلب، ويكفى أن تذكر لذلك ثلاثة أمثلة، أما أولها فصيغة اسم المفعول من الفعل الاجوف مثل مقول ومبيع فقد كان يرى أن واو مفعول الزائدة هي المحذوفة من الصيغتين لأن الزائد أولى بالاعلال من الاصل، وبذلك يكون وزن الكلمتين عنده (مفعُل) و(مفعُل) بينما يذهب بعض النحاة الذين خلفوه الى ان عين صيغة اسم المفعول هي المحذوفة وأن وزنها لذلك (مقول) والمثال الثاني صيغة اسم الفاعل من الفعل الاجوف المهموز مثل جاء من جاء. وكان يرى انه حدث في الصيغة قلب، اذ قدمت ياء لفظه جائى على الهمزة، وذلك أن اسم الفاعل من الفعل الاجوف الثلاثى قلب عينه همزة مثل سائل، فلو لم تتقدم الياء لأدى ذلك الى انقلابها همزة وان تجتمع همزتان في كلمة واحدة وهو شيء تكرهه العرب في لغتها، ومن أجل ذلك قدر حدوث قلب في الصيغة فأصبحت (جاييء) جائى، واعدها ذلك لان تعل اعلال كلمة قاض، فأصبحت (جاء) ودعم رأيه في هذا الاعلال والقلب بقياس كلمة جاء على كلمة شك في قول طريف بن تميم العنبري.

فَتَعْرِفُونِي أَنَّنِي أَنَا ذَاكُم

شاك سلاحى في الحوادث مُعلم

فإنه قدم الكاف على الهمزة في الصيغة الاصلية لكلمة: (شاك) اذ أصلها «شاك» فأصبحت (شاكىء) ثم أعلها فأصبحت «شاك» ووزنها اذن «فالع» لا فاعل. أما المثال الثالث فكلمة «اشياء» فانها جاءت عن العرب ممنوعة من الصرف مع انها جمع شيء وصيغة جمعها وهي افعال لا تمنع من الصرف، ومن أجل ذلك ذهب الخليل الى أنه حدث فيها قلب، وانها ليست على وزن أفعال، كما يتبادر فقد جمعت «شيئا» على وزن

ملف
خاص



– أبو القاسم الزهراوي (٩٣٦ – ١٠١٣)

ممسكا باحد الالات الجراحية التي ابتكرها وحوله تلاميذه يلقي عليهم درساً سريراً

هو أهم مؤلفات الزهراوي، ويتكون هذا الكتاب من ٢٠ جزءاً تحتوي بمجموعها على ١٥٠٠ صفحة كبيرة، اشتمل على معلومات تفصيلية في جميع التخصصات الطبية كالجراحة وعلم العيون والعظام والصيدلة والتغذية، وأصبحت معروفة لدى الكثير من الناس واحتلت هذه الموسوعة مكانة كبيرة بصفتها أحد المراجع الطبية في الكثير من الجامعات الأوروبية خلال القرن الثاني عشر حتي السابع عشر الميلادي، ولقد انتقل هذا الكتاب من الأندلس الى جهات كثيرة في العالم وتداولته الأيدي بالطباعة والترجمة والنسخ

جامعة في الأرض اهتمت بمختلف مجالات العلوم وبلغ تعداد سكانها قرابة ربع مليون نسمة، كما كان يوجد فيها مكتبة عامة ضمت ما لا يقل عن ٤٠٠ ألف مجلد وكان من الميسور الاستفادة من أي مؤلف فيها حتى القرن الثاني عشر الميلادي، وعرف في الأندلس بذلك الوقت ما يزيد عن ٧٠ مكتبة عامة تشابه في عظمتها ما كانت عليه مكتبة قرطبة.

أثار الزهراوي:

اتفق معظم المؤرخين على أن كتاب «التصريف»

المقطوعة، كما استخدم أوتار العود المصنوعة من
جدر أمعاء الغنم فيها .

المسالك المؤدية :

وصف أبو القاسم العمليات الجراحية في العديد من الحالات المرضية للجهاز البولي ومن ذلك ما يلي:

- الأطفال الذين يولدون بدون فتحة بول خارجية ظاهرة أو فتحة ضيقة موجودة في غير مكانها الطبيعي.
- الختان وذكر الأخطاء الشائعة التي تحدث فيه.
- حالة احتباس البول واستعمال القسطرة فيها.
- عملية ازالة حقن المثانة بعد عمل شق مقعدي للمريض تفصيلياً.
- تحويل مجرى البول الى الشرج في الرجال والمهمل عند النساء.

القبالة وصناعة التوليد:

لقد كان الزهراوي أول من وصف ما يعرف حالياً وضع ولشر Walcher,s Position في حالات الولادة العسيرة، وطريقة كريد Crede,s Method للتخلص من المشيمة المتبقية داخل جسم المرأة بعد الوضع، وهو الذي نصح بثقب رأس المشيمة وتفريغها من السائل المحيط بالجنين حتى يسهل خروج الوليد، واخترع واستعمل كلاليب خاصة لسحب رأس الجنين وبهذا يكون قد سبق عائلة كامبرلين الشهيرة في استعمال أمثال هذه الأدوات في صناعة التوليد.

طبيب الميرون :

وشرح أيضاً بصورة مفصلة عملية علاج الشعرة Entropion Tnithias,s وهي تشابه

بواسطة أداة خاصة ثم يدخل صنارة أو خطافا في اللوزة ويسحبها الى خارج الفم ثم يقطعها بمقص قوي، كما وصف عملية الشق لاجراج ما يسقط في الأذن وطريقة غسل الأذن بالمحقن المصنوع من النحاس أو الفضة.

مراحة الأسنان:

ويمكن هذا الطبيب من استعمال كلاليب مختلفة الأشكال لخلع الأسنان ابتكرها بنفسه ووصف طريقة تثبيت الأسنان المتحركة بأسلاك رقيقة مصنوعة من الذهب أو الفضة، واقترح استخدام عظام الحيوانات لصنع أسنان بديلة للإنسان، وعالج الأورام والزوائد الليفية في لثة الفم بالاستئصال ثم الكي.

جراحة الأوعية الدموية:

كما أشار إلى وجود نوعين من الأوعية الدموية أحدهما ينبض، مما يدل على أنه كان على دراية بالاختلاف بين الأوردة والشرايين، وقام بوصف تفاصيل قطع الشريان الصدغي لمداواة المريض بالصداع المستمر، وأثار الانتباه الى الحقائق التالية:

- تنكمش الشرايين عند قطعها عرضياً ويتوقف تدفق الدم منها إذا كانت صغيرة.
- يسبب القطع غير الكامل للشرايين حدوث إدماء غزير.

- هناك احتمال حدوث نزيف متأخر إذا لم يُعتنَ بنظافة الحرح.

- يمكن أن يوقف النزيف الدموي في مكان الإصابة بضغطه بالإصابع ثم بالكي، أو ربطه بضماد جاف أو سكب الماء البارد عليه.

واستعمل لأول مرة الحرير في ربط الشرايين

ملف
خاص

بخط متين ممتد إلى خارج الفم
وحسن طرق عمليات البتر حيث
كان يلجأ الأطباء قبله الى بتر

الجزء المعتل فقط أما هو فقد أوصى بالقطع في الأنسجة السليمة عن بعد من المنطقة المريضة وهي الطريقة المتبعة حالياً واستعمل أنبوبة دقيقة الرأس لادخالها بعد شق جدار البطن للتخلص من السائل المتجمع في الغشاء البريتوني في حالة الاستسقاء عند الإصابة ببعض الأمراض، واخترع عمليات جراحية للفتق الأربي والأدرة المائية ودوالي الحبل المنوي أو الصفني والبواسير والناسور الشرياني والأصابع المتحمة والأظافر التي تنمو داخل اللحم وتضخم ثدى الذكر والمرأة والختونة وغير ذلك .

والخلاصة فإن أبا القاسم الزهراوي كان أحد
أعلام أمة سبقت عالمي زمانها، قعوداً الى الطريق
التي عزت بها وأصبحت خير أمة اخرجت للناس
وهذا هو المراد من الذكرى.

۱۰۰

كتاب الزهراوي (التصريف) اشتمل على ثلاثين مقالا . .

ولقد اهتم الغربيون فقط بالمقال الأخير في هذا الكتاب وهو المقال الخاص بالجراحة... وركزوا عليه تركيزاً واضحاً في دراساتهم وبحوثهم.

ولم تحظ بقية المقالات الأخرى بالدراسة والتحليل بما حظى به المقال الأخير من الكتاب . وكل هذه المقالات لها أهميتها العلمية، وكثير منها يتحدث عن الأدوية وصناعتها . . ولكي نكون قد أوفينا الكتاب حقه نأمل أن يقوم الباحثون والمختصون بدراسة الكتاب دراسة متكاملة فإن فيه من السبق العلمي ما يستحق البحث والتنقيب .

الطريقة المستعملة حالياً وإن كانتا تختلفتان في مقدار عمق الشق وبعض الأشياء الأخرى وفيها تزال حافة الجلد من جفن العين ثم يعمل شق في الالتحمة وهو الغشاء المخاطي لباطن العين ثم تخاط حواف الجلد معاً، ويمكن بهذه العملية استدارة الجفن الحامل للشعر الى الخارج بعيداً عن مقلة العين.

كما وصف معالجة الظفرة Pterygium كالآتي: تدخل إبرة تحت الظفرة لرفعها ثم تغرس أسفلها شعرة خيل وتسلخ بالشعرة جانب الظفرة الذي يلي حدقة العين كأنك تنشرها بالشعرة الى آخرها، ثم يزال الجزء الموجود على قرنية العين بمبضع أملس حاد، وهي الطريقة المستعملة حالياً إلا أنه لا يستعمل فيها بالطبع شعرة الحصان.

وذكر طريقة علاج غزو القرنية بالأوعية الدموية
Corneal Vascularization والتي تتمو فيها
أوعية دموية فوق قرنية العين بأن تُلَقَطُ بالصنارة ثم
يقطع كل وعاء دموي فيها بالمقص ويستعمل حالياً
المشروط لهذا الغرض، وكتب عن علاج الإصابة بالماء
الأبيض Cataract وذلك بأن يؤخذ مبصع أو
مشروط مدبب الرأس ويدخل تحت حافة القرنية حتى
وصوله لمكان الإصابة ثم ينزل مستواه إلى أسفل
لفتح عدسة العين المحتوية على الماء الأبيض
والتخلص منه، ويستطيع المريض بعد هذه العملية
استعادة قدرته على الرؤية.

أعمال طبية أخرى:

وكان الزهراوي أول من وصف الاستعداد الخاص في بعض الاجسام للتزيف حيث شاهد عدة حوادث تزيف في عائلة واحدة، كما استحدث رسوماً للأعضاء والهيكل العظمي في أجزاء كتابه «التصريف» ووصف طريقة اخراج الاجسام الأجنبية من داخل المرء بواسطة اسفنجة متصلة

العالم العربي .. أبو الرضا البيروني

(١٠٤٨ - ٩٧٣ / ٥٤٤٨ - ٣٦٢)

بقلم: عبد العزيز اسماعيل احمد

حياة البير ونى:

ولد أبو الريحان البيروني وكان اسمه «محمد بن أحمد البيروني» في إحدى ضواحي عاصمة الدولة الخوارزمية وذلك عام (٣٦٢هـ) الموافق لعام (٩٧٣م) وهناك نوع من الغموض في المعلومات الواردة إلينا عن حياته الأولى فلا نعرف له بشيء يذكر عن أسرته، أو عن صباه، وما تلقاه في أول عهده بالتعليم.

يمكننا أن نتعرف على شخصية البيروني من خلال رسائله ومقالاته وكتبه . . فنرى أنه اتصل بثلاثة من أشهر علماء عصره . . من الذين كتبوا في العلوم الطبيعية والرياضيات والفلك، فأناروا له طريق البحث، ومهدوا أمامه سبيل المعرفة وهم: أبو نصر منصور علي بن عراق، وأبو سهل عيسى بن يحيى المسيحي، وأبو علي الحسن بن علي الجبلي .

ويمكن البيروني وهو شاب من اجادة اللغتين العربية والفارسية مع لغته الأصلية الخوارزمية ثم أضاف اليها فيما بعد اللغات السنسكريتية، واليونانية والسريانية... مما جعله يغترف من معين الدراسات العلمية، والاطلاع على مراجع الثقافات المختلفة.

نبغ أبو ریحان البیرونی فی الرياضیات والفلك،
ويعتبر جغرافياً ومؤرخاً، ولغویاً، وفیلسوفاً كما كتب
رسائل فی بعض النواحي العلمیة الأخرى كالإقتصاد
والنبات حتی إنه أطلق علیه لقب الاستاذ، وقد بقي فی
موطنه حتی بلغ الثالثة والعشرین، حیث عمل فی بادیء
الأمر مساعداً لأحد علماء النباتات یجمع له الكثير
منها ومن بذورها، فغرس ذلك فی نفسه حب
الاستطلاع والتقصی، وطلب العلم.

ولعل حب الاستطلاع عنده جعله ينتقل من دراسة

تميز القرن الحادي عشر الميلادي بغزارة الانتاج العلمي، والادبي في العالم العربي الاسلامي رغم التدهور السياسي، ويعود ذلك الى: «تشجيع حكام الأقاليم الطامعين في الانسلاخ عن بغداد، واغداق العطاء على العلماء الذين استعانوا بهم في تطبيق البرامج الحربية التي رسموها من أجل الغزو والتوسع. فمنذ القرن الرابع الهجري كان الوهن قد دبَّ الى صرح الخلافة الاسلامية في بغداد، ولم يعد للخليفة من سلطان حقيقي، كما تغلب العنصر التركي على الخلفاء الذين اضطروا صاغرين الى تفويض الاتراك والفرس في حكم بعض الولايات النائية، وعمد فريق من أولئك المفوضين الى البقاء في بغداد مع تفويض غيرهم ممن يثقون بهم في حكم تلك الولايات النائية نيابة عنهم».

في ذلك العصر نبغ مجموعة من العلماء العرب الذين زخرت أسماؤهم صفحات التاريخ مثل ابن يونس المصري الذي اخترع رقاص الساعة وكان أول من استعمله لقياس الزمن وابن الهيثم المهندس البصري وعالم البصريات، وابن سينا الملقب بـ «الشيخ الرئيس» العبقري الذي اشتغل بالفلسفة، والطب، والمنطق، والرياضة، والفلك والفيزياء والموسيقى حتى عدّ منظم الفلسفة في الاسلام. وبرزت سمة علمية لذلك العصر تمثلت بظاهرة «الانتاج الغزير» لابي الريحان البيروني. ذلك العالم الجليل الذي احتل قمة المجد والازدهار العلمي مع لفيف من علماء العرب في عصر النهضة.

ملف خاص

لحظات من موته فقال: (دخلت على ابي الريحان البيروني وهو يجود بنفسه وقد حشرج بنفسه وضاق به صدره فقال لي في تلك

الحال: كيف قلت لي يوماً حساب الجدات الفاسدة؟

فقلت له اشفاقاً عليه: أفي تلك الحالة؟

قال لي: يا هذا، أودع الدنيا وأنا عالم بهذه المسألة، ألا يكون خيراً من أن أخليها وأنا جاهل بها؟

فأعدت ذلك عليه وحفظه، وعلمني ما وعد، وخرجت من عنده. وأنا في الطريق فسمعت الصراخ.

مؤلفات البيروني:

لم يتحمل الباحثون كثيراً من المشقة أثناء حصر مؤلفات البيروني، ذلك لأنه قام بتثبيت غالبيتها في رسالته المعروفة بالفهرس (اسماء الكتب التي اتفق لي عملها سنة سبع وعشرين وأربعمئة وقد تم من عمري خمس وستون سنة قمرية وثلاث وستون سنة شمسية).

ويبدأ فهرسه هذا بذكر ثماني عشرة مقالة له أغلبها في الفلك. ويمكننا القول بأن البيروني خلف أكثر من (١٨٠) كتاباً ضاع الكثير منها والباقي موزع في مكتبات العالم. ومن أشهر مؤلفاته العلمية هي:

- كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية.
- كتاب تاريخ الهند.
- كتاب الهند الكبير، أو تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة.
- كتاب تقاليد علم الهيئة وما يحدث في بسطة الكرة.
- كتاب القانون المسعودي في الهيئة والنجوم.
- كتاب استيعاب الوجوه الممكنة في صفة الاسطرلاب.
- كتاب الوساطة بين أبي الحسن الأهوازي والخوارزمي.
- جوامع الموجود لخواطير الهند في حساب التنجيم.
- أطوال البلاد وعروضها.

العلوم الدانية الى دراسة الاسرار النائية التي تتمثل في الأجرام السماوية، فتدرب علمياً على يد أستاذه أبي نصر منصور بن علي بن عراق كما اتصل بابن سينا، ونشر في تلك الفترة أوائل مؤلفاته.

لم يقتصر البيروني آنذاك على الحياة العلمية بل اشترك أيضاً في الحياة السياسية في خوارزم وانضم الى أنصار شاه أبي العباس. وفي عام ٢٨٥ هجرية اغتيل أبو العباس نتيجة نضاله ضد العائلة الملكية الجديدة التي كان يرأسها مأمون بن محمد، فاضطر البيروني الى الهجرة خارج حدود وطنه الى (جرجان) في الجنوب الشرقي لبحر قزوين، حيث التقى بأستاذه الطبيب المنجم أبي سهل المسيحي، وفي رعاية أمير جرجان (قابوس بن وشمكير) بدأ البيروني التأليف وكتب باسم هذا الأمير كثيراً من المقالات والكتب كما نشر أول مؤلفاته الكبرى عن «التقاويم والتواريخ» ومسائل في الفلك والرياضيات.

وفي عام ٤٠٠ هـ عاد البيروني الى وطنه خوارزم وعهد اليه الأمير علي بن مأمون ببعض المهام السياسية نظراً لطلاقة لسانه وقدرته على الاقناع. والي جانب منصبه السياسي لم يدع نهمه الى العلم والاختراع. فقد استمر في أبحاثه العلمية والفلكية، إلا أن نتاجه العلمي انخفض نتيجة للأعباء السياسية الموكولة اليه.

وفي عام ٧٠٤ هـ / ١٠١٧ م تم أسر البيروني أثر غزوة السلطان الغزنوي محمود بن سبستكين لخوارزم واحتلاله لها. ونقل البيروني مع طائفة من العلماء الى مدينة (غزنة) وهناك كتب موسوعته النفيسة في علم الفلك (القانون المسعودي في الحياة والنجوم). وازداد اعجاب السلطان مسعود الغزنوي بالبيروني فاصطحبه معه في غزواته لشمال الهند حيث قام بنشر علوم الحضارة الاغريقية وفي الوقت نفسه درس العلوم الهندية ونشر كتاب (طريق الهند) عام ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م، وكتاب (التفهيم لأوائل صناعة التنجيم) وأصبحت مدينة (غزنة) مقراً دائماً للبيروني حتى انطفأ تآلق فكره. وخمدت جنوة عبقريته الى الابد عام (٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م).

ويحدثنا المؤرخ ياقوت الحموي عن النيسابوري أن أحد أصحاب البيروني جاء لزيارته أثناء مرضه وقبيل

- المنهل ١٠٨

ملف خاص

٢ - النجاح والتوفيق موهبة من الله تعالى، ولعله يقصد بذلك أن الإلهام والتوفيق في الكشف

العلمية يلعب فيهما الاحتمال حسب تعبيرنا الحديث وتتحكم فيهما الصدفة إلى أكبر حد وهو قول مقبول لا غبار عليه. ونحن نؤكد هذا المعنى لأن البيروني يشترط المواظبة واستمرار الممارسة، وهما من شروط زيادة الاحتمال الرياضي والتوفيق والنجاح العلمي.

٣ - التحذير من كلام التقاليد. أي أن قول العالم (والله أعلم)، ليس فيه مسامحة بالجهل أي أن من يقولها لا يعفي نفسه من الجهل بما ينبغي أن يكون من علم الإنسان.

٤ - التواضع أو التجرد من فكرة التفوق العنصري أو الديني.

٥ - الرجوع إلى علوم الآخرين وخاصة من أهل اللغات الأخرى ومن هنا نجده يقبل على تعلم اللغة التي نقل عن أهلها.

٦ - ضرورة الرجوع إلى المراجع الأصلية ليستعين بها المرء أو ينقل عنها.

٧ - ضرورة سلوك المسلك الحسي. في طلب المعرفة، وهو العنصر الرئيسي في النهضة العلمية الحديثة.

- لقد تحدث الكثير من الأدباء والمفكرين عن حياة «البيروني» وكتبه التي حررت الفكر العلمي. وأوجدت ابتكارات في مجالات العلوم الرياضية والفيزياء والفلك، وعلم الحياة، والفلسفة.

ومهما تحدثنا عن هذا العالم الجليل فلن نستطيع إيفاء حقه إذا ما قورن بالذخائر القيمة التي خلفها للعصور المتعاقبة والحضارات المتتالية.

وقد اهتمت الأمة العربية في أيامها الزاهرة بالعلم والأدب حتى كانت جميع الحركات العلمية، والثقافية قطعة من حياتها المجيدة. ويحق لنا على مر الأجيال أن نفتخر بالرعيل الأول من مفكرينا. وعلمائنا. وفلاسفتنا الذين قضوا لينيروا لنا دروب الحياة نحو

الأنهار). ويتفق الشهرزوري في كتابه «نزهة الأرواح في تاريخ الحكماء» مع ياقوت الحموي على أن البيروني كان: «لا يكاد يفارق يده القلم وعينه النظر وقلبه الفكر إلا في يومي النيروز والمهرجان من السنة لأعداد ما يمس الحاجة إليه في المعاش من بلغة الطعام وعلقة الرياش».

أسلوب البيروني في الكتابة:

تتميز الكتابة عند البيروني بالنقاط التالية:

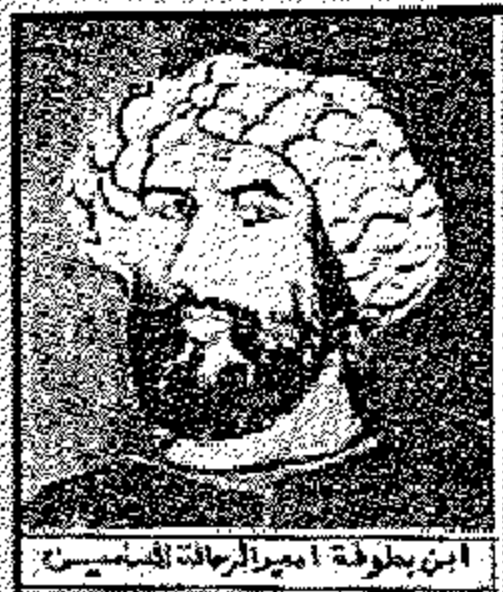
- ١ - ترتيب الأفكار وتسلسلها.
- ٢ - استعمال المصطلحات العلمية وابتداع التراكيب التي لا يصعب فهمها على المختصين.
- ٣ - عدم تجميل الجمل إلا على قدر ما يقتضي الحال.
- ٤ - بقاء شيء من المسحة الأدبية.
- ٥ - الميل الشديد إلى الجدل والنقد.
- ٦ - تجنب التعبيرات الفنية المائعة التي لا تجدي علمياً.
- ٧ - العناية الفائقة بمقدمات كتبه.
- ٨ - صياغة القوانين الرياضية.

ويمكننا القول أن (البيروني يتميز بالشجاعة العلمية ويتمسك بالعلم اليقين ويبعده عن الأوهام وأخلص لعلمه وعشيرته ولغته مع تواضعه أما أسلوبه في الكتابة فقد كان أسلوباً علمياً إلى حد بعيد، موجهاً إلى الخاصة دون العامة. كما آمن إيماناً تاماً باللغة العربية وفضلها على غيرها من اللغات. فكتب بها كل مؤلفاته تقريباً، وبذلك رفع من شأنها، وحبب الناس فيها، ودافع عنها ضد كل تيار فارسي أو أعجمي).

منهج البحث العلمي عند البيروني:

لخص الدكتور (الفندي) وزميله منهج البيروني في البحث العلمي بالنقاط الآتية:

- ١ - البحث والتجربة هما الوسيلة إلى تحصيل المعارف، ومعنى ذلك عدم الأخذ بما يسلم به على سبيل القياس.



ابن بطوطة أمير الرحالة المسلمين

ابن بطوطة

التحفة للفرج
ابن بطوطة عبر العالم
خمس مجلدات
بمساعدة قسطنطين طه بالرباط

الجزيرة العربية	البحر الأحمر	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأسود	البحر البaltic
البحر الأبيض المتوسط	البحر الأحمر	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأسود	البحر البaltic
البحر الأبيض المتوسط	البحر الأحمر	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأسود	البحر البaltic
البحر الأبيض المتوسط	البحر الأحمر	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأسود	البحر البaltic
البحر الأبيض المتوسط	البحر الأحمر	البحر الأبيض المتوسط	البحر الأسود	البحر البaltic

رحلات ابن بطوطة استدعاه الى حضرتة بفاس واختبره ورأى صدق رواياته فأكرمه وجعله من اعضاء مجلسه العلمى وكلف مؤرخا وأديبا أندلسيا مقتدرا في مملكته هو ابن جزى ان يقوم بتلخيص تقييدات رحلات ابن بطوطة وان تكون رحلته تضم المواضيع التالية:

(ما شاهده في رحلته من الاقطار - وما علق بحفظه من نوادر الاخبار - وذكر ما لقيه من ملوك الاقطار - وعلمائها الاخبار - وأوليائها الابرار).

وانتهى ابن جزى من اختصار رحلة ابن بطوطة حسب ما سطره الملك المريني في شهر صفر عام سبع وخمسين وسبعمئة وقد نقل ابن جزى كلام ابن بطوطة بلفظه ونصه، مما يؤكد ان ابن بطوطة صاحب الرحلة المدونة كان عالما ونايغة وموسوعة من المعارف، وقد وصفه العلامة اسماعيل ابن الاحمر

وتلمسان بالجزائر وعبر جبل طارق الى بلاد الاندلس اسبانيا حاليا وحتى وصل الى غرناطة وعاد الى المغرب وزار الصحراء الكبرى متوغلا في انحاء افريقيا الغربية والوسطى حتى وصل الى مالي والنيجر وركب النيل من تنبكتو الى كوكو، ثم عاد الى مسقط رأسه طنجة عبر صحراء سلجماسة.

والحق يقال انه لا يوجد اي رحالة من الاجانب او العرب في القديم أو الحديث ينافس ابن بطوطة وزار بلدان العالم مثله، وعاش رحالا جوالا مدة ٣٠ سنة من عمره، انه كما قال له بعض العلماء الصلحاء المنصفين في تحفة النظار (رحالة العرب والعجم).

تأليف رحلته:

ولما سمع السلطان المريني ابو عنان بأخبار

ومن خلال المواضيع السابقة التي حدها السلطان المريني ابو عنان لابن جزي لتلخيص تقيدات رحلات ابن بطوطة يتضح لنا علم هذا الملك ودرايته واطلاعه الواسع على علوم عصره، فقد ذكر المؤرخ المغربي الناصري انه: (كان فقيها يناظر العلماء الاجلاء، عارفا بالمنطق وأصول الدين وله حظ من علمي العربية والحساب وكان حافظا للقرآن عارفا بناسخه ومنسوخه، حافظا للحديث، عارفا برجاله، فصيح القلم كاتباً، بليغاً، حسن التوقيع شاعراً، ذكر له صاحب «الجنوة» اشعاراً في الحكمة كقوله:

جرت الامور على الطريق الاعوج

وبسبب المكانة الرفيعة التي نالها ابن بطوطة لدى هذا الملك الاديب الشاعر العالم كثر حساده ومنتقدوه من علماء عصره الذين برزوا على الساحة العلمية والفكرية مثل الفيلسوف ابن خلدون الذي وشي به الى ابن ورد وزير ابي عنان وقال له: ان الناس يتشككون في اخباره، وطرده من مجلسه ولم يلتفت اليه بعدما اختبر ابن بطوطة فيما يدعيه، وتأكد من صدقه فيما يرويّه، من اخبار العالم، لا سيما اخبار مصر التي زارها وعرف مدنها الكبرى. اما الاديب الاندلسي المتفطن لسان الدين ابن الخطيب فانه احط من قدر ابن بطوطة وقال: ان له مشاركة يسيرة في الطلب، ورغم سمو أدبه وعلو شأنه وجاهه فانه كان سليط اللسان ذا قلم حاد كالحاظ.

١- نقد المورخ الزباني لابن بطوطة:

كذبه في كتابه (الترجمة الكبرى في اخبار
العالم برا وبحرا) فيما رواه في رحلته عن اخبار
ملوك الهند وفي قوله ان المدرسة العنانية لا يوجد لها

ملف خاص

بطوطة رأى فعلا الشيخ ابن تيمية بدمشق وسمع محاضراته التي كان يلقيها على الناس ولم ينكر علمه وقال بأن ابن تيمية لما كان في سجنه فسر القرآن الكريم في أربعين مجلدا، وسماه (التفسير المحيط) وهو تفسير يعتبر الآن ضائعا لم يذكر ضمن مؤلفاته.

وما تعرض له ابن تيمية رحمه الله من امتحان وسجن كان امرا طبيعيا، لان العصر الذي عاش فيه كان عصر التصوف والمتصوفة، فهذا السلطان ابو عنان رغم علو قدره وعلمه ينتقل بنفسه الى سلا لزيارة وليها وعالمها ابن عاشر فلا يحظى مقابلته ويرجع خائبا الى مقر ملكه بفاس، ومثل هذه الحالة كانت سائدة في المغرب وغيره من البلدان الاسلامية.

اما في مصر والشام مواطن ابن تيمية فكان شيوخ التصوف هم الحكام بيدهم عامة الشعب.

وقد زرت قبر الرحالة ابن بطوطة بمدينة طنجة ودعوت له بدعوة الخير، وكان هذا الرحالة الفذ رحمه الله يتمني في حياته كما قال أمنيته: الأولى ان يزور جميع بلدان العالم، والثانية ان يمن الله عليه بفضله ويدخله الجنة يوم القيامة، وقد حقق الله امنيته الاولى، ونرجو من الله ان يحقق له امنيته الثانية ويرحمه ويدخله الجنة برحمته.

الهوامش:

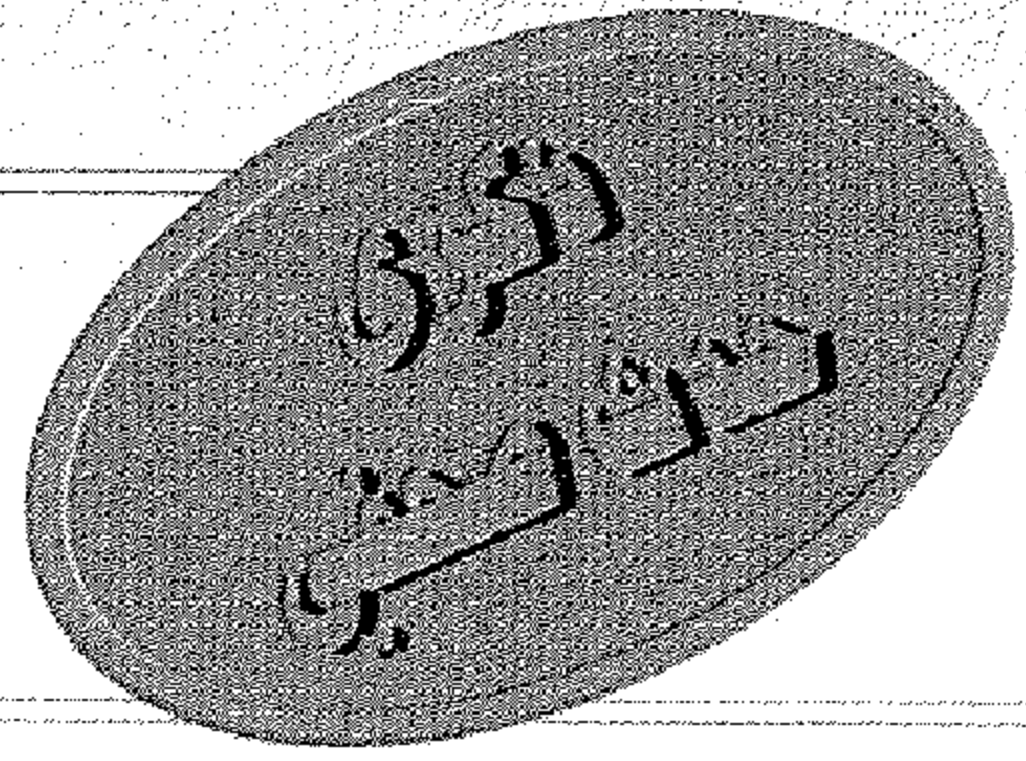
- (١) الاقصى المراد به: المغرب الاقصى.
- (٢) جنان قبط: الموضع المسمى (جنان قبطان) الحي الصغير المتواضع حيث مدفن الرحالة الكبير ابن بطوطة.

تظير في العالم، وقد اثبتت الابحاث الحديثة لعلماء الهند والمستشرقين صدقه في اخباره عن الهند، وما نقله عن ملوك الهند فيه عبرة وموعظة للمتقين والممام دقيق بتاريخ الهند، كما اثبتت ايضا الحفريات التي اجريت لكشف المدرسة العنانية انها كانت فعلا عظيمة البنيان، لا مثيل لها كما وصفها ابن بطوطة [١] وكيف لا تكون كذلك والملك ابو عنان ورث عن والده مملكة واسعة الاطراف تمتد من طنجة الى حدود طرابلس الغرب [٢] وفيه يقول لسان الدين ابن الخطيب:

واحد أحاد الملك العظما
ومطلع النصر اذا ما أقدما
ومخجل الغيث اذا هما
وعالم الملك وملك العلمما
أوجب حق الشعر والكتابة
فأملت اعلامه جنابه

٢ - تكذيبه في حديثه عن ابن تيمية:

اتهموه بكذبه على شيخ الاسلام ابن تيمية بحجة انه كان في سجنه في تاريخ وصوله الى دمشق، وهذا امر فيه نظر، فابن بطوطة لم يذكر لنا تاريخ وصوله الى دمشق بالضبط حتى يمكن لنا تكذيبه، فقد ثبت ان الشيخ ابن تيمية استدعاه حاكم مصر اليه عام ٧٠٥ هـ لمحاكمته امام مجلس العلماء على آرائه الواردة في رسالته (الحموية) ففي مسألة تفسيره قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) التي فسرها البعض بأنه يرى فيها رأى المجسمة، وهي مسألة اثار جدالا عنيفا حادا بين العلماء في وقته، وكانت السبب في سجنه سنة ٧٢٦ هـ وبقي في سجنه الى ان توفي سنة ٧٢٨ هـ وأظن أن ابن



مجلة المأثورات الشعبية .. على أعتاب عامها الرابع عشر



- غلاف مجلة «المأثورات الشعبية»-

في مثل هذا الشهر «ربيع الآخر» من العام ١٤٠٦ هـ الموافق يناير ١٩٨٦م صدر العدد الأول من مجلة «المأثورات الشعبية» التي يصدرها مركز التراث الشعبي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، وهو مؤسسة إقليمية بحثية مقره مدينة الدوحة - عاصمة دولة قطر. ومجلة المأثورات الشعبية، مجلة فصلية تصدر أربع مرات في العام، في الشهور (يناير - ابريل - يوليو - اكتوبر) وهي مجلة متخصصة، تعنى بالتراث الشعبي في منطقة الخليج والجزيرة العربية بصفة خاصة وبالتراث الشعبي بصفة عامة.

ومجلة «المأثورات الشعبية» استقطبت إليها طوائف الباحثين والمهتمين بالتراث الشعبي، والقراء الذين يتابعون الإصدارات المحكّمة - ف «المأثورات الشعبية» مجلة محكمة تنشر فيها المقالات والبحوث بعد تحكيمها، مما ساعد على ازدياد توزيعها في معظم انحاء الوطن العربي، وكذلك في المعاهد والجامعات في أوروبا وأمريكا.



الاستاذ/ عبد الرحمن المناعي
المدير العام ورئيس التحرير.

والمنهل ومنسوبوها كافة إذ يهنئون الشقيقة «المأثورات الشعبية» باصدارها العدد رقم (٥٠)

ودخولها عامها الرابع عشر - ليتمنون لها ولكل القائمين عليها المزيد والمزيد

من التقدم والازدهار.

اعداد : يعقوب السيد حسنين

هذه الصفحات تأتي لتسجل تاريخاً مضيئاً مجيداً، لصحافتنا العربية بعامة، والصحافة في المملكة العربية السعودية بخاصة، وهي أسطر معودة تبقى في الذاكرة خصبة معطاء أبداً.

ودور الصحافة لا يخفى على ذي بصيرة، وهو دور هام جداً لكل مجتمع، ومنذ دخول الصحافة الى العالم العربي ساهمت في تبصير شعوبه بأمور لم يكن يتسنى لهم أن يعرفوها.

ونظرا للدور البناء والمؤثر الذي تقوم به الصحافة في المجالات المختلفة لخدمة المجتمع، وإضاءة الطريق أمام هذا المجتمع للارتقاء والتحضر - فقد حرصت حكومة خادم الحرمين الشريفين الرشيدة على مؤازرة ومساندة الصحافة في المملكة العربية السعودية وتقديم الدعم السخي لها لاستحداث آلياتها والسير مع التقدم التقني العالمي خطوة بخطوة. وذلك تدعيماً لدور هذه الصحافة في تنمية المجتمع وازدهاره.

وفي هذا الباب ستلقي المنهل شهرياً الضوء على مطبوعة سعودية أو عربية .. متتبعة نشأتها وتطورها.

مجلة السائح العدد (١١٤)

في البلدان والعمران ..
في التقاليد والأعراف
في تقاطيع وجوه الناس
السائح يستقر في
الملاحق ويرسم الصورة



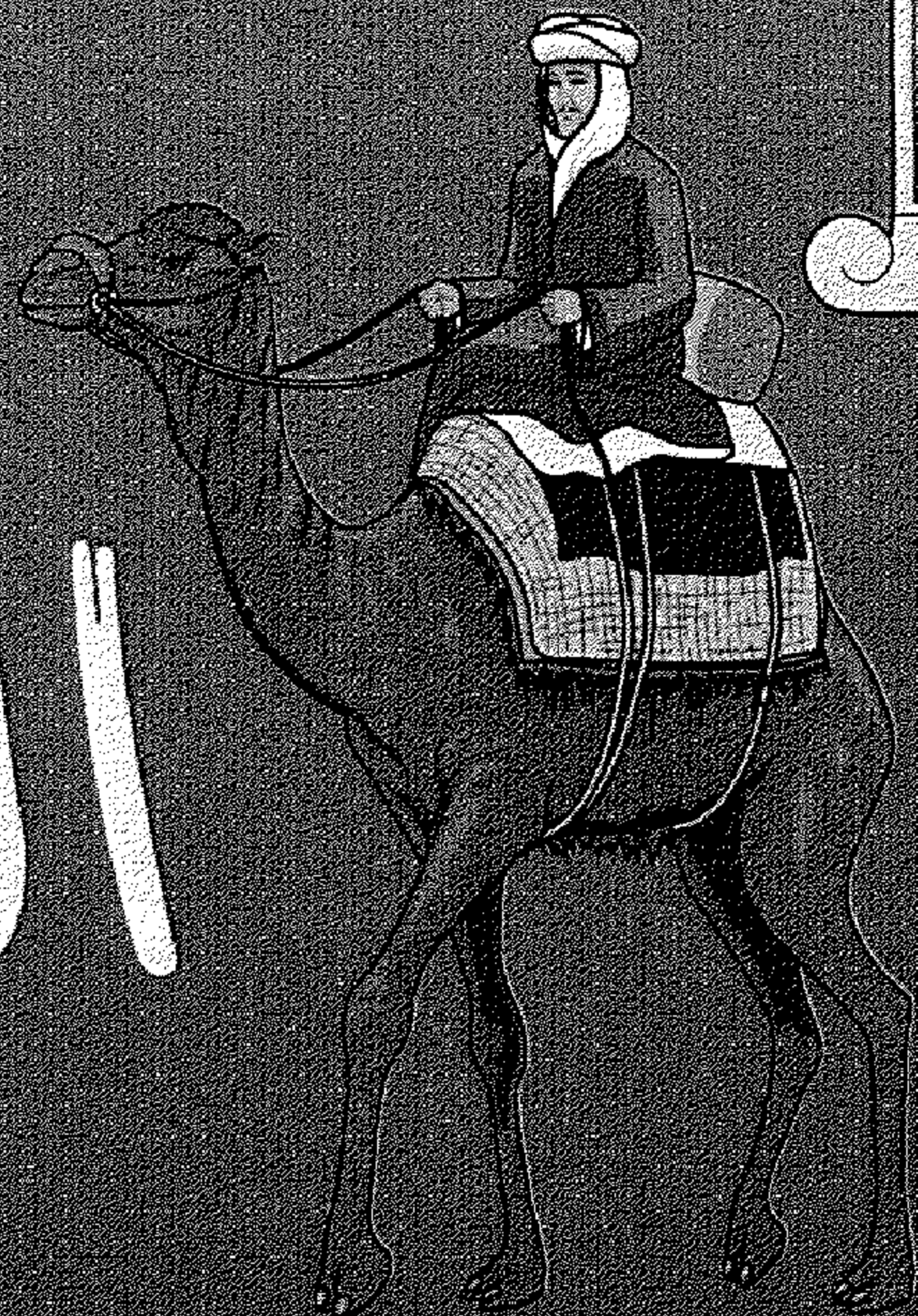
روزيتا

رئيس مدينة المليون نخلة



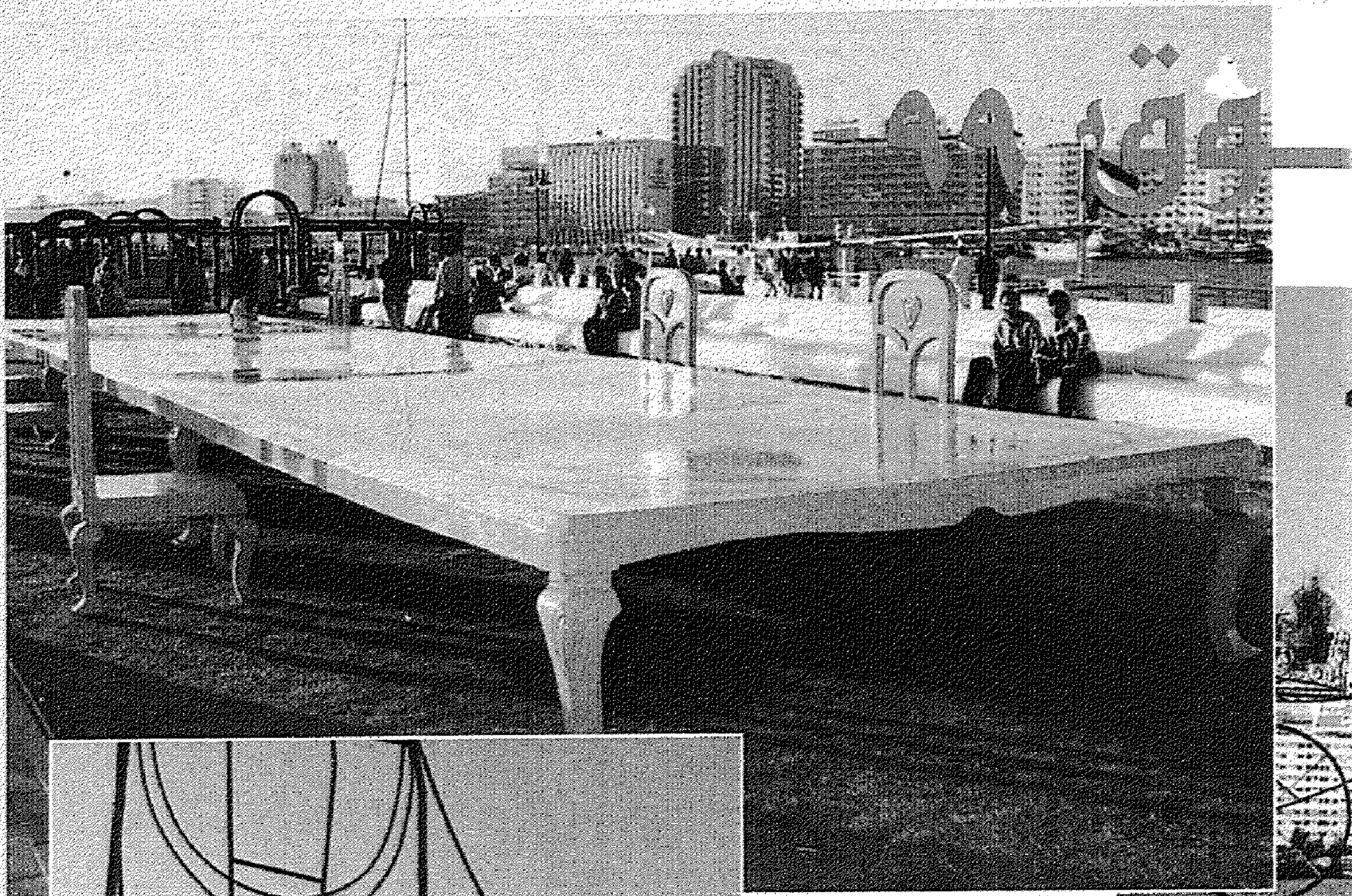
انطاليا انشودة
الطبيعة والتاريخ

السائح





لقطات .. لقطات .. لقطات .. لقطات .. لقطات .. لقطات .. لقطات .. لقطات ..



الساعة .. الساعة .. الساعة .. الساعة .. الساعة .. الساعة .. الساعة .. الساعة ..



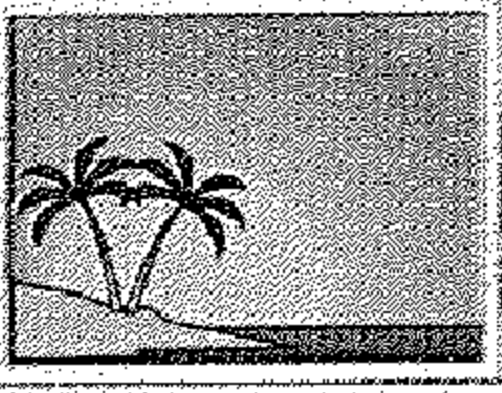
النخيل على شاطئ رشيد

رشيد شمالا، وذلك لصد هجمات الليبيين والاغريق والصقليين فانتصر المصريون في أول موقعة حربية بين مصر وأوروبا جرت أحداثها على أرض رشيد، كما أقام الملك بسماتيك الأول سنة ٦٦٣ ق.م معسكرا على ساحل مدينة رشيد وجعل ثلاثين سفينة حربية لحمايتها من الغارات الليبية في الغرب والاشوريين في الشرق.

وإذا كان كل فرع من فروع الدلتا يسمى باسم المدينة الواقعة عند مصبه فإن الفرع البولبتي (فرع رشيد الحالي) قد سمي بذلك نسبة إلى (بولبتين) التي قامت رشيد على أنقاضها أو بجوارها في العصر اليوناني وكان يصنع بها العجلات الحربية.

ولهذا نتبين أصالة رشيد ومدى عمق جذورها الموهلة في أعماق التاريخ وهذا يدحض أقوال بعض المؤرخين ولا سيما الافرنج أمثال بريشيا وفورستو وبدج الذين يؤكدون أنها حديثة النشأة لأنها نشأت سنة ٨٧٠هـ في خلافة المتوكل على الله العباسي ومما يؤكد نظرتنا التاريخية لنشأة المدينة الأولى ما جاء في فتوح الشام للواقدي أن عمرو بن العاص كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره بفتح مريوط الاسكندرية ورشيد وفوه ودمنهوور والبحيرة وغيرها في بلاد الوجه البحري وبعث بالكتاب عامر بن لؤي).

وكان لهزيمة الانجليز في رشيد وقع كبير على



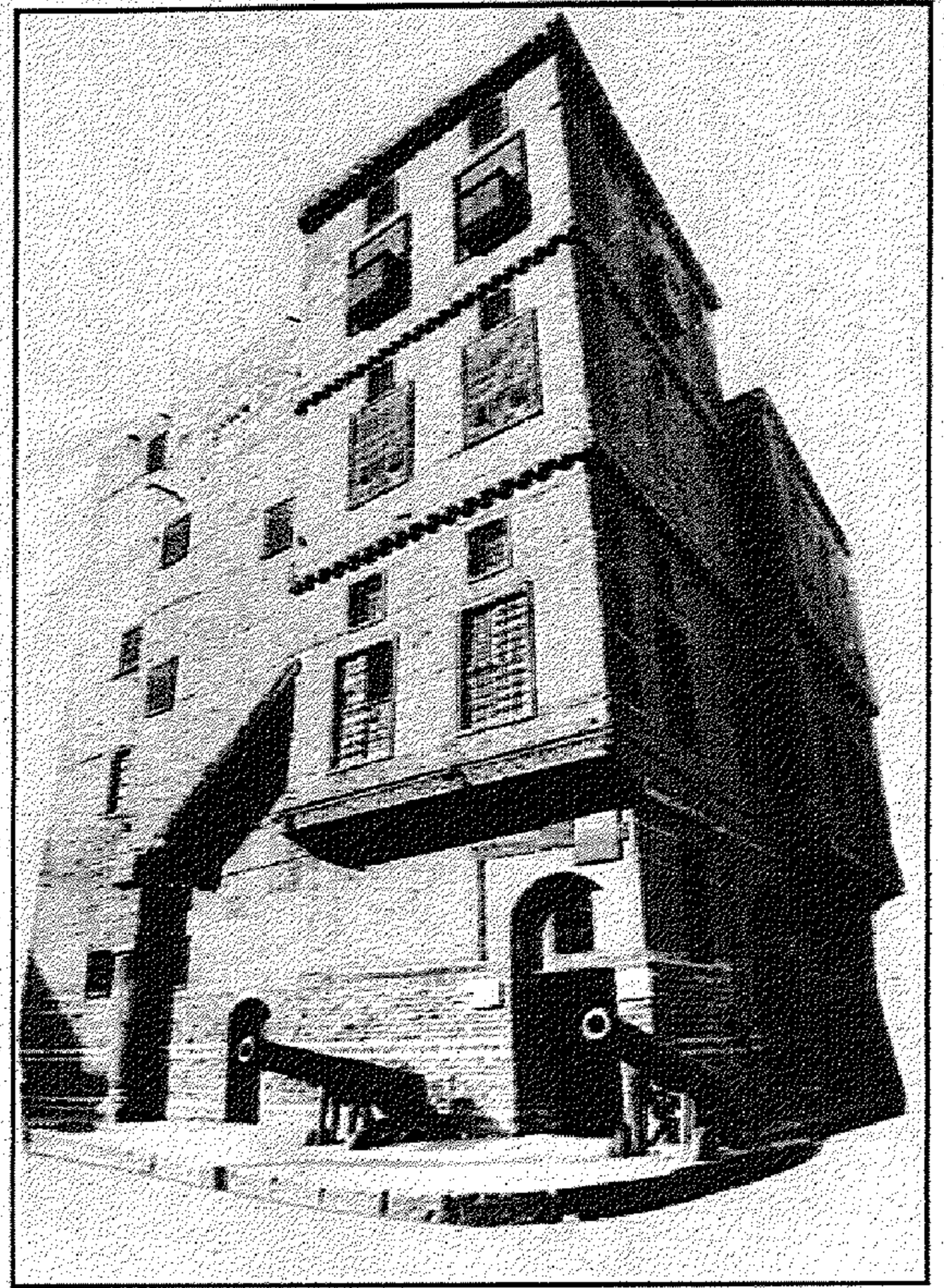
مكانا لعبادته، والغريب أن باب مسجده يستقبل شروق الشمس وغروبها .. وبرشيد ما يزيد عن ١٢ مسجدا أثريا و٢٢ منزلا ضمت جميعها لمصلحة الآثار.

الشاطيء المهجور:

رشيد كانت تمتاز بشاطيء من أجمل شواطيء مصر حيث كانت في عهد محمد على إحدى ثلاث موانئ رئيسية في مصر بعد الاسكندرية ودمياط .. وقد تعرض الشاطيء لطغيان مياه البحر عليه التي غطت الشاطيء .. وأزالت الكبائن .. وتقوم الآن شركة صينية بقرض كويتي مقداره ٥٤ مليون جنيه لبناء حاجز أمواج .. حتى تعود لشاطيء رشيد شهرته القديمة .. ويكون امتدادا .. لشواطيء الاسكندرية التي تبعد عنها حوالي ٦٠ كيلومتر.

صناعات بدائية:

وعدد سكان رشيد حوالي ٦٠ ألف نسمة وأهم صناعاتها بعد الزراعة هي تصنيع أجزاء النخيل وتحويلها الى حبال وأقفاص وحصير كما تمتاز بالسجاد اليدوي وبعض الصناعات الخشبية. وشهرتها على مستوى مصر كلها .. فان بها أجود أنواع الاسماك المملحة (فسيخ وسردين) .. وتمتاز بأجود أنواع البورى وهو نوع ممتاز من السمك (البورى) يعتمد الصيد البحرى عليه .. ويصدر الى محافظات مصر والخارج .. ويوجد بها أيضا نوعيات عديدة من المحارات .. مثل «أم الخلول»، و«الجندوفلى» و«الخيتينا».



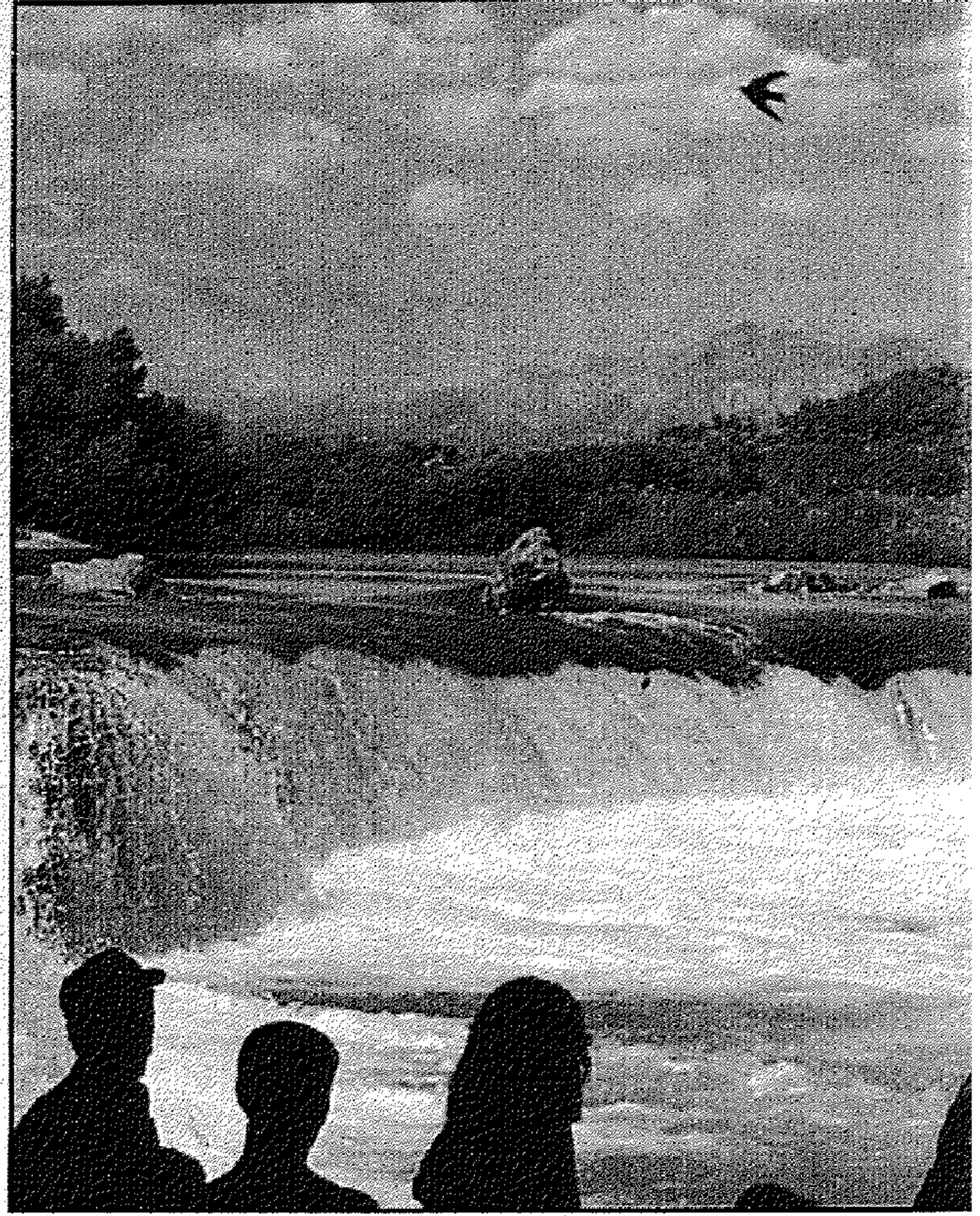
المتحف القومي فى رشيد

دهليز الملك حيث كانت توجد على جانبيه منازل الامراء والملوك والوالى في العصر العثمانى وعهد محمد على وقد أنشأه الحاج خليل ابراهيم عام ١٢١١هـ.

والثاني وهو «أبو مندور» تصل اليه عن طريق رحله نيليه، وهو مقام في منطقة رائعة الجمال تقع على ربوة تتخذ شكل شبه جزيرة، حباها الله بمكان ساحر خلاب، ومن خلال الربوة العالية تستطيع أن ترى رشيد وأكثر من مليون نخله .. التي تمتد على اتساع رشيد .. وأبو مندور من مواطنى (كربلاء) وهو من سلالة على بن أبى طالب كرم الله وجهه وكان عالما بالفلك زاهدا متصوفا، اتخذ هذا التل



.. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح ..



- شلال كورشونلو -

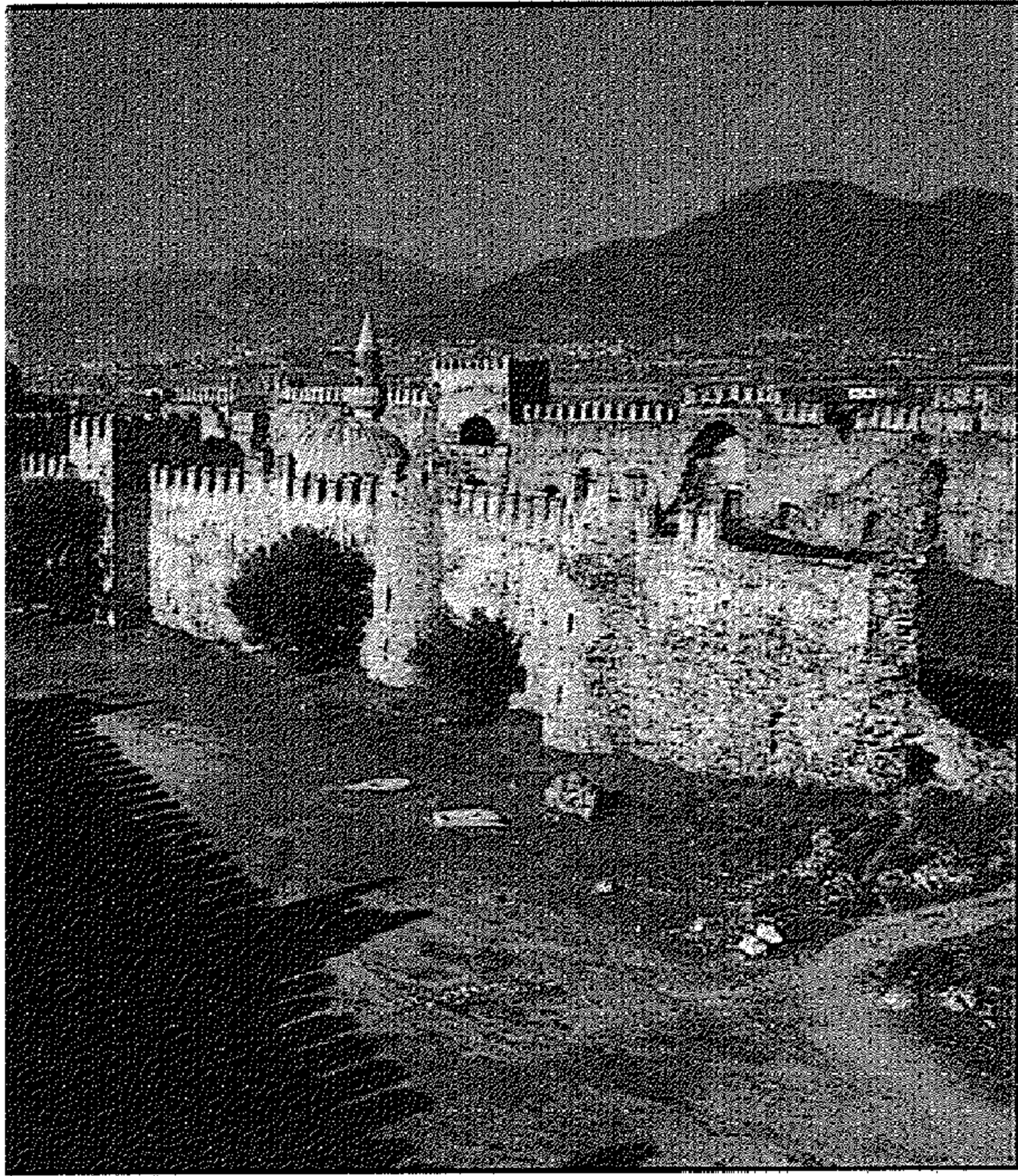
رمزا للمدينة كلها، أما المدرسة الدينية (قاراطاي ميدريسي) في حي قالايجي والتي شيدت في نفس القرن فتجسد روعة فن النقش على الحجر السلجوقي، وأهم مسجدين عثمانيين في انطاليا هما: مسجد مراد باشا المبني في القرن السادس عشر والمتميز بقرميده المزخرف، ومسجد تيكيلي محمد باشا الذي يعود الى القرن الثامن عشر الميلادي، ويجوار خور انطاليا يقع مسجد اسكيلي المشيد خلال القرن التاسع عشر بواسطة اجزاء الاحجار المقطوعة والمبنية على اربعة اعمدة فوق نبع ماء طبيعي.

حينما زار الامبراطور هادريان انطاليا في سنة ١٣٠ ميلادية، بنيت بوابة ذات ثلاثة اقواس مزينة في سور المدينة احتفاء به، ومازال اثنان من الابراج قرب البوابة وبعض جدران السور باقية على حالها، اما برج

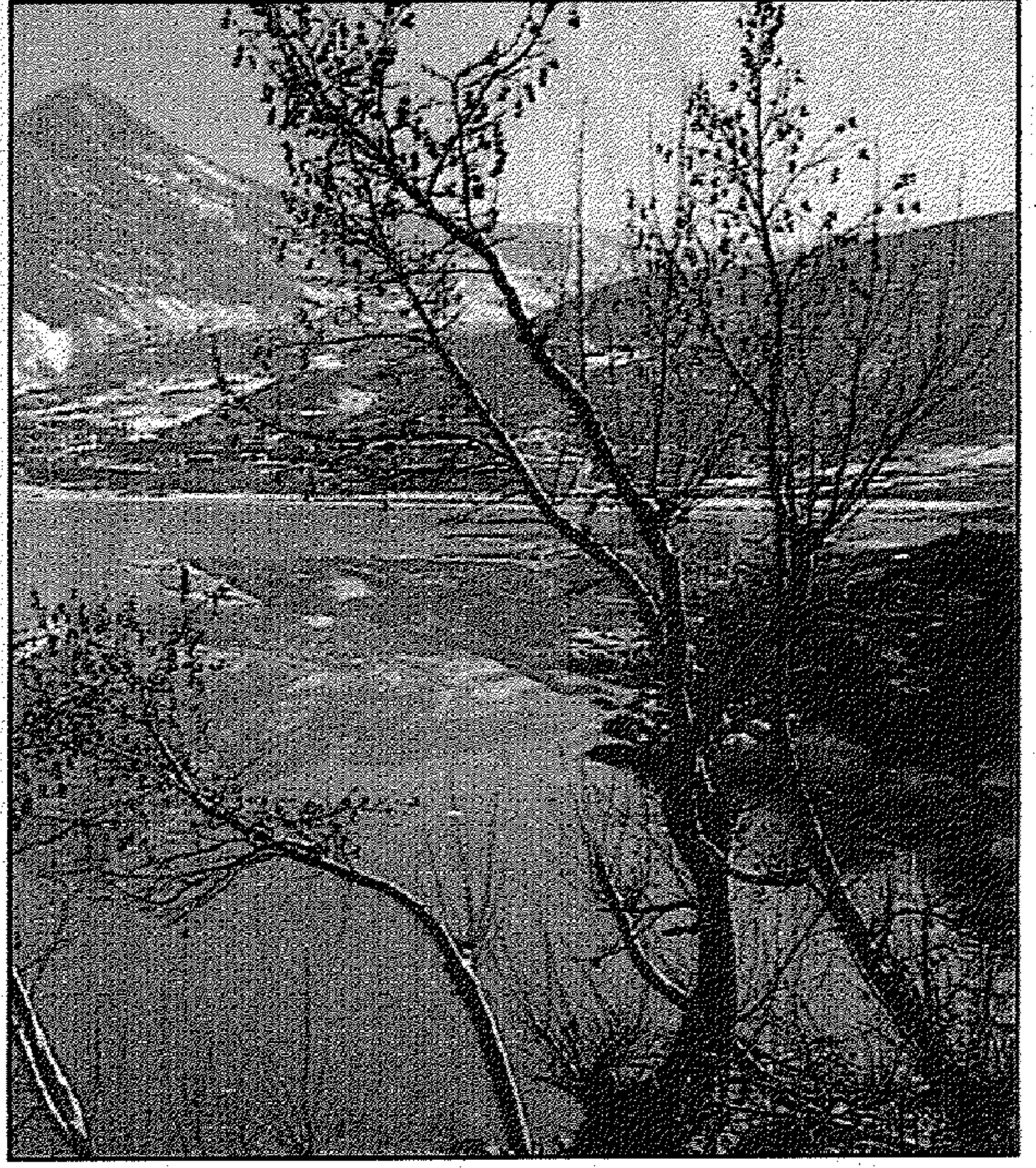
وتشتهر بشوارعها التي تظللها اشجار النخيل وبدروبها الخلفية الضيقة التي تحتضن منازل خشبية عديدة بالاضافة الى اسوار المدينة العتيقة والشاطئ الجميل حيث تصطف قوارب الصيد واليخوت في مراسي طبيعية مليئة بالتكوينات الصخرية المتنوعة، وتتمتع المدينة ايضا بماض عريق: فقد بنيت في القرن الثاني قبل الميلاد على يد اطلوس الثاني ملك بيرغامون الذي اشتق اسم المدينة القديم: اقليا من اسمه الشخصي فاصبحت عامرة بالسكان منذ ذلك الزمن السحيق وتعاقب على حكمها على التوالي كل من الرومان والبيزنطيين والسلاجقة وأخيرا الاتراك العثمانيين.

وتعتبر منارة مسجد ييفلي ميناريلي المزخرفة الواقعة وسط المدينة - والتي بناها السلطان السلجوقي علاء الدين كيكوبات في القرن الثالث عشر الميلادي -

.. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح ..



.. قلعة انامور ..



.. بحيرة ايغيردير ..

وفي الجانب الشرقي لجبل جان - الواقع على بعد ٣٠ كيلومتر من انطاليا - يقع كهف كاراين الذي يعتبر اقدم موقع استيطاني في تركيا فقد أوى الانسان منذ ٥٠ سنة قبل الميلاد، ولهذا الكهف مدخل واحد تضيئه شمس الصباح وينفتح على ثلاث غرف فسيحة متصلة، ورغم أن المتحف الصغير بالداخل يعرض بعض الآثار المكتشفة فيه، فإن الكثير منها يعرض في متاحف كثيرة في كل انحاء تركيا .

يشتهر اقليم البحيرات (غولر بولغيسي) الواقع على بعد ١٥٠ كيلومتر الى الشمال من انطاليا في منطقة جبلية، بمحافظته على بيئته الطبيعية البكر، وتقصد هذه المنطقة ليس فقط للتمتع بمناظر البحيرات الساحرة التي تزخر بها بل ايضا لرؤية واقتناء سجاجيدها التقليدية المميزة .

وتحتفظ «بوردر» ببعض كنوز العمارة العثمانية التي تعود الى قرون عديدة خلت، فلا يخلو بيت من بيوت المدينة من آثار هذا التراث الفني، وتستمر السهول الفسيحة الخصبة في موازاة شواطئ رملية لا

الساعة في ساحة كاليكا بيسي فهو يعتبر بدوره جزءا من تحصينات المدينة القديمة .

ويمكن للزائر التجول في مستنزهات اتاتورك وكاراليوغلو حيث العديد من الزهور الغريبة الملونة وحيث يمكن مشاهدة المياه وهي تصطدم بصخور الشاطيء على خلفية جبال مخضرة، وكل هذه المعالم المختلفة تفسر كون المدينة منطقة جذب سياحي متزايد فبالاضافة الى متاجر التحف التقليدية والمقاهي التقليدية الشعبية وكذا متحف الآثار ومتحف اتاتورك، يمكن القيام بنزهة خارج المدينة خلف شلالات دودون على بعد ١٤ كيلومتر الى الشمال الشرقي، ففي الطريق المؤدي الى شاطيء لارا تصب شلالات دودون السفلى مباشرة في البحر، وليست هذه هي الشلالات الوحيدة في المنطقة: فعلى بعد ١٨ كيلومتر من انطاليا نجد شلالات كورجونلو اضافة الى بحيرة النيلوفر وهما موقعان طبيعيان رائعان لا يمكن اغفال زيارتهما .

قيس بن عاصم المنقري

وقال، لبعض بنيه قم إلى ابن عمك فأطلقه، وإلى أخيك فادفنه [٢].

كما كان يضرب به المثل في الكرم، ففي ليلة عرسه لم يأكل، وحين حملت عروسه له الطعام في الليلة الثانية لم يقل إلا كلمة واحدة هي: أين أكيلى؟ ولما سألت عن معنى الكلمة قال لها:

أيا ابنة عبد الله، وابنة مالك

ويا بنة ذى البردين، والفرس الورد

إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له

أكيلا.. فأبني لست آكله وحدي

أخا طارقا، أو جار بيت .. فأبني

أخاف ملالات الأحاديث من بعدي

وإني لعبدُ الضيف من غير ذلة

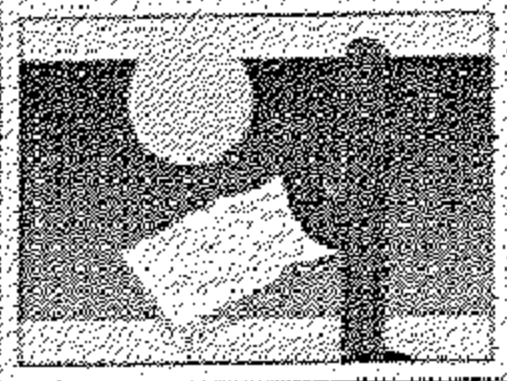
ومابي إلا تلك من شيم العبد [٣]

كما أنه حرم الخمر على نفسه، حين غمز عكة ابنته - وقيل أخته - فكان أن هربت، وصوّر

بقلم: أ. د. عبده بدوي
- مصر -

يتصل قيس بن عاصم بتميم ثم بمضر، ولما كان تميمياً فإن معنى ذلك أنه كان يعيش في ظلال قبيلة كبيرة لها بطونها، ومياهاها، ولما كانت لها أيامها في الحروب، فإنها استحققت أن يقال لها «جمرة العرب».

والمقصود بالجمرة هو تلك القبيلة المنيعه التي تغزو ولا تُغزى ولقد وجد نفسه في منعة من قبيلته، ومن أبنائه الذين وصلوا إلى ثلاثة وثلاثين، ولهذا وجد الطريق معبداً أمام الرئاسة، فقد كان فارساً شاعراً [١]، هذا إلى جانب أنه كان من الذين ينطقون بالحكمة ويشرعون للقبيلة، وحين سئل: بأى شيء ساد القبيلة قال: ببذل الندى، وكف الأذى، ونصر المولى، وتعجيل القرى، ولقد كان يضرب به المثل في الحلم، فقد قال الأحنف بن قيس عنه: ما تعلمت الحلم إلا من قيس بن عاصم، ذلك لأن ابن أخ له قتل واحداً من أبنائه، وقد حمل ابن أخيه إليه مكتوفاً، فما كان منه إلا أن قال: ذعرت الفتى، ومن ثم قال للفتى القاتل: يا بني بئس ما صنعت، نقصت عددك، وأوهنت عضدك، وأشمت عدوك، وأسأت بقومك، ثم أمر بإخلاء سبيله، وما حل حبوته، ولا تغير وجهه، ولا ارتعشت أطرافه، ولا تغير صوته



الموقف [٤]، وفي الوقت نفسه كان شديد العصبية لقبيلته [٥].

وقد كان من الطبيعي أن يدخل في صراع مع الشعاعين الفارسين عبادة بن مرثد، وزيد الخيل، ومع أنه تعددت مكارمه إلا أنه أخذ عليه موقفان في الجاهلية وفي الإسلام، فأما الموقف الذي أخذ عليه في الجاهلية فهو «الوأة»، بل إن هناك رأياً يقول «إن أول من فعل هذا من العرب كان «قيس بن عاصم».

والمعروف أن العرب كانوا يقولون، إن الملائكة بنات الله، فالحقوا البنات به، فهو أحق بهن ويقال: إن الخوف من الفقر والسبى والاسترقاق، وبشاعة المنظر كان وراء الوأة، ولكن قيس بن عاصم قال بوضوح إنني أئد، للغيرة، والأنفة من النكاح، ويقال: إن هناك حادثاً شخصياً وقع له، وهو الذي كان وراء عملية الوأة، وذلك لأن المشمرج اليشكري البكري - وبكر ضد تميم - قد أغار على جانب من تميم، وهو الجانب الذي كان منه قيس بن عاصم، وقد سبى فيما سبى امرأة من تميم، وقد ذهب قيس لاستخلاصها، وكان أن وجد أن عدوه المشمرج قد اصطفاها لنفسه، فسأله أن يطلقها، فقال «المشمرج»، قد جعلت أمرها إليك، فادخل عليها فإن اختارتك فخذها، وبالفعل دخل عليها، وخيرها بين العودة إلى قومها، وبين بقائها بين أعداء قومها وتحت المشمرج، وبحسب وبلا تردد اختارت المرأة التميمية بقاءها تحت المشمرج في بكر ٠٠ وأطرق

قيس برأسه، وكان ذلك لم يفارقه أبداً، ومن هذا اليوم عزم على أن يئد - بلا رحمة - كل فتاة تولد له [٦]، ويقال إن العرب تبعوه في هذا، قال عنه أبو عبيدة: غدره العرب ثلاثة أولهم قيس بن عاصم [٧]. ومن المعروف أن قيس بن عاصم وقومه لم يلتفتوا إلى الإسلام إلا في وقت متأخر وإلا حين اصطدم الإسلام بهم اصطداماً شديداً، وقد كان هذا بعد فتح مكة، ونحن نعرف أنهم اصطدموا بمسئول الصدقات، وأنهم شهروا السيوف في وجه المسلمين، فما كان من الرسول [صلى الله عليه وسلم] إلا أن قال: من لهؤلاء القوم؟ وقد أنفذ إليهم حملة تأديبية، سرعان ما تفوقت عليهم وسبت أحد عشر رجلاً، وإحدى عشرة امرأة، وثلاثين صبياً، وقد أسرع وقد لاسترجاع الأسرى وكان في الوفد قيس بن عاصم، وقد أكرم الرسول الوفد، ورد عليهم من أخذ منهم، وكان أن قال في قيس بن عاصم: هذا سيد أهل الوبر، ولقد أكثر من التردد على الرسول، ويبدو أن تسلل الإسلام كان بطيئاً في نفسه، فإنه يروى أنه دخل على الرسول في بيته، وحين رأى وجه الرسول متبسماً، ورأى بين يديه إحدى بناته يشمها في حنو بالغ قال للرسول متعجباً: ما هذه السخلة التي تشمها، وكان أن قال الرسول: هذه ابنتي، ويرد قيس: والله لقد ولد لي بنون، ووأدت بنات ما شممت منهن أنثى ولا ذكراً قط؟ فكان رد الرسول: فهل إلا أن ينزع الله الرحمة من قلبك.

.. أما الموقف الذي أخذ عليه في الاسلام فقد كان في عهد أبي بكر، ذلك لأنه كان من الذين ارتدوا عن الاسلام، ومن الذين توقفوا عن أداء الزكاة، بل لقد وصل الحد إلى أنه آمن «بسجاح» ومن المعروف أن سجاحاً التي ادعت النبوة كانت تميمية بل يقال إنه عمل مؤذناً لها، وأنه قال شعراً يبارك فيه دعوتها مثل:

أصبحت نبيتاً أنتى نطيف بها

وأصبحت أنبياء الله ذكرانا

ويقال إنه فعل ذلك مضطراً لأن مسيلمة أسر ابناً له، وأنه اقترب من سجاح ومن مسيلمة ليخلص ابنه من الأسر وفعل هذا حباً لابنه، ويقال: إنه اعتذر بهذا الأمر عند خالد بن الوليد، حين غزا سجاحا ومسيلمة، وأن خالداً قال له: احلف على هذا، فلما حلف على هذا، خلى سبيله، ومما يؤكد هذا أنه هجا سجاحا ومسيلمة بعد أن تزوجا، فقد قال:

يا لعنة الله، والأقوام كلهم

على سجاح ومن بالآفك أغرانا

فيا مسيلمة الكذاب.. لاسقيت

أصداؤه ماء مزن حيثما كانا!

والواضح أنه عاش حتى أواخر عهد أبي بكر، وأن ما فيه من شدة وعنجهية قد ذاب وتلاشى، فقد

اكتسب بمرور السنين حكمة، وكان ندمه الواضح على موقفه من «الوأن» ومن «الردة»، ولهذا نراه في أواخر حياته يجمع أبناءه من حوله ثم يوصيهم فيقول «إياكم والبغى، فما بغى قوم قط إلا قتلوا، وذلوا» وحين أحس بالموت، ذكرهم بأنه لا مفر لأنسان من الموت، فالرحيل عن الحياة حق لا بد منه، وكان فيما قال في وصيته الأخيرة يا بني.. إذا مت فسودوا كباركم، ولا تسودوا صغاركم، فيسفه الناس كباركم، وعليكم بإصلاح المال فإنه منبهة الكريم، ويستغنى به عن اللئيم، وإذا مت فادفنونني في ثيابي التي كنت أصلى فيها وأصوم، وإياكم والمسألة فإنها آخر مكاسب العبد ومما نسب له.

وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه

وهل ينهض البازي بغير جناح [٨]

ويلتفت الأبناء بعضهم إلى بعض حين يثقون من الرحيل الذي لا لقاء بعده، ولا يملكون إلا أن يقولوا: رحمك الله يا أبانا، رحمك الله يا قيس بن عاصم، فقد كنت دائماً كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام: هذا سيد أهل الوبر! ومع أن صفحته تطوى، إلا أن ذكره يظل حياً في المسيرة العربية، وبخاصة موقفه من ابن أخيه، حين علم أن ابن أخيه قتل ابنه، فقد قال:

إني امرؤ لا يعتري خلقي

نفس يفنئده ولا أفن



(٢) ديوان المعاني ١/١٢٥، والكامل للمبرد ٢/٧٠٩ ط ١٠.

(٣) الحاسة البصرية ٢/٢٣٨ ط ٣.

(٤) قال كما جاء في الأغاني ١٤.

فيا شارب الصهباء دعها لأهلها الـ
قواة وسلم للجسيم من الأمر
فإنك لا تدري إذا ما شريتها

وأكثر منها ما تريش وما تبرى
(٥) إني امرؤ لا يعتري خلقي
نفس يفننـده، ولا أفن
من منقر في بيت مكرمة
والغصن ينبت حوله الغصن!

(٦) الأغاني للأصفهاني ج ١٤ ص ٤٩٤٥ ط دار
الشعب بالقاهرة، سئل عمر بن الخطاب عن الآية
[وإذا الموعودة سئلت] فقال: جاء قيس بن عاصم إلى
الرسول فقال: إني وأدت ثمانى بنات في الجاهلية،
فقال الرسول: اعتق عن كل واحدة منهن رقبة -
الإصابة ٢/٢٥٨.

(٧) الديباج. تحقيق عبد الله بن سليمان بن عبد
الرحمن بن سليمان ص ٦٥ ط الخانجي.

(٨) الحاسة البصرية ٢/٦١.

(٩) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ٤/١٥٨٤.

(١٠) شعر الحرب حتى القرن الثالث الهجري. د.

نوري حمودي القيسي ص ١٠٨، ١٠٩ ط ١ بيروت.

(١١) كتاب التعازي والمراثي. لأبي العباس المبرد.

تحقيق محمد الديباجي ص ٣٧ ط ٢ دار صادر
بيروت.

من منقر في بيت مكرمة
والفرع نبت حوله الغصن
خطباء حين يقوم قائلهم
بيضُ الوجوه مصاقع لُسن
لا يفطنون لعيب جارهم
وهم لحفظ جواره فطن [٩]

كما أنه تذكر له الضربة التي ألحقها «بأبجر بن
بجير» في أواخر معاركه، تلك الضربة التي كانت في
العرقوب بحيث قطعت العصب، والتي دعت الشاعر
عفيف بن المنذر إلى التغنى بها حين قال:

فإن يرقأ العرقوب لا يرقأ النسا
وما كال من يهوى بذلك عالم
ألم تر أنا قد قلنا حماتهم
بأسرة عمرو والرياب الأكارم [١٠]

... وأخيراً فقد كان من رواة الحديث، فقد روى
عدداً، منها، قوله عن الرسول عليه الصلاة والسلام،
نعم المال الأربعون، والكثير الستون، وهلك أصحاب
المنين إلا من نحر سمينها، وأفقر ظهرها، ومنح
غزيرتها، وأطرق فحلها، وأعطاه في نجدتها
ورسلها [١١].

الهوامش:

(١) الأعلام لخير الدين الزركلي ٦/٥٧ ط ٢.

عبد العزيز الربيعي (عاشق المتنبي)

كتبت في مجلة الأديب اللبنانية بالعدد الصادر في يونيو سنة ١٩٧٣م مقالا تحت عنوان «فتى المروعة» تحدثت فيه عن نموذج حي للإنسان العربي في مروعة وهمته وعرويته ممثلا في صديقي عبد العزيز الربيعي، ومر أكثر من ربع قرن، ولا تزيدني الأيام إلا تأكيدا لما أعتقد وتثبيتا لما سجلت من قبل، ثم رأيت خواطري تجيش بعواطف عنه، منها ما ينزع إلى اتجاهاته الخلقية، ومنها ما ينزع إلى اتجاهاته الأدبية، وفي هذه الأخيرة متسع للحديث عن ناحية هامة من نواحيه، شغلت فكره ولا تزال تشغله دون إهمال، وهي هيامه بالمتنبي شاعر العرب الأكبر، وهو هيام قامت أسبابه في نفسه، وتأصلت تأصلا يجد له جذوره العميقة في إطرابه، وقد علم عنه أصدقاؤه الباحثون هذا الهيام المفرط، فناقشوه كثيرا، وطال الجدل إطالة مسرفة، وكنت أحد هؤلاء الذي ناقشوه في ساعات كثيرة من أعوام شتى، وفي رسائل متصلة تحفل بالدقيق الخفي من أنباء الشاعر، التي فسرت حيناً على غير وجهها، ولعبد العزيز فهم خاص في كثير من أبيات المتنبي، يذكرني بالأستاذ الكبير محمود محمد شاكر إذ فتح الله على الرجلين بما تعذر أن نجده في شروح المتنبي على كثرة مفسري شعره، في القديم والحديث، وليست المسألة موقوفة عند شرح النص، فهو متيسر لدارسي الأدب جميعا، ولكنها تقف عند فهم دواعي النص، وسبر غوره البعيد حين يتصل بأحداث خفية تستشف استشفافاً، ولا يلقاها إلا ذو حظ عظيم.

وأكاد أجزم أن حب عبد العزيز لشاعر العربية قد انبثق من حب عبد العزيز للعروبة تاريخاً وأدباً، بل أخص من العروبة البادية بالذات! فقد نشأ عبد

العزيز كما نشأ المتنبي بالبادية وإن اختلفت الباديتان، بين الشام والجزيرة العربية، ولكن خصال البادية العريقة من الشجاعة والنجدة والوفاء والحمية والغيرة على المرأة قد تمكنت من نفس المتنبي كما تمكنت من نفس عاشقه، وإذا كان القراء يعلمون عن حياة المتنبي في بادية السماوة مالا أجد مجالا للخوض فيه، فإن حياة عبد العزيز العصامية بالبادية، تلك الحياة التي تحدث عنها الأستاذ محمد سعيد ذو الفقار في بعض أعداد مجلة المنهل في حوار عقده مع الأستاذ عبد العزيز، هذه الحياة تدل على أن عبد العزيز قد انحدر من أصلاّب قبيلة الدواسر العربية وعشيرتها الأقربين (آل عويمر) وقد شارك والده فلاحه الأرض في زمن لم يكن الماء ميسرا إلا بالجهد الجاهد، ثم جف النبع، فأخذ الشاب الذي يحمل عبء أسرته بعد وفاة والده ينتقل إلى جهات مماثلة، حتى ترك عمل الأرض إلى الجيش السعودي المظفر، فصار جنديا ببأسه، ثم كاتباً بقلمه! وهنا مصدر العجب، لأن هذا الفلاح العصامي قد علم نفسه بنفسه، لا ليقرأ أو يكتب فحسب، بل ليكون أديبا تظهر آثاره اللافتة في الصحف ظهوراً بارزاً، ثم يختاره المسؤولون لإدارة تحرير مجلة الجزيرة في الرياض، فيسيطر على الحركة الأدبية حيناً ما ويرعى

من الناشئة من صاروا اليوم من أصحاب الفكر الأدبي!



بقلم: أ.د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية - الأزهر -

تفرق أيها المولى عليهم
فإن الرفق بالجاني عتاب
وما جهلت أياديك البوادي
ولكن ربما خفي الصواب
وكم نذب مولده دلال
وكم بُعد مولده اقتراب

ويعلو صوت عبد العزيز، وهو يروى ما قاله
المتنبي عن شجاعة كلاب وفروسية أبطالها فينشد
قوله:

ولو غير الأمير غزا كلابا
ثناه عن شمسهم ضباب
ولاقي نون ثايهم [١] طعانا
يلاقي عنده الذئب الغراب
وخيلاتفتنذي ربح الموامي
ويكفيها من الماء السراب

ثم يقول، أترى عرويته الصادقة، حين غمر أعداء
سيف الدولة بكل ود وحب، واعترف لهم بالشجاعة
النادرة! إنه هنا العربي الأصيل.

وقد كتب الأستاذ محمود محمد شاكر حديثاً
حلوا مطرباً عما استنتجته من حب المتنبي لخولة
شقيقة سيف الدولة، ولكن عبد العزيز في حديثه معي
امتد بالحب إلى أقصاه، إذ أرجع هذا الحب الآخذ
بمجامع قلب الشاعر الكبير لا إلى ما اتسمت به
الحبيبة من الجمال والحسن، بل إلى شمانلها العربية
التي يعشقها المتنبي ويرأها نمطا يجب أن يحتذى،
وقد قلت له إن المتنبي قد وصف جمال خولة بما لا
مزيد عليه حين قال:

فليت طالعة الشمسسين غائبة
وليت غائبة الشمسسين لم تغب

فقال الجميلات كثيرات، رآهن المتنبي ولم يشغف
بهن للجمال وحده، ولكنه شغف بالمروءة العربية

ويدركه التواضع فلا
تجمع آثاره في كتاب،
وهي على تعدد
مناحيها جديرة بالبعث
في سفر خاص، وإذا
كان الأستاذ الربيعي
كالدكتور منصور
فهمل يري في كل ما
كتب ما لا يحرص على
جمعه، مع سمو أدبه



عبد العزيز الربيعي

وذيوع فضله، فإنني لأرجو من ولده الأديب الأستاذ
محمد عبد العزيز أن يقوم هو بتخليد هذه الآثار
الترامية في شتى الصحف والمجلات لا في الجزيرة
وحدها، فهي إرث خالد، وكنز حفي.

لقد رجعت إلى ما تبودل من الرسائل بيني وبين
الأستاذ الربيعي حول المتنبي بالذات، قرأت من
الأفكار ما لم يذع من قبل، وضنت علي بعض هذه
الأفكار أن تظل مستورة بين صديقين، وهي جديرة
بأن تذاع، فقد تلقى التأييد إذا صدقت، وقد تلقى
التصويب إذا حادت عن الصواب.

مما أذكره عن عبد العزيز قوله إن قاريء شعر
المتنبي في وقائع سيف الدولة يحس عروبة متوهجة
في مواقف كثيرة، فهو في وقائع الروم يغلظ على
العدو، ويتهم به، ويبالغ في احتقاره مسلطا جام
غضبه عليه، ولكنه في وصف معاركه مع من خرجوا
على سيف الدولة من العرب، يقف في صراع بين
نفسه العربية ومجاملة ممدوحه، إذ لا يجيز في
أعماقه إطلاقاً أن يقاتل العربي العربي في ميدان،
ورجل السياسة كسيف الدولة لا يرى ما يراه رجل
الأدب - هكذا قال عبد العزيز - لذلك نجد المتنبي يلجأ
إلى الاسترحام والاستعطاف ليلين من حمية سيف
الدولة وغضبه فيقول:

وكيف يتم بأسك في أناس
تصيبهم فيؤلك المصاب؟

والهمة العلوية التي فاضت بالخير والمعروف على الناس من كف خولة، والتي أشار إليها المتنبي في قوله:

كأن (فعلته) لم تملأ مواكبها
بيار بكر ولم تخلع ولم تهب
ولم ترد حياة بعد تولية
ولم تغث داعيا بالويل والحرب
وهمها في العلا والمجد ناشئة
وهم أترابها في اللهو واللعب

فصفات المرأة العربية، ذات المروءة السامية، والتجدة المسعفة هي التي أوقدت شعلة الحب في نفس المتنبي! وليس الجمال وحده.

والقارئ يرى أن المتنبي قد قال كأن (فعله) ولم ينطق باسم خولة، وقد دارت بيني وبين الأستاذ عبد العزيز مناقشات حول هذا التستر المتحفظ، وجرت هذه المناقشات إلى نتائج لم يقلها أحد من قبل ممن كتبوا عن المتنبي على كثرتهم الكاثرة! فقد لاحظت مع أخي عبد العزيز أن من سمات البدو ألا يذكروا اسم المرأة حبيبة أو زوجة أو أمًا، ويرون ذلك عاراً أي عار، (إلا ما اشتهر لدى العذريين حين أفصحوا عن الأسماء تحت وطأة حب جارف لم يملكوا معه الكتمان) وجاء المتنبي فلم يسلك مسلك الشعراء ولو بالحديث عن مسميات عامة مثل هند وسلمى وليلى كما ترى في دواوين أبي تمام والبحتري وابن الرومي وعشرات الشعراء بل مئاتهم، فكان يتغزل في المجهولات دائماً، فيقول:

عوائل ذات الخال في حواسد
وإن ضجيع الخود مني لماجد
هام الفؤاد بأعرابية سكنت
بيتاً من القلب لم تمدد له طنبا
وفتانة العينين قتالة الهوى
إذا نفحت شيخاً روائحها شبا
يا أخت معتق الفوارس في الوغى
لأخسوك ثم أبر منك وأرحم

وبين الفرع والقسدين نور
يقود بلا أزمته النياقا
في مقلتي بشر تديرهما
بيوية فتنت بها الحل

بل قد يلجأ إلى الغزل الجمعي الذي يتحدث عن النساء جميعاً، كيلا يخص واحدة منهن، فيقول مثلاً:

من الجائر في زى الأعراب
حمر الحلى والمطايا والجلابيب
بأبي الشموس الجانحات غواريا
اللبسات من الحرير جلابيا
سريب محاسنه حُرمت نواتها
داني الصفات بعيد موصوفاتها

ومعنى هذا كله! أن تقاليد البادية حرمت عليه ذكر خولة باسمها، وحرمت عليه التحدث عن اسم نسائي بذاته إلا ما ندر - فقد ذكر مرة اسم ريا - وهنا نقف أمام الذين يأخذون على المتنبي أنه لم يذكر اسم أمه فلا نعلم عنها شيئاً، كما لم يذكر اسم «زوجته» فلا نعلم عنها شيئاً! نقف أمام هؤلاء لنقول لهم إذا كان لم يذكر اسماً ما لحبيته، ولو كان اسماً شائعاً كعادة الشعراء، وإذا كان لم يذكر اسم خولة الذائعة مع اشتهاره، أفيجوز لمثله في حميته العربية، وغضبته المضرية أن يتحدث عن أم وزوج! فنتساءل من أمه؟ ومن زوجه؟ ثم نقول: تركهما لضالة نسبهما!! أهذا تاريخ؟

وأنا أعرف أن الأستاذ الربيعي ممن يؤثرون الأستاذ عباس محمود العقاد على الدكتور طه حسين ويرى الأول أشد نقاداً إلى أعماق البحث، وأحسن وصفا لمعضلاته، وكشفا لغوامضه، وكنت أظن حبه للمتنبي بعيداً عن هذا التفضيل المؤكد لديه، وكأني أردت أن أزيده استطلاعة على الدكتور طه حسين فأرسلت إليه ذات مرة أقول له، إنى قرأت كتاب «مع أبي العلاء في سجنه» للدكتور طه حسين، وأعجبت كثيراً بمذهبه في التحليل، وأطربنى قوله في الكتاب

ولكنه مشى مع الدكتور طه إلى أكثر من منتصف الطريق، والربيعي في أطواء ذاته يرى المتنبي شاعر العروبة الذي قفز بمثلها إلى أبعد غايات الكمال! أفيكون صاحبي قد راجع نفسه، وعلم أن المتنبي بشر ذو سقطات!

على أنى أزجى لأخي عبد العزيز نصاً للدكتور طه حسين في كتاب (مع المتنبي) إخاله سيفرح به كثيراً، ذلك أن الدكتور طه في بعض سهواته عن مؤاخذة المتنبي، اعترف اعترافاً صريحاً بأن أبا الطيب هو الذي وجه أبا العلاء إلى الشعر الفلسفي، فأبو الطيب هو استاذ أبو العلاء فلسفياً! وليست أستاذيته مقصورة على النهج الشعري! يقول طه تعليقاً على قول المتنبي:

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم
إلا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالة
وقيل تشرك جسم المرء في العطب

«وأحب أن تلاحظ أن المتنبي يصطنع في هذه الأبيات لغة أصحاب الكلام، أكثر مما يصطنع لغة الشعراء، وسيقلده أبو العلاء في هذا النحو من التعبير، كما يذهب مذهبه في هذا النحو من التفكير... ثم قال طه (خير ما في الشعر هذه الإلماحات القصيرة ببعض الآراء الفلسفية التي كانت بذورا صالحة لفلسفة أبي العلاء)».

أخي عبد العزيز: أي كسب للمتنبي أكثر من أن يكون موجهها أبا العلاء فيما انغمس فيه من هذه الفلسفيات!!

الهوامش:

(١) المراد بالثنائي: المنازل والرياح، والموامي هي الصحاري.

عن المتنبي: «أنا أقدر فن المتنبي وأعجب ببعض آثاره إعجاباً لا حد له، وأعجب ببعضها الآخر إعجاباً متواضعاً إن صح أن يتواضع الإعجاب، وأمقت سائرهما مقتاً شديداً، ولا تثير حياة المتنبي بنفسه إشفاقاً عليه، ولا رثاء له، وإنما هو مغامر طلب ما لم يخلق له، وتعرض لما كان يحسن أن يعرض عنه فانتهى إليه أمثاله المغامرون».

كتبت هذا إلى الأستاذ الربيعي، وقد أدرك ما أريد أن أستفزه به، ولكنه في رده اصطنع هدوء ساكناً، وكأن الأمر لا يعنيه فكتب إلي يقول: هذه مسألة فرغ منها الأستاذ العقاد حين قال تعليقاً على كلام الدكتور طه الذي أشرت إليه:

«الحق أنى لأعجب لهذا النفور من الدكتور وشاعرنا العربي الكبير، وما أنا ممن يستحسنون كل شعره ولا كل عمله، ولكن أزن ما زاده في ثروة الآداب العربية، وما زاده من شرور الحياة بسوء عمله وسوء خلقه، فأعلم أن الحياة لم تقسّد بفساد المتنبي، وأن الأدب قد صلح بصلاح شعره، وأن لأصغر الهلافت من خلق الله سيئات أكبر من سيئات المتنبي، واحتملتهم الدنيا مع ذلك أفتمتلك الدنيا هذا من أصغر الهلافت، ولا تحتمله من الرجل الذي لو قبلنا حسناته بألف ضعف من سيئاته لكنا من الراحين».

هذا ما أقتطفه الأستاذ الربيعي من دفاع العقاد، وأنا أشمت به وبشاعره حين اختار هذا الدفاع المتواضع، لأنه لم يكن تبرئة خالصة للشاعر المنقود، ولكنه يحمل من النقد الصارخ ما كان على الأستاذ الربيعي أن يرد عليه، فالمتنبي في مرآة العقاد رجل زاد شرور الحياة بسوء عمله وسوء خلقه كما أن له سيئات كما لمثل صغار الهلافت! لقد كان في طوق العقاد أن يعبر عن هذه المعاني بأسلوب لا يجرح اللحم والعظم معاً هكذا، بأن يقول كما قال غيره:

ومن ذا الذي ترضى سجايه كلها
كفى المرء نبلاً أن تعدّ معاييه

بين السطور



إذ أن اسمه «الشنشوري»، بدأت أشك في معلومات اختي.

هيروشيما صبي - من أغاريد الطفولة:

عندما بلغت العاشرة من العمر كان لدى مائة سبب على الأقل لكي أكره أميركا، على رأس تلك الأسباب مأساة هيروشيما تلك المدينة اليابانية التي أقت عليها أميركا القنبلة الذرية مع سبق الإصرار والترصد فجعلتها شاهداً حياً على ظلم الإنسان لآخيه الإنسان، كان يقطن في الشارع شاب صغير السن نصف وجهه معجون تماماً والنصف الآخر عادي جداً وكانت شقيقتي الكبرى تشرح لي مأساة هيروشيما على هذا الشاهد المتحرك وكيف أن ما حدث له بسبب الإشعاع الذري ثم هربت به أمه المسكينة من اليابان إلى مصر عن طريق البحر في مركب قديم متهاك بعد أن مات أفراد الأسرة كلهم أثر الانفجار وجاهدت الأم في مصر الحنون التي فتحت ذراعيها لاستقبالها هي وابنها للعيش فيها حتى دخل الابن المدرسة الثانوية كانت اختي تقول تلك المعلومات - التي لا ندرى مصدرها - فتغورق عيوننا بالدموع وكان أملي أن اتعرف على هذا الإنسان واشد على يديه وأخبره أن مصر كلها - ممثلة في شخصي الضعيف أنا واختي - نقف وراءه، مرت سنوات طويلة واختفى الهيروشيما من شارعنا وقابلته في أول حياتي العملية في نفس المكان الذي أعمل به وعلمت أنه مصري صميم لم

د. عبدالغني عبدالحميد رجب
- مصر -

الفضول الثقافي - من أغاريد الطفولة:

كانت اختي تكبرني بثلاث سنوات لكنها كانت تمثل لي كنزاً ثقافياً باعتبار أن «أكبر منك بيوم يعرف عنك بسنة» كما يقول المثل الشعبي فكانت تعرف أكثر مني بمئات السنين تبعا لهذا المثل، كانت تعرف أين يقع نهر بيطاطيا وأين جزر واق الواق وماذا فعل المفتش الشهير عطاطه مع المجرم الخطير بطاطة وأين ذهب حسن في مسلسل مجلة الهلال الذي يختفى في آخر كل حلقة ليظهر في بداية الحلقة التالية، كانت اختي باختصار تعرف كل شيء وكنت أنا أتمتع بالفضول الثقافي فكانت علاقتي بها تتجاوز علاقة الأخوة إلى المحبة والهواية واجلال التلميذ لمعلمته.

كان ابن بائع الحلوى يسمى «شلبايه» أو كان هذا لقبه الذي يناديه به أبواه لكن اختي كانت تضيف أن اسم الأب والأم «شلبى وشلبيه» وأضافت اختي أنها سألت المدرس عن معنى كلمة «شلبى» فقال أنها محرفة عن الاسم التركي «جلبى» وتعنى الشيء النفيس ومؤنثه «شلبيه» وتصغيره «شلباية» وتبعاً لارشادات اختي التي نوهت أننا يمكن أن ندرس خصائص الجنس التركي على عائلة شلبى فقد كنت أحوم حول حانوتهم أشاهد أنواع الحلوى المغربية «العسلية والمصاصة وبراغيث الست ونبوت الفقير وخد الجميل» - والتي كنا محرومين منها لفقرنا، وفي نفس الوقت أدرس علم الاجناس على «الشلبيين» تكرر منى ذلك عدة مرات حتى شك «الشلبى» في امرى وامسك بي ليعاتبني قبل توجيه الاتهام والدفاع فأخذت في الانتحاب معتذراً وأنا أقول «يا عم شلبى أنا أدرس علم الاجناس» لم يفهم الرجل آخر الجملة لكن استغفزه مناداتي له باسم «شلبى» فازداد ضربه لي، فقد اعتقد أنني أسخر منه

يذهب لليابان في حياته لكنني لم اكف عن كراهية امريكا .

لا تقتل نفسك - حكاية من العيادة النفسية:

تقع في اطراف المدينة مستشفى صغيرة وامكانياتها ضئيلة ولا ادري الى الآن ما الذي دعا مديرها المجنون الى افتتاح عيادة نفسية في مكان يعاني من نقص الخدمات الاساسية ويطلق عليها الاطباء اسم الخرابية، لم تكن العيادة النفسية سوى لافتة وطبيب حتى المكان لم يتوافر فجلس الطبيب النفساني مع اطباء الباطنة في نفس الحجره وكان لابد أن يدور بينهم حوار اثبت لهم من خلاله ان طريقة عملهم خاطئة، وعرض عليهم كتاباً لطبيب امريكي عن مريض يعاني من آلام شديدة بالمعدة وبعد أن خضع لفحوص وتحاليل واشعات وتناول ادوية كثيرة بلا فائدة كانت المحطة الاخيرة هي الطبيب النفساني الذي اكتشف أن حمأة الرجل هي السبب في مرضه كان عنوان الكتاب «لا تقتل نفسك» وكان عنوان الباب «اقتل حماك وعش سعيداً» بعد أن تخلص الفتى الامريكي من حماته شفى تماماً من آلام المعدة واصبح يعيش حياة طبيعية ويتناول من الاطعمة ما يروقه.

بسبب نقص الامكانيات في المستشفى أو انعدامها اصبح السؤال الرئيسي الذي يسأله اطباء الباطنة لمريضهم عن الحماء وكان احد المرضى من الشباب يعاني من مرض مزوج بصمام القلب وسأله الطبيب عن حماته فأجابه انها سيده كريمة ورائعه وتوضع على الجرح فيندمل ولما سأله عن زوجته اجابه انه غير متزوج.

وعرفت ان الحماء هي كائن رمزي موجود في الوجدان الجمعي للناس جميعاً حتى لو لم يكونوا متزوجين وانه طالما الانسان غير متزوج فحماته سيده طيبه والعكس بالعكس.

الشاعر والراوي - شطح الصبا -

كان مدرس اللغة العربية في المرحلة الثانوية

يعاني من جنون عظمة من نوع خاص يتمثل في صلته بشعراء الغزل على مدى قرون متطاولة وكان يعتقد أنه راوية عمر بن ابي ربيعة وكاتم سره وذات يوم دخل علينا وقبل ان يلقي بتحية الصباح إذا به يقول بصوت جهوري: إن هناك من اشعار ابراهيم ناجي ما لم يكتب بالقلم الحبر وان من اشعاره ما لم يكتب بالقلم الجاف وما لم يكتب بالقلم الرصاص أو حتى القلم الكويلا . رفع احد التلاميذ اصبعه يطلب الكلمة معتقداً ان هذه لغزه تتطلب حلاً ولم ينتظر ان يسمح له المدرس بل قام من تلقاء ذاته وهو يقول أن ابراهيم ناجي كان يكتب شعره بالوان الشمع والوان الطباشير، نظر اليه المدرس شزراً وهو يقول له اجلس يا جحش، وما إن قعد التلميذ الجحش حتى اضاف المدرس قبل ان يقطع عليه احد نشوته «ان من اشعار ابراهيم ناجي ما كتب باحمر الشفاه واقلام الحواجب على مرايا العذارى في خدورهن . . وكنت معه وهو يكتبها».

بالاذن يا خليل (١) :

- استدراك على الشيخ الجليل خليل بن احمد الفراهيدي -

كنت منذ الطفولة وحتى الآن اعتقد أن خليل بن احمد الفراهيدي من اعظم العبقريات التي انجبتها الحضارة الاسلامية لكن في عصرنا هذا - عصر الحداثة والجنون - اعتقد أننا بحاجة لخليل جديد . .

- بحر الظلمات هو البحر الذي استدرك به شعراء الحداثة على خليل بن احمد .

- نظر الشاعر الحداثي في المراة في لحظة مكاشفة فلم ير شيئاً .

- رقص الشاعر الحداثي على قدر ايقاع الزمان فلا تلمه اذا اصيب بغيبوبه دائمة حيث ان ايقاع الزمان اسرع من ان يرقص عليه بتوعدة التفاعيل الخيلية القديمة .

- الشعر الحداثي ليس مهنة . . لكنه امتهان .

- هل انطلق شعر الحداثة من صلب القديم ام من رحمته؟ اعتقد انه انطلق من امعائه .

- ان القسوة على الطفل تدفعه ان يصبح شاعراً
حدثاً عندما يكبر.

بالاذن يا خليل (٢) :

استدراك على الشيخ الجليل الخليل بن احمد
الفراهيدي

- شعر الحداثة احياناً يثير الدهشة .. دائماً يثير
العرف.

- شاعر الحداثة يعتقد أن الكناية معناها النكابة
في الآخرين.

- لم يكن افلاطون على حق عندما طرد الشعراء
من جمهوريته، كان عليه ان يسليح جلودهم.

- الشاعر الفرنسي تلقى رصاصة في رأسه في
الحرب العالمية الاولى ثم مات بعد سنتين بالانفلونزا،
ربما كانت هذه هي كنيته الاخيرة.

- هذا الشاعر يعتقد ان فائدة حروف الهجاء أن
يهجو بها الآخرين.

- هذا الشاعر يجيد استخدام الرمز في شعره ..
فهو يدعى رمزي.

- شعر الحداثة هل يمكن تفسيره على نفس
الاسس التي تستخدم في تفسير الاحلام اذا كانت من
نوع الكوابيس؟

- بين الشعراء والمجانين فاصل ادق من نسيج
العنكبوت لو انقطع لصار المجنون شاعراً.

- هذا الشاعر يبدو وكأنه قبله موقوته ستتفجر
عندما يسمع شعره الآخرون.

- كل ما عليك هو أن تضع الكلمات في غير
مواضعها حتى تصبح من شعراء الحداثة.

- اكتب الشعر دائماً فإن لم تجد قارئاً فستجد
كاتباً.

- الاحمق هو من يقول الشعر الحديث والاكثر حمقاً
هو من يقرأه.

- هذا الشاعر يلوح وكأنه خارج لتوه من مستشفى
الامراض العقلية.

- اننى لا افهم ما يقوله شعراء الحداثة لكنني افهم
ما يقصدونه.

- الشاعر الحداثى هو الذى يحلب الثور حقيقة لا
مجازاً.

- كان الشعراء يتجادلون ويبرزونه تحترق في اكثر
الوسائل شاعرية لاطفاء الحريق.

- شاعر الحداثة وجهه لا يضحك للرغيف الساخن
الا اذا كان ممثلاً باللحم.

- هذا الشاعر ظل محتفظاً بمبادئه حتى مات
كأطول شاعر في العالم.

- هذا الشاعر افضل شاعر في العالم .. فهو
صديقى.

- هذا الشاعر لا يغير مبادئه بسهولة .. يغيرها
بصعوبة.

- لم اندهش عندما علمت ان سقياح الصرب
«رادوفان كاراجيتش» طبيب نفساني وشاعر.

- كانت كلمة ثورى في قصائد شاعر الحداثة نسبة
الى الثور وليس الثورة.

- يقول شاعر الحداثة انه لن يريق ماء وجهه .. فهو
ليس به ماء.

- شاعر الحداثة قد لا يثير اعجاب كل الناس لكنه
بلا شك يثير اشمئزازهم.

- عندما قرأت قصيدة من شعر الحداثة اعتقدت
انها طلاس شيطانية لتفريق الاحبة.

- شعر الحداثة هو الكتابة بالحبر الابيض على
ورقة بيضاء شفافة.

- اخذ يقرض شعر الحداثة حتى اصبح اصلع
تماماً.

- شاعر الحداثة يغترف شعره من البحر الاسود
ويصبه في بالوعة الصرف الصحى.

- شاعر الحداثة هو الذى لا يحترم قواعد الشعر
ولا قواعد اللغة ولا قواعد الاخلاق ولا قواعد المرور.

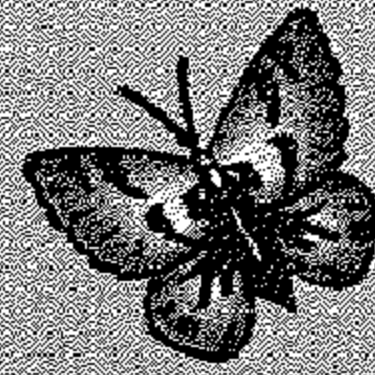
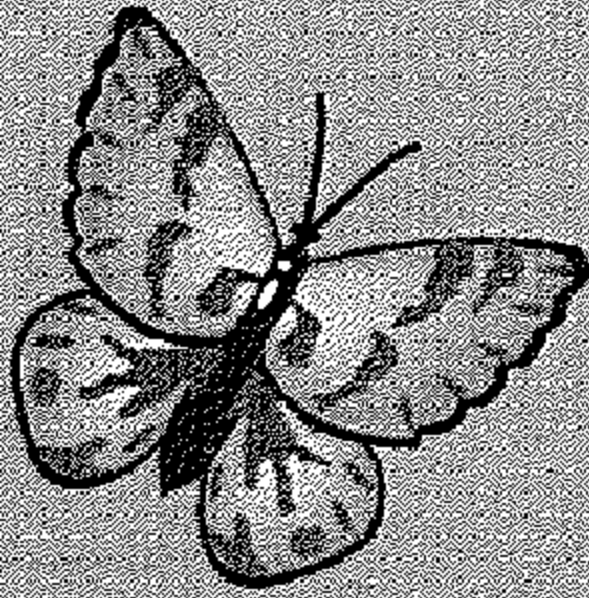
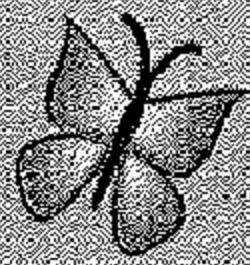
- شاعر الحداثة محموم لا ينفس عنه الا أن يهذى.

- ليس من العار أن تكون شاعراً حدثاً طالما لا
تجاهر بشعرك ..

- الشاعر السريالى يريد أن يصور مشاعر
الكرسى عندما يجلس عليه - اعتقد انها القرف
الشديد.



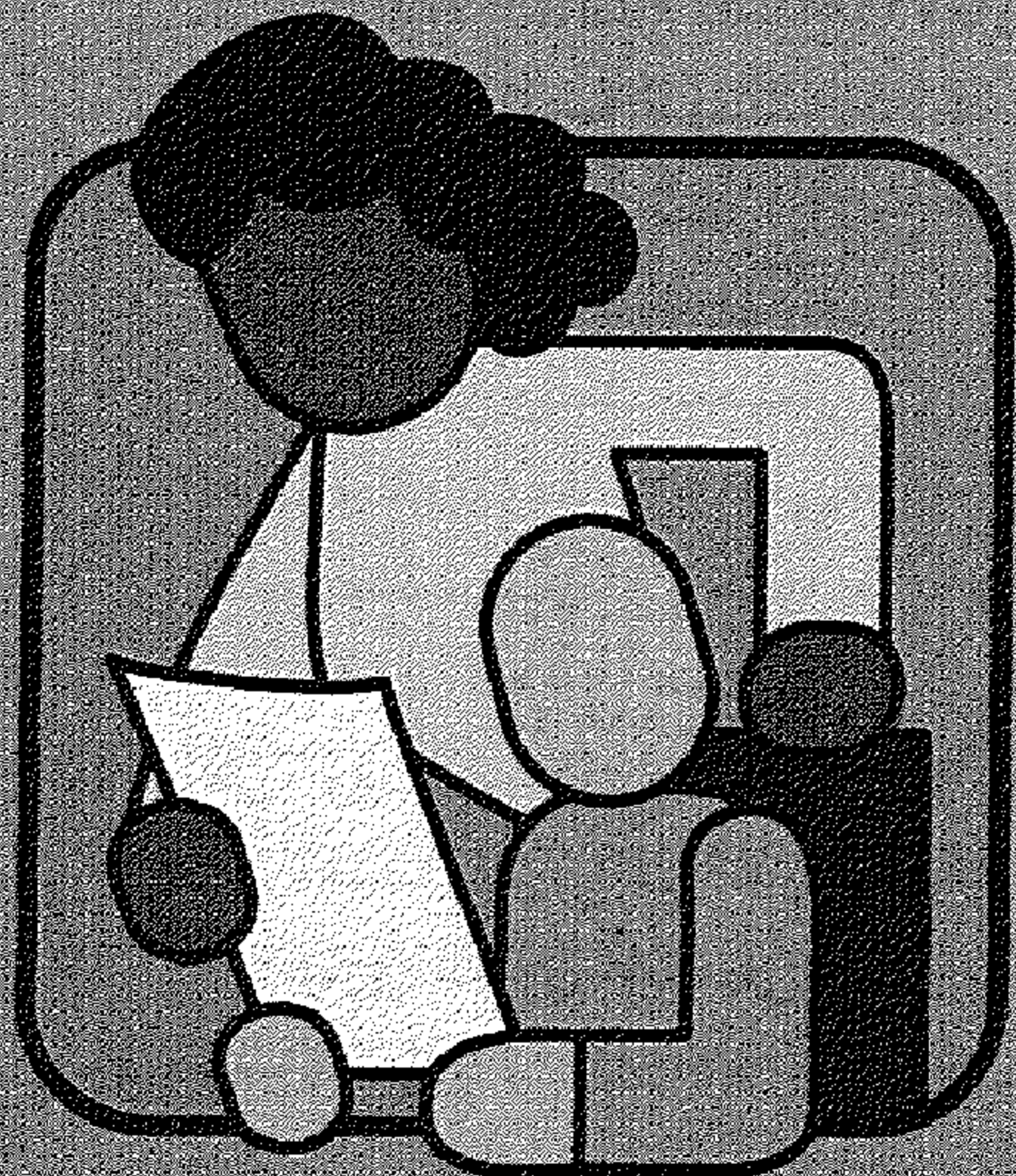
رسالة من الرجلان .. إلى السيدة الجريئة



التين ..
غذاء كاف
.. وعلاج
واف

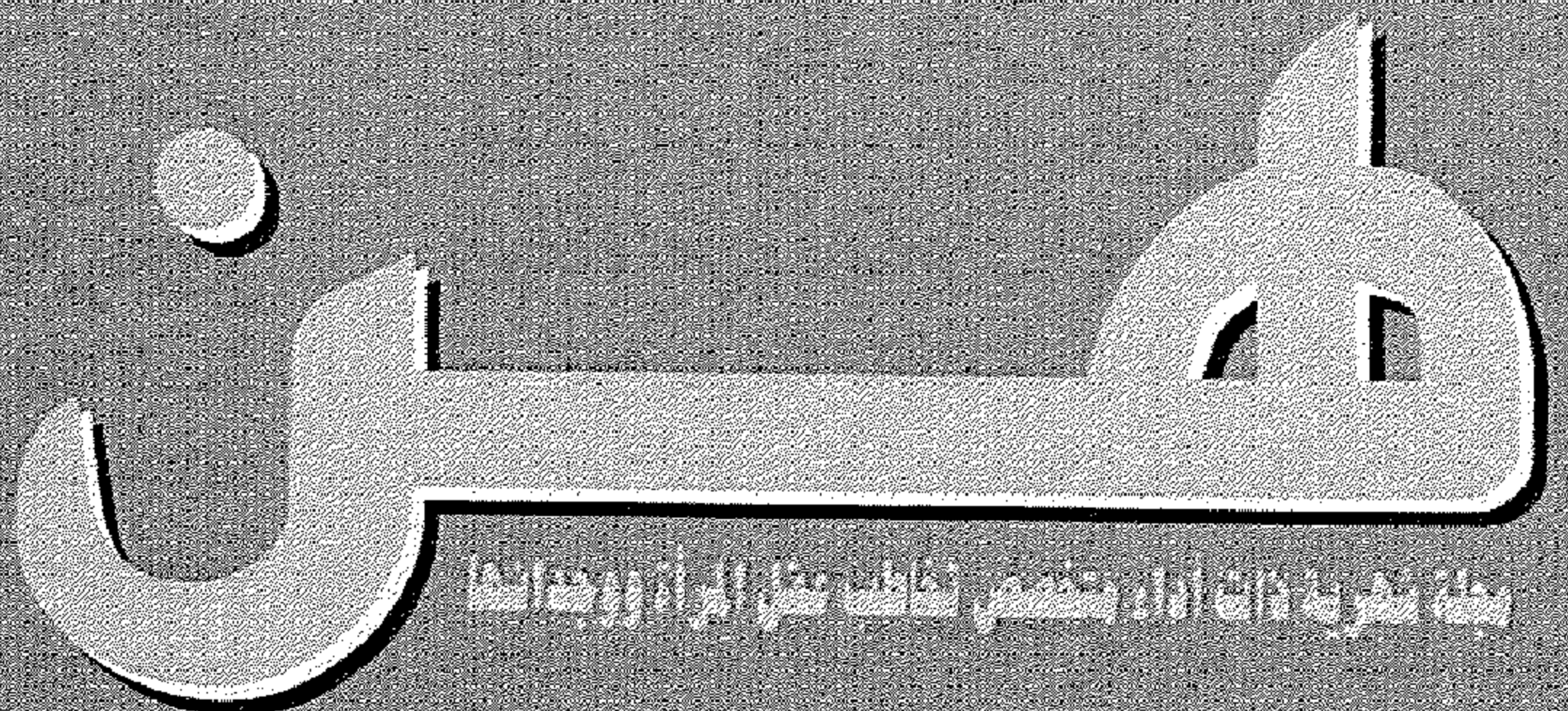
الفنان المسلم

١١٧

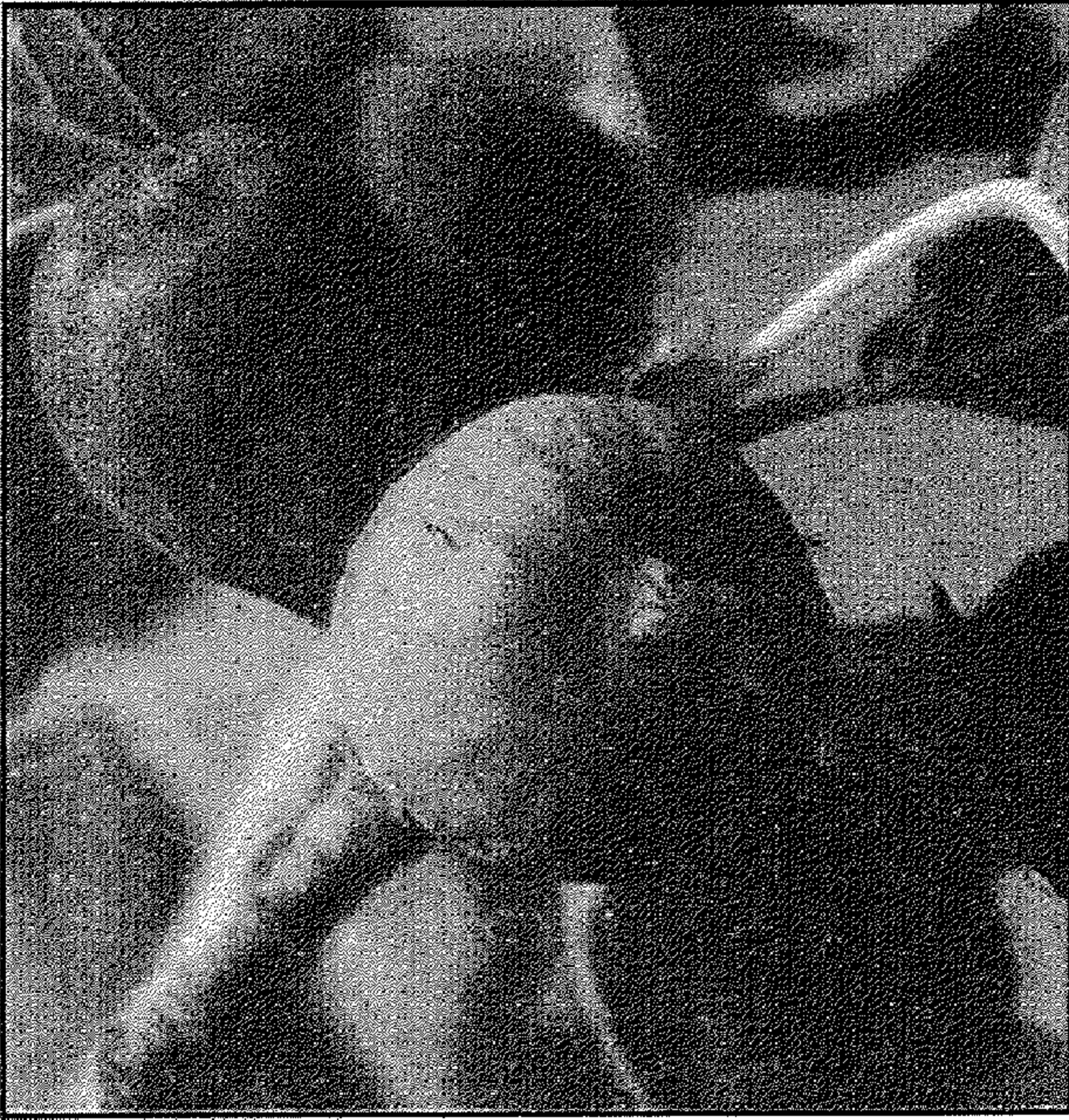


ل

أوراق زوجية



مطبعة مطرية ذات أداء متخصصي لخطوط مطرية البراءة ووجدت انشا



التين

.. غذاء كاف

.. وعلاج واف

كان التين يزرع بكثرة في مصر، وكان رمسيس الثالث يقدم كميات هائلة منه للمعابد العظيمة، وكان مزروعا في حديقة معبد الإله آمون في طيبة خمس شجرات من التين.

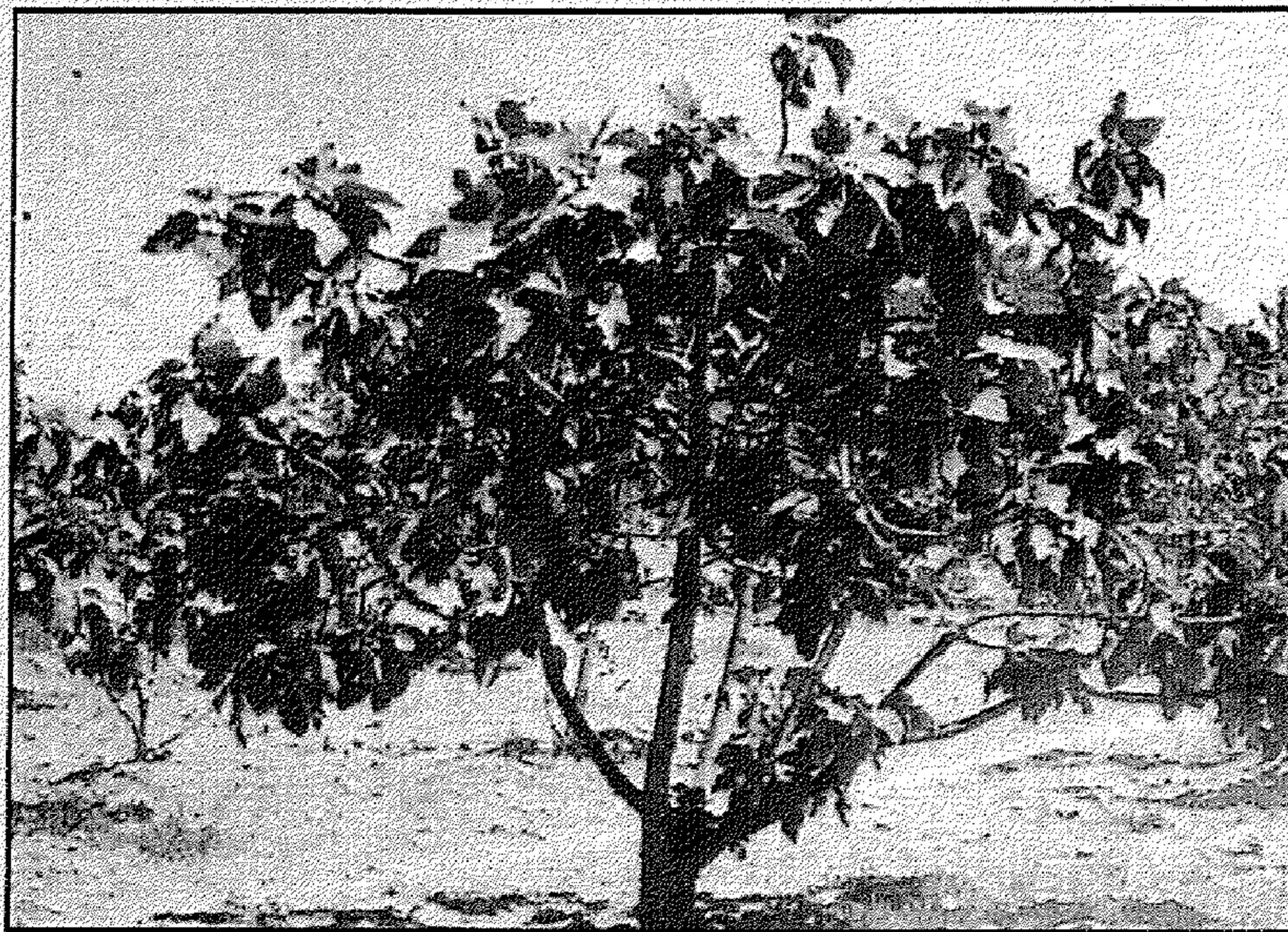
وقد ورد ذكر التين في القراطيس الطبية، ففي قرطاس أيبيرس وحده ذكر التين ٤٧ مرة وكلها كانت للاستعمال من الباطن ما عدا اثنتان منها كانتا للأستعمال من الظاهر.

وقد أقسم الله في كتابه الكريم بالتين، وذلك لكثرة فوائده كغذاء ودواء، وقد اختلف المفسرون في ذلك، وقال مجاهد (هو تينكم هذا) .. والله أعلم.

ومما هو جدير بالذكر أن التين لم يكن بأرض الحجاز والمدينة، ولم يأت له ذكر في السنة، وقد قال ابن قيم الجوزية في «الطب النبوي»: يذكر عن أبي الدرداء: أهدى إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) طبق من تين فقال: «كلوا» وأكل منه، وقال: «لو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة، لقلت هذه، لأن فاكهة الجنة

التين لغة، هو شجر من الفصيلة التوتية وثمر ذلك الشجر يعرف في مصر بالتين البرشومي . وهو من الأشجار أو الشجيرات الصغيرة المعمرة، متساقطة الأوراق، الاسم العلمي فيكس كاريكا (Fi- cus Carica) والاسم الإنجليزي (Fig)، موطنها حوض البحر الأبيض المتوسط، ويقال إن اليونانيين أول من أخذوها من كاريكا، ومن هنا جاء اسم نوعها «كاريكا»، وقد عني بها اليونان وحسنوا ثمارها . وقد كان التين مقدساً عند باكوس، والتين الهندي مقدس عند البراهمة والبوذيين، وقد ولد بوذا تحت ظلال شجرة التين المقدسة، وكان التين يسمى «نوة - أنت - داب» (Nuhe - ent - dab) وكان يستعمل كغذاء ودواء وفي صناعة الخمر كذلك . ويسمى التين باليونانية سيقمورس وبالفارسية هجار . وقد عثر على التين في قبر ميتين (Methen) قبل عصر الأهرام - على وصف بستان كرم حيث كان يزرع العنب والتين، وقد عثر على صور لشجر التين في مقابر عدة ترجع الى عصور مختلفة . وكانت العادة إذا جمعت الثمار ربطت في الخيوط كما هو الحال الآن . وقد عثر بالفعل على شيء منها بهذه الحالة كان مقدما للموتى في القبور المصرية القديمة، وقد وفق بيترى للعثور عليها في القبور الملكية التي ترجع للأسر الأولى .

اعداد : أ.د. سامية محمد مصطفى عامر
- مصر -



بلا عجم، فكلوا منها فإنها
تقطع البواسير وتنفع من
النقرس» وفي ثبوت هذا نظر.

الموطن الأصلي وطبيعة التلقيح وأهم الأصناف والدول المنتجة له:

ترجع زراعة التين إلى فترة
ما قبل التاريخ، حيث انتشرت
زراعته في حوض البحر
الأبيض المتوسط، ويعتقد أن
الموطن الأصلي للتين هو جنوب
شبه الجزيرة العربية حيث ينمو
هناك بحالة برية.

وقد قام المهاجرون الأسبان بنقل التين إلى
كاليفورنيا في منتصف القرن الثامن عشر، وحاليا
يزرع التين في كثير من مناطق أوروبا. ويذكر
(Goor) ١٩٦٥ في مؤلفه أنه ربما زرع التين لأول
مرة في مصر وشبه الجزيرة العربية وذلك عام ٢٧٠٠
قبل الميلاد.

وثمرة التين كروية أو كمثرية الشكل، ويختلف
لونها، فمنها الأبيض، والأحمر، والأسود وأجوده
الأبيض.

وتنقسم أصناف التين إلى قسمين: قسم تؤكل
ثمارة طازجة، وقسم تؤكل ثمارة مجففة. أما التين
الطري الكامل النضج: فهو مركب من ثلاثة أجزاء:
أحدها القشر، والثاني الحب، والثالث اللحم. فأما
حبه فهو غير مفيد للجسم حيث يشبه في صلابته
الرمال والحصى. وأما قشره فهو عسير الهضم جدا،
ومن أجل ذلك فمن الواجب ألا يؤكل التين الرطب
بقشره. وأما لحمه فأكثر غذاء من لحم التين
اليابس. أما طبيعة التلقيح والعقد في هذه الثمرة
فهي مختلفة عن بقية الفواكه الأخرى حيث يتم
التلقيح بواسطة حشرة قيصها الله سبحانه وتعالى
لنقل حبوب اللقاح من الأزهار الذكرية إلى ثمار التين
المؤنثة، فنجد الأزهار في التين وحيدة الجنس، ويكمن

في الأزهار الذكرية نوع من الذباب يسمى
«بلاستوفاجا» يخرج في الربيع محملا بحبوب
اللقاح، ويدخل في ثمار التين المؤنثة فيلقح الأزهار،
وعند نضج الثمار تقطف وتؤكل أو تجفف.

أهم أصناف التين:

- أصناف ذات قشرة حمراء فاتحة: مثل التين
الفيومي والعبودي.
- أصناف ذات قشرة خضراء أو صفراء أو
صفراء مخضرة: مثل أبيض أسواني والكهرماني
والكمثرى والعدس وهذه المجموعة تسمى أصنافا
بيضاء.

وأهم الدول المنتجة للتين (المجفف) في العالم
هي: تركيا وتأتي في مركز الصدارة تليها اليونان ثم
الولايات المتحدة الأمريكية في المركز الثالث ثم
إيطاليا والبرتغال وأسبانيا.

التين كغذاء وافي:

يحتوي التين على نسبة عالية من المواد السكرية
ونسبة متوسطة من البروتين ونسبة بسيطة من المواد
الدهنية كما يحتوى على أملاح معدنية، مثل
الكالسيوم والفوسفور والحديد، والتين غني بفيتامين

علمياً... وقد عرف الأطباء الأوائل سر هذه الشجرة العظيمة، فقد أطال ابن سينا في القانون في سرد هذه الفوائد، وكذلك البيطار وداود الأنطاكي وغيرهم كثير... نذكر بعض هذه الاستعمالات في العلاج لكل جزء على حدة.

ثمرة التين الناضجة سواء غضة أو مجففة:

استعملت في علاج كثير من الأمراض فقد وجد أن تناوله يصلح اللون الفاسد بسبب المرض، والأورام الحارة الرخوة وينضج الدماميل، ويشفي من الصرع، ينفع من خشونة الحلق ويوافق الصدر وقصبة الرئة، وشراب التين يدر اللبن، ينفع من السعال المزمن وأوجاع الصدر وأوجاع القضيبي والرئة، ويفتح سدد الكبد والطحال وقال جالينوس: رطبه رديء للمعدة ويابسسه ليس برديء، وإذا أكل بالمرء (ما يؤتدم به) نقي فضول المعدة، وهو مما يقطع العطش الذي من بلغم مالح، ويابسسه يهيج العطش، وينفع من الاستسقاء خصوصاً بالأفسنتين وكذلك شرابه نافع للمعدة، ويقطع شهوة الطعام، ولاستعماله على الريق منفعة عجيبة في تفتيحه مجارى الغذاء، وخصوصاً مع اللوز والجوز علاوة على أن رطبه ويابسسه ينفع الكلى والمثانة، ويصبر على حبس البول، ورطبه إذا تنوّل معه لوز مدقوق كان مليناً ومسهلاً قليلاً كما يستخدم كذلك لصلابة الرحم إذا خلط مع النطرون والقرطم وأخذ منه قبل الطعام. والتين الأبيض يجلو الكلى من الرمال ويؤمن من السم ويلطف ويدفع الأدران من الصدر والظهر وهزال الكلى وضعف الباءة وكذلك يسكن الحرارة ويلين مخمد الرائب من الدماء والألبان ويذيب الجامد منها، ويهيء البدن لدفع الفضول الغضة الى خارج البدن وله ضرر وحيد إن أكثر من أكله جداً ولد القمل في البدن، والسلاق في الفم والحميات المزمنة لذلك ينبغي أن يقلل. وهو أقل الفواكه نفخاً، يطلق البطن، كاسراً للرياح، وهو يخصب البدن، ويزيد في اللحم، ويسكن النبض من القلب بخاصة فيه فسبحان الخالق العظيم... الذي أحسن كل شيء صنعا، أصبح الفواكه غذاء، إذا أكل على الريق ولم يتبع بشيء، وإذا داوم على الفطور

(ك) الذي يساعد على تجلط الدم وإيقاف النزيف، كما يحتوى على فيتامين (أ)، (ب) ونسبة بسيطة من فيتامين (ج).

وترجع القيمة الغذائية لثمرة التين لما تحتويه من نسبة عالية من المواد السكرية علاوة على البروتين والدهن وعنصرى الحديد والكالسيوم، ومما هو جدير بالذكر أن التين غني بالألياف النباتية التي تساعد على تنبيه الحركة الدودية للأمعاء ومنع حدوث الإمساك.

والجدول التالي يبين القيمة الغذائية لثمار التين:

يعطي الكيلو جرام الواحد من ثمار التين حوالى ٣٥٧ سعرا حراريا.

اسم العنصر	نسبة وجوده
بروتين	٦.٤ جرام
دهن	١.٨ جرام
كربوهيدرات	٩٨ جرام
كالسيوم	٢٤٥ ملليجرام
فوسفور	١٤٥ ملليجرام
حديد	٠.٧ ملليجرام
فيتامين أ	٣٥٠ وحدة دولية
ثيامين	٠.٢٥ ملليجرام
ريبوفلافين	٠.٢٣ ملليجرام
نياسين	٢.٥ ملليجرام
فيتامين ج	٠.٧ ملليجرام

التين كملاّج واف في الطب القديم:

مما يدل على الفوائد الجمة للتين أن سورة في القرآن الكريم سميت باسمه، أقسم الله فيها بالتين، ولو أمعنا النظر في شجرة التين المباركة لوجدنا أن الله وضع فيها من روائع صنعته وابداعه ما تفردت به عن بقية الفواكه فمن روائع الابداع الإلهي في هذه الشجرة أن كل جزء منها يشفى من بعض الأمراض حتى الرماد بعض الحرق له فوائد طبية... سبحان الله الخالق العظيم... أليس هذا إعجازاً



عليه أربعين صباحاً بالأيونسون سمن تسمينا لا يعدله فيه شيء، وإذا نقع في الخل تسعة أيام ثم لوزم على أكله وشرب الخل والضماد به أبرأ الطحال عن تجربة.

الثمار الفجة:

ومن فعل التين الفج على سبيل الدواء يطلى به ويضمّد على الخيلان والثايل وأصنافها والبهق، تبرئ قروح الرأس ذرواً، وإذا خلط بعسل نفع من عضه الكلب والقروح التي تسيل منها رطوبة عسليّة لزجة، وإذا خلط معه نظرون وعجن بنحل أبرأ القروح الرطبة التي بالرأس، وإذا طبخ وعمل منه ضماد، لين العقد والخنزير وحللها ومما يجدر الإشارة إليه أن طبيخه مع رغوة الخردل تطلى على الحكة وتقطر في الأذن التي بها طنين فتشفى بإذن الله.

الأوراق والأغصان وعصارتهما:

تقطع آثار الوشم، وتنفع من القوباء، ويجعل على الشرى وعلى القروح الغليظة الرطوبات، ويدلك بالأوراق الأجفان وجربها وعصارة أوراقه تفتح أفواه المقعدة أما عصارة الأغصان فهي تنفع في السن المتأكلة، ويفيد استعماله على أورام ما تحت الأذن ضماداً.

اللبن:

يقطع آثار الوشم، لبنه مع العسل ينفع من الغشاوة الرطبة، وابتداء الماء وغلظ الطبقات، ولبن التين البري يجمد اللبن (يعمل كالمنفحة)، ويذيب الجامد منه (مثل الخل)، ويفتح أفواه العروق وإذا احتمل بصفرة بيض الرحم وأدر الطمث، وقد تفعل عصارة الأغصان كذلك.

الرماد مع الزيت:

ينقى القروح ويجلو الآثار، ويبيض الأسنان لا يعدله فيه غيره، وينفع اللثة، ويسود الشعر مع الخل،

وبصفرة البيض والشمع يصلح أمراض المقعدة، وإذا احتمل في صوفه بعسل نقى القروح والرطوبات الفاسدة وقطع نزيف الدم.

الفوائد الطبية لثمرة التين في الطب الشعبي

الحديث:

١ - لعلاج الإمساك:

ينقع (٢ - ٤) من ثمار التين الجاف في كوب من الماء البارد في المساء وفي الصباح تؤكل هذه الثمار المنقوعة ويشرب ماؤها على الريق، أو تطبخ ثلاث أو أربع ثمار طازجة مقطعة في قدح من الحليب مع ١٢ حبة زبيب، ويشرب الخليط صباحاً على الريق.

٢ - لعلاج كسل الأمعاء:

يقطع (٦ - ٧) من ثمار التين الجاف إلى شرائح، وتغمس في زيت الزيتون مع إضافة بضع شرائح من الليمون، وتترك لمدة ليلة كاملة، وفي الصباح تؤكل هذه الشرائح على الريق.

٣ - لعلاج الجروح والقروح:

تضمّد الجروح بثمار التين المجففة والمغلية بالحليب، لهذا الغرض تشق بضع ثمار من التين الجاف، بحيث يفتح داخلها تماماً... وتغلى لمدة بضع دقائق بالحليب العادي. وبعد أن تبرّد قليلاً يغطى بها الجرح بحيث يكون سطحها الداخلي فوق الجرح مباشرة، وتثبت فوقه برياط من القطن، مع تجديد هذا الضماد ٣ - ٤ مرات يومياً.

٤ - لعلاج اضطراب الحيض:

يغلى (٢٥ - ٣٠) من أوراق التين في لتر من الماء ويشرب من المغلى لعلاج السعال واضطراب الحيض، وإدرار الطمث ويؤخذ قبل ميعاد الدورة الشهرية.

٥ - لعلاج التهابات الحلق واللثة:

يستخدم المستحضر السابق كغرغرة وغسول للفم والتهابات اللثة.

٦ - لعلاج نقص إدرار البول واللبن:

منقوع التين المجفف يساعد على إدرار البول واللبن.

وفي النهاية يجب علينا أن نخر ساجدين لله الذي أنعم علينا بهذه النعم الوفيرة في نوع واحد من الفواكه حيث جعله غذاء وشفاء لملايين البشر.



الفنان المسلم

مجرد إنسان يحيا لذاته ويعمل من أجل إشباع حاسته الفنية، بل هو أيضا إنسان يحمل رسالة... إنه ذلك المخلوق الذي لا يحيا لنفسه بل للآخرين... لأنه هو الذي يخرجنا من قواقعنا الذاتية لكي ينقلنا إلى العوالم الفنية الجديدة التي قد تؤلف بين قلوبنا وتوحد بين أفكارنا... والفن هو في صميمه لغة إنسانية يحقق البشر عن طريقها ضربا من التواصل فيما بينهم، ونحن حين نحرص على إبراز صلة الفن بالإنسان فإنما نبغي التشديد على الدور الذي يقوم به الفن في الحضارة البشرية بوصفه أداة للاتصال، والمشاركة والتبادل المستمر... فالإشعاع الروحي الذي يتحقق عن طريق الأعمال الفنية يمثل مدرسة أخلاقية كبرى نتعلم فيها التعاطف والتناغم وشتى أحاسيس المشاركة الوجدانية، وهذا هو السر في أن الفن كان وما يزال أعمق مظاهر النشاط البشري تعبيرا عن الاتصال[٢].

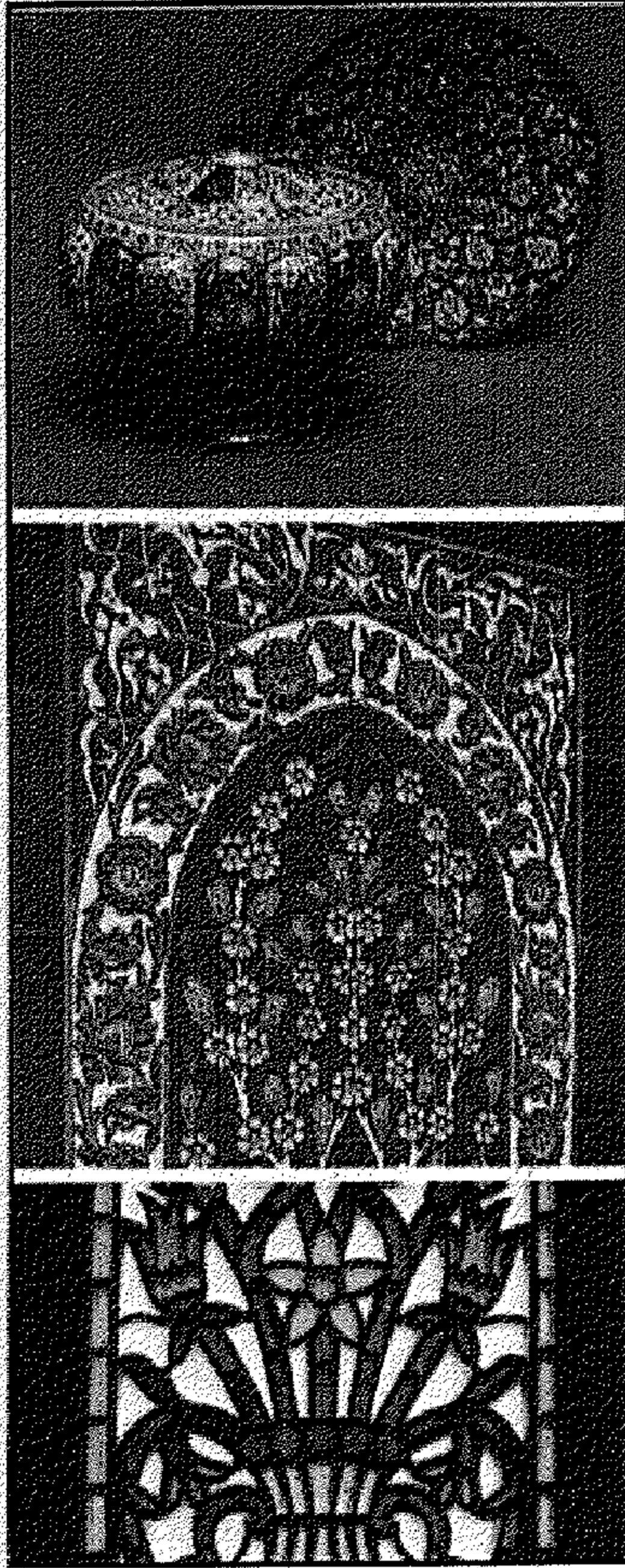
الفنان وكل بشر بصفة عامة لابد ما دام حيا أن يتلقى من الكون إيقاعات معينة في حسه تتوقف على طبيعة هذا الحس بين العمق والضخامة والكبر والضالة، وتتوقف على المساحة التي يكشف عنها

الطبيعة... الجمال... الكون، كلها عناصر تتضافر لتكون الفنان المسلم المتميز بحسه المرفف، الذي استطاع أن يترك بصماته الفنية واضحة عبر العصور التاريخية باختلاف البقاع التي وطأتها قدماءه، وإنه من الحري بنا أن نسلط الضوء على تلك اللمسات الفنية الرائعة التي برزت في مظاهر عديدة لتكون خير شاهد عبر القرون على أن المسلم هو أكثر الناس إحساسا بالجمال في كل مظاهر الحياة، بل حتى في تلك المظاهر التي قد تبدو بسيطة بعيدة كل البعد عن القيمة الفنية، لأن الفنان المسلم كان يحيا بروح جميلة فرأى الجمال في كل ما حوله مستعينا على ذلك بصفاء سريرته وشفافية حسه.

والفنان هو شخص موهوب ذو حساسية خاصة تستطيع أن تلتقط الإيقاعات الخفية للطبيعة التي لا تتركها الأجهزة الأخرى في الناس العاديين، و ذو قدرة تعبيرية خاصة تستطيع أن تحول هذه الإيقاعات التي يتلقاها حسه مكبرة مضخمة إلى لون من الأداء الجميل، يثير في النفس الانفعال ويحرك فيها حاسة الجمال[١].

والفنان إنسان نافذ البصيرة يعلم أن معنى الحياة ليس رهنا بالبحث العادي عن مطالب الجسد ومشاكل الحياة المادية، بل هو رهن بعملية البحث عن القيم والسعي وراء المعاني الروحية... وهو ليس

بقلم : ابتهاج محمد علي البار
- جودة -



**** الفنان المبدع يلتقط الأيقاعات الخفية للطبيعة. ** يقوم الفنان من حيث مساحة الكون في نفسه.**

يأخذه فردا وجيلا وسلسلة متصلة من الأجيال ثم يأخذه كيانا ممتدا بين الدنيا والآخرة على نسق متصل مترابط الأجزاء.. ذلك أصفى تصور لحقائق الوجود وأجمل تصور في تاريخ البشرية كله.. فكل نظام آخر وكل عقيدة أخذت شيئا من هذه الجوانب المتعددة فنشأ من ذلك قصور في التصور وخلل في التوازن.

ولكن كيف ربّي الإسلام الحس الجمالي عند الإنسان؟

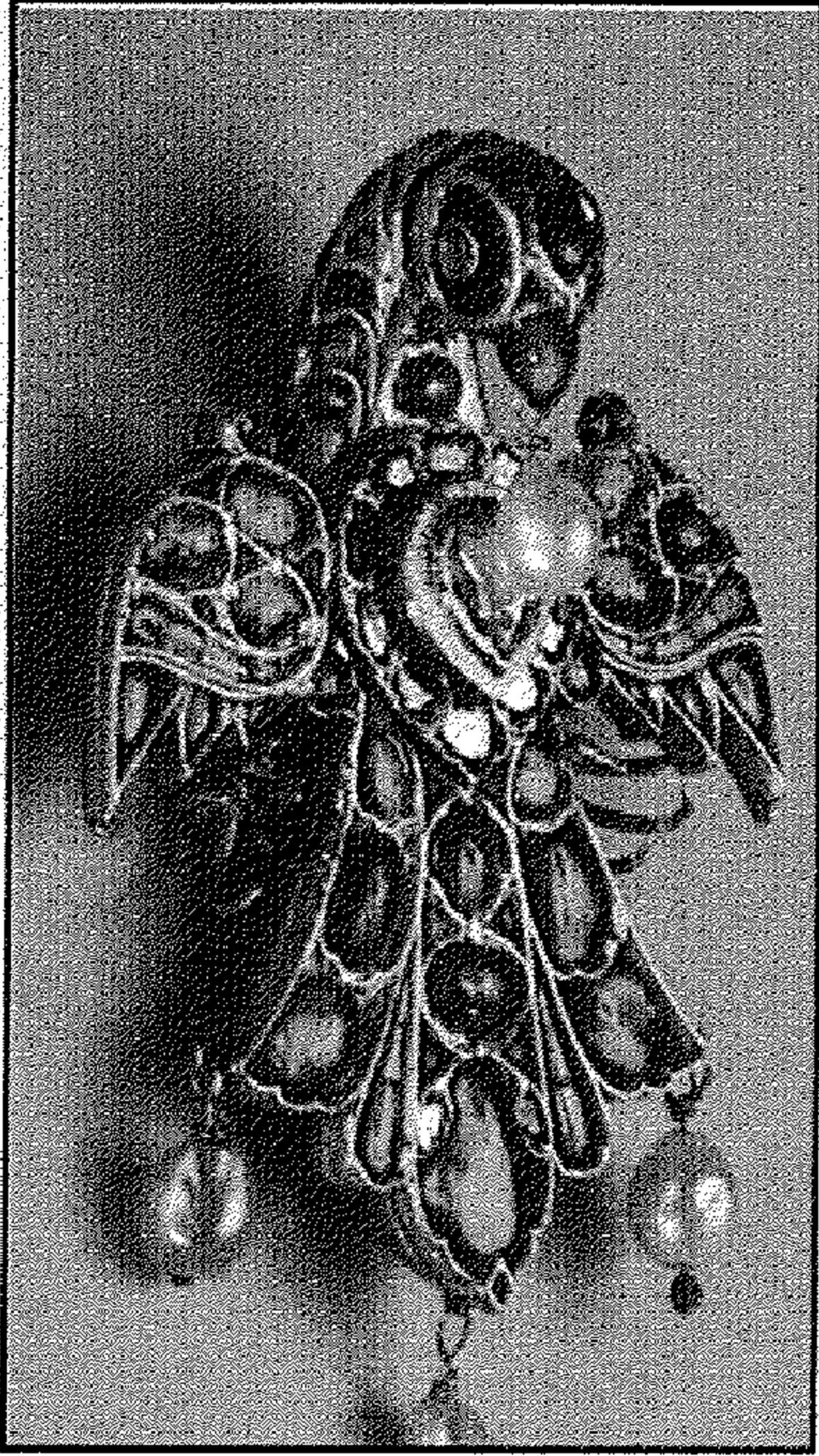
«القرآن الكريم يوجه النفس إلى جمال السماء وإلى جمال الكون كله، لأن إدراك جمال الوجود هو أقرب وأصدق وسيلة لإدراك جمال خالق الوجود.. هذا الإدراك هو الذي يرفع الإنسان إلى أعلى أفق يمكن أن يبلغه لأنه حينئذ يصل إلى النقطة التي

حسه من صفحة الكون الكبير ثم يحاول التعبير عن هذه الإيقاعات بالطريقة الفنية الميسرة له، من لفظ أو لحن أو خطوط أو ألوان.. ومن ثم لا يمكن الفصل بين الفن وبين الصورة التي يتخذها الوجود في نفس الفنان، لذلك يكون من المهم أن نعرف صورة الكون في حس كل فنان قبل أن نقوم بتقويم إنتاجه الفني، ويكون من أصلح المقاييس في هذا التقويم أن نعرف المساحة التي يشغلها الكون في نفسه، فعلى قدر اتساع هذه المساحة أو ضيقها يكون اتساع أفقه الفني أو ضيقه.. وذلك مع الوفاء بشروط الأداء الفني بطبيعة الحال.

فالفنان الذي يرى من الكون المادي مشاهد «الحية» وحدها أو «الجامدة» وحدها أصغر مساحة في التقويم الفني والإنساني من الفنان الذي يرى ذلك الكون المادي في مجاليه، فيحتفل حسه بالجمال المبعوث في ربوع الكون كله من أناسي وطير وحيوان ونبات وجبال وأنهار.. ويكون هذا الأخير أكبر مساحة في التقويم الفني والإنساني لو استطاع في الوقت ذاته أن يدرك الروح السارية في هذا الكون كله.. الروح التي لا تجعله مادة جامدة حتى في الأشياء الصامتة بل تجعله حيا يتحرك ويحس ويتعاطف.

والتصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان هو أشمل تصور عرفته البشرية حتى اليوم، إنه التصور الذي لا يأخذ جانبا من الوجود ويدع جانبا آخر.. التصور الذي لا يجعل الحس بمعزل عن الحياة المنبثة في أعماق الكون، بل يطلق الحس ليطملى الحياة في كل شيء في هذا الكون ويتصل به اتصال المودة والقربى والإخاء..

إنه التصور الذي لا يأخذ الإنسان ضرورات قاهرة ويدعه أشواقا طائفة.. بل يأخذه بمجموعه كله، ثم لا يأخذه فردا واحدا في جيل واحد.. بل لا يأخذه في الحياة الدنيا وحدها ويدع الآخرة، وإنما



**** التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان هو
التصور الأشمل والأرحب .
** الجمال عنصر أصيل في بنية الكون والأحياء .
** الفن الأوروبي في جميع أدواره كان مشفوا
بعبوده الذي صنعه بيديه، يدور معه حيث دار .**

بجانب واحد
من نفسه
مهملا بقية
الجوانب .
فكما أن
الحياة فيها
منافع

وجمال، كذلك نفسه فيها القدرة على استيعاب المنفعة
والقدرة على التفتح على الجمال، فينبغي أن يأخذ
الحياة هكذا بكليتها، ويتلقاها بنفسه كلها عاملا فيها
بجميع طاقاته ليصبح جديرا بمكانه الكريم عند الله .
وصلة الإنسان بالأحياء الأخرى صلة وثيقة لأنها
كلها يجمعها شعور واحد، فهي تتجه إلى خالقها
بالتسبيح والعبادة كل على طريقته {ألم تر أن الله
يسبح له ما في السموات والأرض والطير صافات
كل قد علم صلاته وتسبيحه} ، ولا تقتصر علاقات
القربى على هذه الإحياءات الدقيقة . . فهناك
إحياءات أخرى {والله خلق كل دابة من ماء فمنهم
من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين
ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن
الله على كل شيء قدير} (النور / ٤٥) .

إن صلة القربى هذه ليست معنوية فحسب، بل
هي مادية محسوسة، إنها الاشتراك الحقيقي في
مادة واحدة خلقت منها الكائنات ثم تعددت أنواعها
وتفرقت أشكالها، إن الإنسان إذن ليس واحدا ولا
متخيلا خيالا شعريا حين يحس بالرابطة الوثيقة بينه

يتهيأ فيها للحياة الخالدة، في عالم طليق جميل،
بريء من شوائب العالم الأرضي والحياة الأرضية،
وإن أسعد لحظات القلب البشري هي اللحظات التي
يتقبل فيها جمال الإبداع الإلهي في الكون، ذلك أنها
هي اللحظات التي تمد له وتهينه ليتصل بالجمال
الإلهي ذاته ويتملاه» [٢] .

فالوجود كله صديق للإنسان متعاون معه بار به
عاطف عليه، لا تقوم بينهما العداوة والبغضاء ولا
الجفوة والنفور، وهذا الوجود الجميل المتعاطف مع
الإنسان كائنات حية ذات حس ووعي وإدراك . (فقال
لها وللأرض انتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين)
(فصلت/ ١١) .

فالجمال عنصر أصيل في بنية الكون والأحياء،
وعنصر مطلوب ليستمتع به الناس وموهبة يذكر الله
بها الناس ليشكروه ويعبدوه . [والأنعام خلقها لكم
فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال
حين تريحون وحين تسرحون] (النحل / ٥ ، ٦)
فالأنعام ذات فوائد حسية ومنافع يبينها الله للناس
ليشكروه، لكنه لا يوجههم إلى الفوائد الحسية
فحسب، بل يوجههم توجيهها صريحا إلى الجمال في
هذه الأنعام؟ وهذا التوجيه له دلالة فيما ينبغي أن
يكون عليه الإنسان في التصور الإسلامي . فهو
مخلوق واسع الأفق متعدد الجوانب . ومن جوانبه
الحسي الذي يرى منافع الأشياء، والمعنوي الذي
يدرك من هذه الأشياء ما فيها من جمال، وهو
مطالب ألا تستغرق حسه المنافع . وألا يقضي حياته



وبين الكائنات الحية في الوجود من حوله، إنها الحقيقة لكنها حقيقة تفتح للقلب منافذ شتى ليطل منها على الحياة، فتتسع مساحتها في نفسه وتعمق أصولها في حسه ويجد فيها الشعر والفن منفذا يصل بين النفس والكون في أوسع مداه [٤].

وكما استطاع الإسلام أن يجعل الإنسان يندمج مع الطبيعة والأحياء التي حوله جعله يرتبط بالبشرية جمعاء برباط الحب الطاهر الذي لا تشوبه أغراض دنيئة ولا نوايا خسيسة، كيف لا وقد وسع قلب المسلم حب الله خالق الموجودات، ومن هنا «كان الفنان هو مصدر لإنتاج الجمال ونشره في حياة الناس ودنياهم بما حباه الله من موهبة، وهذا يعني أن يشيع السعادة فيما حوله، وهذه أولية مهمة في حياة الناس ودنياهم بما حباه الله من موهبة، وهذا يعني أن يشيع السعادة فيما حوله، وهذه أولية مهمة في شخصيته، وإلا فما فائدة أن يخط الجمال بقلمه أو ريشته ثم يعجز أن يخط به سلوكه أو يكون ممن يثبت المتناقضات بذلك السلوك؟»

وإن نماذج الفنانين أصحاب المتناقضات لكثيرة، «فبيكاسو» الذي ملأت سمعته الآفاق تقول زوجته الرابعة في منكراتها: إنه كان يرى الحياة رواية فاشلة، كما تشتكي من بخله الشديد رغم غناه الفاحش، بل إن هفوة بسيطة كافية أن تنسيه عشرة طويلة كما حدث لسائقه الذي طرده بعد خدمة ربع قرن.

وفي العصر الحديث أضحى الباب مفتوحا أمام كل إنسان ليصبح فنانا، سواء أكان موهوبا أم غير موهوب، وكان ذلك بفضل المدارس الفنية الحديثة كالسريالية والتجريدية... فقد ذهبت الأسس والقواعد والمقومات وقامت ذاتية الفنان، وارتفع المستوى الفني العام وأصبح كل إنسان فنانا... وكان الموضوع هو الفكرة التي يسعى الفنان لإبرازها وتسلط الضوء عليها من خلال فنه وعبقريته

وموهبته، إذن كانت هناك غاية يسعى لتحقيقها، ثم جاءت بعض المدارس الحديثة فأعفت الفنان من عنا هذه المهمة، وأصبح الفن نفسه هو الغاية... وظهرت رسوم لرسامين كبار تشبه رسوم الأطفال والمجانين والذين يرسمون بلا غاية... وأصبح العبث واللامعقول والوهم والأحلام هدفا يسعى إلى تحقيقه في العمل الفني. وكان غياب الغاية تعبيراً عن غياب العقل وسيطرة الهوى والفوضى. وكل ما سبق يرجع إلى سبب رئيسي واحد هو فقدان التصور الصحيح لدى الفنان عن الألوهية والكون والحياة (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور).

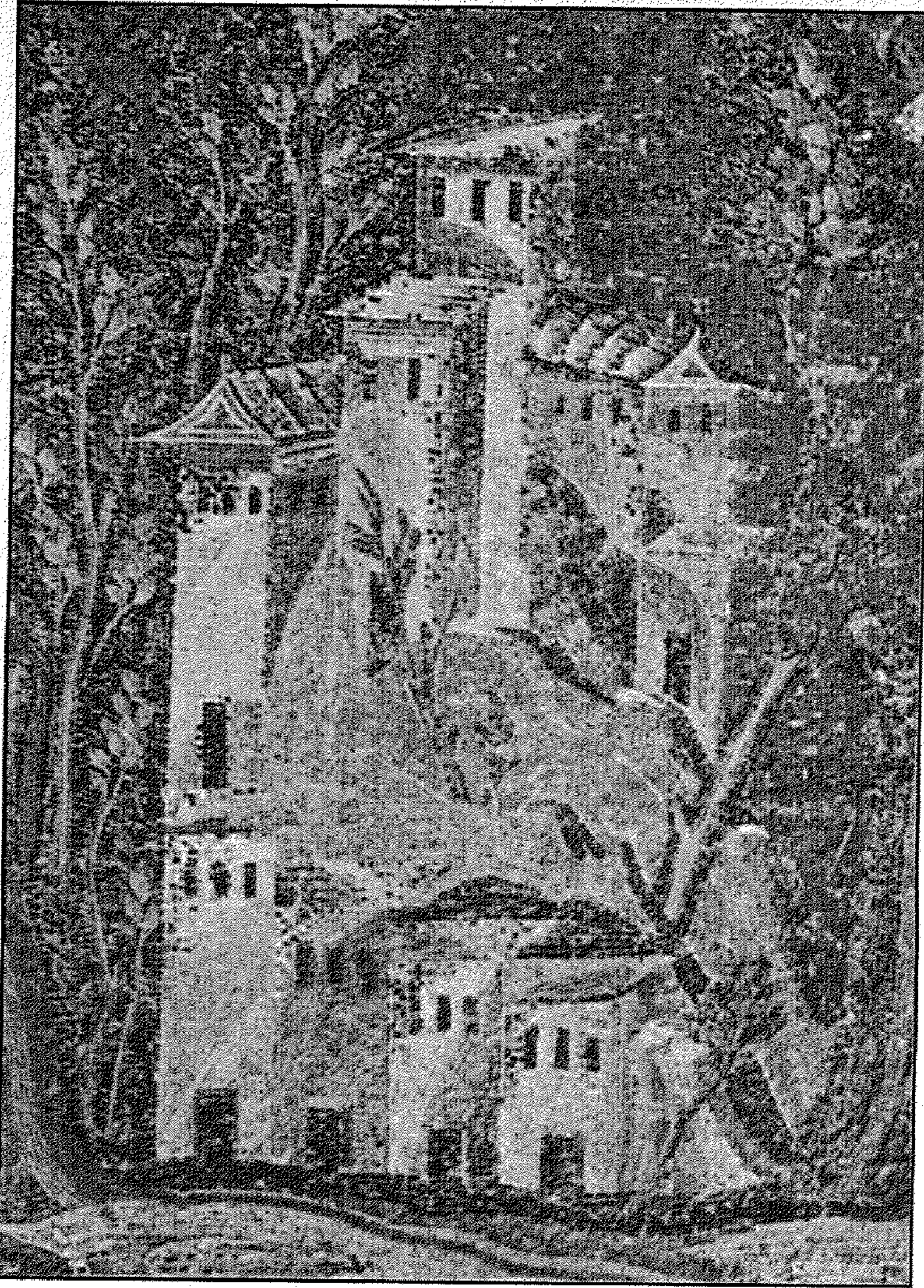
ويمكن إجمال خصائص الفن الإسلامي فيما يلي:

* الفن في التصور الإسلامي وسيلة لا غاية، والوسيلة تشرف بشرف الغاية التي تؤدي إليها، ولذا فليس الفن للفن وإنما الفن في خدمة الحق والفضيلة والعدالة.

* الفن الإسلامي فوق العبث والباطل، فحياة الإنسان ووقته أثمن من أن يكون طعمة للعبث، فغايته: إيصال الجمال إلى حس المتلقي والارتقاء به نحو الأسمى، أي نحو الأجمل فهي اتجاه نحو السمو في المشاعر والتطبيق والانتاج ورفض للهبوط.

* كما إن له هدفا يسعى إليه فله باعث يدفع إليه، هذا الباعث يغذيه جذران، جذر يمتد في أعماق النفس، فمن فطرة النفس البشرية السعي إلى الجمال. وجذر آخر يغذيه الشرع الأمر بإتقان العمل وإحسانه (إن الله كتب الإحسان على كل شيء).

* وحدة الفن الإسلامي، هذه الوحدة التي تخطت عالم المكان، فلم يفرقها بعد المسافات بين ديار المسلمين، كما تخطت عامل الزمان فلم يغيرها مرور الأيام وتتابع القرون. يقول درمنغايم: إنه رغم



فسيفساء جامع بني أمية في دمشق

اختلاف الأقطار الإسلامية
وابتعادها فإننا نلاحظ قرابة وشيجة
لا تنقطع بين لوحة الجص المنحوت
في قصر الحمراء، وتزيين لوعاء من
النحاس الفارسي.

* اختفاء جنسية الفنان وبقاء
الاسلام هوية واحدة لكل فنان
مسلم، يقول أرنست كونل «ولا شك
أن وحدة العقيدة الدينية في العالم
الاسلامي أقوى تأثيرا منها في
العالم المسيحي، ذلك لأن الاسلام
قضى على الفوارق الناشئة من
اختلاف الأجناس والتقاليد، وعني
بتوجيه شئون الفكر والآداب
والعادات في مختلف البلاد. وكان
الأمر بنشر القرآن بلغته الأصلية
العربية وحدها، مما جعل لها
وللتعاليم القرآنية سيادة مطلقة في
العالم الاسلامي كله، فكان ذلك في
مقدمة العوامل التي أدت إلى ابتداء
كثير من الفنون وازدهارها».

ومن نماذج الفن الاسلامي، فن
الخط العربي، وقد كان فنا إسلاميا

خالصا فهو من صنع هذا الدين وله ارتباطه الوثيق
بكتابه الكريم ولم يسبق للكلمة أن كانت فنا مرثيا في
أمة من الأمم... ولا شك أن لكل أمة لغتها ولها
كتابتها ولكن هذه الكتابات ظلت وظيفتها التعبيرية
باعتبارها رموزا منطقية لمعان يراد التعبير عنها.
ولم يحدث أن ارتفعت هذه الرموز لتصبح فنا
جماليا، كما حدث للكلمة العربية بعد أن أضفى
عليها القرآن الكريم رداء قداسته... ولم يقف المسلم
في فن الخط عند حدود الحرف وتحسينه وتجميله
وإبداعه بل قطع شوطا آخر إذ جعل الحرف نفسه

مادة زخرفية فتحوّلت لوحات الخط إلى لوحات
جمالية زخرفية. أما فن الرسم فقد حفلت به
طائفتان من الكتب هي:

الكتب الأدبية: حيث تكون مهمة الصورة الاسهام
مع خيال القاريء في استكمال الواقعة الأدبية التي
بين يديه والعيش في أجوائها.

الكتب العلمية: وهنا يكون العبء الملقى على
الصورة أقرب إلى الجانب التطبيقي منه إلى الجانب
التزييني، فرسوم النباتات في كتب العقاقير ورسوم



المحبة مع الفخرية... وكل ما كان من رائحة العود والآس والبنفسج والياسمين... فإنها محركة للسرور والعز والجود والكرم» [٧].

ذلك هو الفنان المسلم الذي أبدع في إنتاجه لأن تصويره للوجود من حوله كان أعمق بكثير من الفنان الأوروبي، «فالفن الأوروبي في جميع أنواره التاريخية كان مشغولا بالمعبود. فحين كان المعبود في الجاهلية الاغريقية مجموعة من الآلهة المختلفة توجه الفن الاغريقي الى تلك الآلهة سواء في الأساطير أو المسرحيات أو التماثيل. وحين انتقلت أوروبا الى المسيحية عني الفن بالإله كما صورته الكنيسة، وحين كفرت أوروبا بإله الكنيسة وألته الطبيعة اتجه الفن الى المعبود الجديد وخاصة في الفترة الرومانسية، وحين صار المعبود هو الانسان اتجه الفن كله الى دراسة الانسان في جميع أوضاعه، واليوم صارت المعبودات فوضى وتمثلت الفوضى كذلك في الفن الأوروبي الحديث» [٨].

فمضى يأتى اليوم الذي نستعيد فيه ثقافتنا بأنفسنا ويتراثنا العريق ونكف عن الركض لاهئين وراء كل صرعة غريبة؟

الهوامش:

- (١) محمد قطب، منهج الفن الاسلامي، دار الشروق، ص ٥، ١٩٨١.
- (٢) زكريا ابراهيم، الفنان والانسان.
- (٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، سورة الملك.
- (٤) محمد قطب، المرجع السابق.
- (٥) صالح أحمد الشامي، الفن الاسلامي، دار القلم، ط ١، ١٩٩٠.
- (٦) طارق الخالد، بيروت قرطبة العربية.
- (٧) سليم الطول، تاريخ الموسيقى الشرقية، بيروت ١٩٧٤.
- (٨) محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق.

آلات العمليات في الكتب الطبية والرسوم الهندسية في كتب الهندسة تعتبر من وسائل الايضاح أكثر من كونها وسائل زينة [٥].

ومن نماذج الفن الإسلامي المتميز أيضا الفن المعماري، فالبيوت الاسلامية عامة وبيوت الاندلس خاصة كانت لها سمات متميزة «فالبيت العربي القرطبي بلونه الأبيض يبدو نظيف المظهر وهو يعكس عناية أصحابه به، كما تطل حجراته على الفناء في الوسط... وهذا الفناء الذي يمتليء بالنور الطبيعي المنبثق من أشعة الشمس يؤثر جوه على النفس فتفاعل معه المشاعر برقة يحس بها الفرد. والحقيقة إن الطابع العربي الشرقي في البناء طابع أصيل تطور على مدى آلاف السنين، وهو جزء من تراث عظيم انتشر في بلاد كثيرة لجماله. وهو جزء من أسلوب متكامل في الحياة... أسلوب نوطابع إنساني القصد منه إسعاد الإنسان.

إن لهذا الطابع القديم صفات ومميزات ايجابية كثيرة تعمل على ايجاد حياة اجتماعية مترابطة وسليمة، فالبساطة هي سر جمال ذلك الطابع بالاضافة الي احتوائه على العناصر الطبيعية من نور وماء وهواء ونبات، فكلها تضيف الكثير الي جماله لأنها عناصر محبة الى نفس الانسان مهما كان موطنه [٦].

ولم يغفل الفنان المسلم عن معرفة تأثير الألوان على النفس، بل حتى تأثير الروائح وفي ذلك يقول الفيلسوف «الكندي»: «فلنذكر أيضا ما يصل الي النفس بالحاسة البصرية من قوى مزج الألوان... إذا قورنت الحمرة بالصفرة تحركت القوة العزمية، وإذا قورنت الصفرة بالسواد تحركت القوة الذلية، وإذا قورن السواد بالحمرة والصفرة والبياض معا تحركت القوة الكرمية... ولنذكر ما يتأتى الى النفس من الحاسة الشمية، إن رائحة الياسمين تحرك القوة العزمية... وإذا مزج السوسن مع الورد تحركت القوة

رسالة من الصولي إلى السيدة الجميلة

حبیبتی ساهره:

أطرت النوم من عيني.. ونزعت الأمن من قلبي.. وغشيت بصرى بغشاوة من الهموم والأحزان.. وأطفأت من دارى كل نور وضياء.. وذلك منذ أن غضبت علينا وهجرتنا؛ فأخذت معك سرورنا وهناغا.. أقفرت الدار من غنائك الشجى الذى كان يسحرنا ويسكرنا.. فأين صوتك الندى وهو يرسل الآهات عذبة رخية، تطير بالنفوس وتبعث الأشواق في الأفدة؟ أين ألك الحانك الملائكية التى كانت تحيل ندوتنا إلى كوكب درى يرف بعطر الضياء ويزهو بأزاهير الهناء..

فأين أنت يا أميرة الغناء؟ أين أنت يا أميرتى وسيدتى؟ من يوم أن غبت عن دارى وقد قل زواري، وجفانى النوم وصادقنى الأرق.. أرسلت أسأل عنك في دار أمير المؤمنين الواصل، وفي دار أحمد بن أبي دؤاد، وفي دار وهب بن سليمان.. وما تركت داراً أظن أنك تشدين بها وتغنين إلا بعثت وراءك أصدقائى وصديقاتك لعلهم يعثرون لك على أثر.. ثم علمت أنك تحتجبين بدار أمير المؤمنين.. ولا اعتراض لى ولا عتاب على ما تحبين.. فأنا كما تعلمين، وكما خبرتتى أحب لك الخير كل الخير،

بقلم: محمد عبدالواحد حجازي

- مصر -

* هو أبو اسحق ابراهيم بن العباس بن محمد بن عم عمرو بن مسعدة.. ولد سنة ١٧٦هـ.

* نشأ ببغداد وأخذ العلم عن علماء زمانه.

* اشتغل بالشعر ونبغ فيه ومدح كثيراً من الأمراء.

* تولى في خلافة المتوكل ديوان النفقات.

* كان من أكبر الكتاب وأفذاهم المعروفين في زمانه حتى لقب بكاتب العراق.

* له رسائل كثيرة، أشهرها ما كتبه في التعازي.

* توفي بسمرقند رأى سنة ٢٤٢هـ.



والسعادة كل السعادة . ترفلين فيها وتنعمين بها . .
لكن يا حبيبتي لم هذا الاختفاء المبالغت؟ ولم لم
تخبريني من قبل؟ هل سئمتنا يا ساهرة؟ لم هذه
القسوة التي لم أشهداها فيك من قبل؟ لم أعرفك
قاسية أبدا . . لقد أضنانى غيابك وأسهرنى شوقى
المحترم إليك:

أحسب النوم حكاكا
إذ رأى منك جففاكا
منى الصبر ومك الـ
هجر فابلى بي مداكا
كنت هممة عين
طمعت في أن تراكا
أي مـا حظ لعين
أن ترى من قدر رآكا
ليت حظي منك أن تعـ
لم ما بي من هواكا

إن تعمد اختفائك عنى بغير سبب أو جريرة
جعلنى أستنطق ماضى حبنا . . فلم أترك ليلة إلا
وأنا أفكر وأديم التفكير، وأشك وتعنف بي
الشكوك . . وتأتينى الذكريات بدلائل تكاد تعصف
بىقينى أنك مازلت على عهدك لى وفيه حبيبة . . هل
تذكرين يا حبيبتي يوم أن غبت عنى ثلاثة أيام
متصلة؟ لقد جئت بعدها ومعك جاريتان وقلت لى: قد
أهديت صاحبتي إليك عوضا عن مغيبى عنك . فقلت
لك يومها:

أقبلن يحفن مثل الشمس طالعة
قد حسن الله أولاهـ وأخراها
ما كنت فيها الا كنت واسطة
وكن دونك يمناها ويسراها

وأذكرك يا حبيبتي أننى جلست يوما مع إخوانى
للشرب . . وأعترف أننى بعثت خلفك فأبطأت على،
وتنغص على وعلى جلسائى يوما . وكان عندنا عدة
من القيان ثم وافيت لحظتها وعندما أهلت بمحياتك
سرى عنى وطابت نفسى وشرينا، وأطريتنا بصوتك
الشجي البديع . . وقلت:

ألم ترنا يوما إذ نأت
ولم تأت من بين أترابها
وقد غمرتنا نواعى السرو
رباشعـالها وبإلهـابها
ونحن فتور إلى أن بلت
وبدر الدجى تحت أثوابها
ولما نأت كيف كنا بها
ولما دنت كيف صرنا بها

فما كان منك إلا أن تغضبت فقلت: ما القصة
كما ذكرت وقد كنتم في قصفكم مع من حضر، وإنما
تجملتم لى لما حضرت؛ فقلت لك:

يا من حنينى إليه
ومن فـؤادى لـه
ومن إذا غاب من بـه
ـنهم أسـفـت عليه
إذا حضرت فمن بـه
ـهم أصـبـ إليه
من غاب غـيـرك منهم
فـإـنـه في يـه

وطابت ليلتنا وانتهت على أجمل ما نهوى . .
ومن عجيب أمرى معى أنك عاتبتنى مرة عتاباً
مراً، لا لذنـب جنيتـه، ولا لجـرم اقـترفتـه، ولا لخطأ
ارتكبتـه . ولكنك خلت أننى ممن يزوقون الكلام

ويزيفون على الحق ويختلبون النفوس بالكذب والنفاق
- عاتبتني فأرسلت إلي رسالة تقولين فيها:

بالله يا ناقص العهد بمن
بعـدك من أهل ودنا نثق؟
واسوأنا ما استحيت لي أبداً

إن ذكر العاشقون من عشقوا
لا غـرنى كـاتب له أدب
ولا ظريف مـهذب لبق

كنت بذاك اللسان تختلني
دهراً ولم أدر أنه ملق
- فجعلت بالاعتذار إليك وعاد الصفاء بيننا .

حبيبتي ساهرة:

ذكرت لك أن هجرانك لي بغير ما سبب أو
جريرة جعلني أستنطق ماضي حبنا بل تاريخ حياتي
معك ومع الناس . وكأنما العشق فاتحة لكل ضنى
ومدخل لكل عذاب . . تذكرت في وحدتي التي
أرهقتني بكآبتها وتجهمها يوم أن أدخلني موسى بن
عبد الملك الحبس بدون ذنب إلا الافتراء عليّ عند
أمير المؤمنين وعند الأمراء . ألا ما كان أثقل الحديد
الذي كبلوا قدمي به . لقد أدماهما حتى أنني كنت
أئن من الجراح التي كانت تنزف بدمي . . كانوا
يكنون موسى بن عبد الملك بأبي الحسن . أما أنا
فكنيته بأبي عمران وكتبت إليه قصيدة قلت له فيها
مهدداً ومنهدداً لعله يرعوى أو يرجع عن التآمر على
حياتي:

كم ترى يبقى على ذا بني؟
قد بلى من طول همي وفني
أنا في أسر وأسباب ردى
وحبيد فـادح يُكلمنى

وأبو عمران موسى حنق
حـاقـد يطلبني بالإحن
ليس يشفيه سوى سفك دمي
أو يرانى مدرجاً في كفنى

- أتدريين يا حبيبتي ماذا كتب صديقي أحمد بن
مدبر على ظهر الصفحة التي كتبت فيها قصيدتي؟
لقد كتب يقول:

أبي إسحق إن تكن الليالى
عطفن عليك بالخطب الجسيم
فلم أر صرف هذا الدهر يجرى
بمكروه على غير الكريم

- وبعد أن ذهبت رسالتي إلى موسى بن عبد
الملك، هونّت على نفسي المحنة فقلت:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى
وعند الله منها المخرج
كملت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكنت أظنها لا تفرج

ولعل المحنة الكبرى التي ابتليت بها في حياتي
فكادت تدمرني وتهلكني هي المؤامرة التي أحكمها
حولى محمد بن عبد الملك الزيات حتى دخلت
السجن . . أجل، صرت استعطفه في رسالة بعد
رسالة، وفي قصيدة بعد قصيدة . . فقلت في إحدى
رسائلي: كتبت وقد بلغت المدية المحز، وعدت الأيام
عليّ بعد عدواى بك عليها، وكان أسوأ الظن وأكثر
خوفى أن تسكن في وقت حركتها، وتكف عند أذاتها،
فصرت أضرب عليّ منها، فكف الصديق عن نصرتي
خوفاً منك، وبادر إلى العدو تقرباً إليك .



ثم كتبت في أسفل الرسالة:

وكننت أخى بإخساء الزمما

ن فلما نبا صرت حريباً عوانا

وكننت أذم إليك الزمما

ن فأصبحت فيك أذم الزمانا

وكننت أعـدك للنائبـا

ت فها أنا أطلب منك الأمانا

فإن لم أكن بالعفو منك لسوء ما

جنيت به أهلا فأتت له أهل

مشوق أنا يا ساهر... مشوق الى عودتك الى

دارى فتغنين بل تصدحين بأعذب الألحان فتعيد

لزمان حبنا صباحاً أبعد أن علمتني كيف أحبك، بل

بعد أن علمتني الحب تتخلين عني وتتركيني لعبث

الصرات؟ لماذا هذا التكر والصدود؟

وعلمتني كيف الهوى وجهلته

وعلمكم صبرى على ظلمكم ظلمي

وأعلم مالى عنكم فيردنى

هوى الى جهلى فأرجع عن علمى

فلما أن نصرني الله عليه بفضل أمير المؤمنين

الواثق، فرفع يده عني ورجعت إلى حضرته معززا

مكرما، هجوت ابن الزيات وبسطت فيه لسانى بما

أشتهى... وكان مما قلته فيه:

دعوتك في بلوى ألت صروفها

فلوقدت من ضغن علي سعيها

وانى إذا أدعوك عند ملمة

كداعية بين القبور نصيرها

لقد أن الأوان يا حبيبتي أن تعودى الى

الصواب وأن ترتفعى عن التجنى والتظنى حتى لا

تشمى بى أعدائى.

ختاماً، أبعث برسالتى اليك عسى أن يعود قلبك

الى سابق صفائه ويكف عن التمادى في الهجران

واختلاق التهم بغير دليل:

ابتداء بالتجنى

وقضاء بالتظنى

واشتفاء بتجنى

لك لأعدائك منى

بأبى قل لى كى أعـ

لم لم أعـرضت عني؟

قد تمنى ذاك أعـدا

ئى فقد نالوا التمنى

حبيبتي ساهر:

هل إلى رجوع الي من سبيل؟

إيه يا حبيبى، متى ترجع إلي؟ متى تتعطف على

فتحنو على قلبى الذى ظلمته؟ إننى في حزن مقيم لا

يبرح وجدائى... اكتوى به في كل لحظاتي:

حتى متى أنا في حزن وفي غصص

إذا تجدد حزن هون الماضى

وقد غضبت فما باليتم غضبى

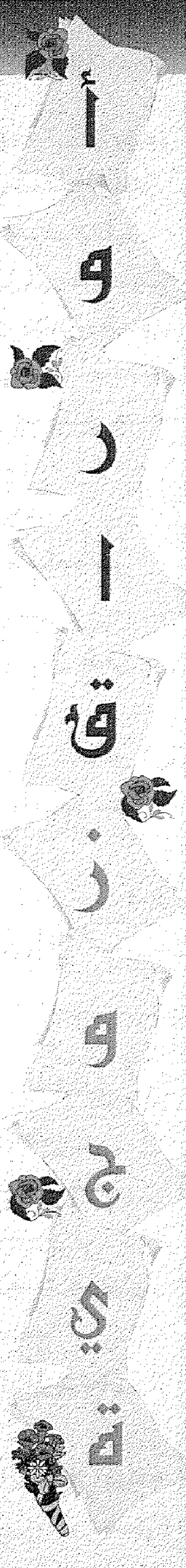
حتى رجعت بقلب ساخط

فهبنى مسيئاً مثل ما قلت ظالماً

فعفواً جميلاً كى يكون لك الفضل

«المعذب في هواك»

(ابو اسحق)



١٠٠١ = أبو عواد:

قالت لي ودمعها ينهمر على وجنتيها في
كأبة المهزوم: ألا يكفي أنني أرملة رجل حي؟!
صفعتني تلك السيدة بثلاث كلمات تحتاج إلى
ثلاث مجلدات لشرح معاناتها... كم تأملت لها
ولمآلها... ولكن ترى وعلى الضفة الأخرى كم
من متزوج هو في عداد المترملين؟! ترى
أيهما أصعب؟ لست أدري.

١٠٠١ = أم عمرو:

إذا قالت لك امرأة إنها أرملة لرجل حي؟
قل لها اخلعي ثياب الحداد واستخرجي تصريح
دفن لجثة العلاقة الزوجية التي تربطكما قبل أن
تظهر لها رائحة.

١٠٠٢ = أبو عواد:

صدقيني أنني لا أبحث عن شهرة، فمهما
استطالت قاماتنا تظل ظلالنا تعانق الأرض لا
تفرق بين غامرها وعامرها... إن آمالي
للتواضع فلا أنشد معك غير ستر الحال.

١٠٠٢ = أم عمرو:

عندما يتزوج رجل وامرأة يفقد كل منهما
ظله ويصبح ظلاً للآخر، ولذا لا يشتهر طرف
في العلاقة الزوجية ولكن تشتهر الأسرة
بقدرتها على البقاء والاستمرار وتأمين ورعاية
كل طرف منها للآخر ولما تنتج من الصغار.

١٠٠٣ = أبو عواد:

مؤهل واحد لا يكفي المرأة لتبوء وظيفة
محترمة في إدارة القفص الذهبي! فالجمال
وحده لا يكفي ولو نفع لنفع ملكات الجمال،
والعلم وحده لا يكفي ولو نفع لنفع كثيراً من
المتعلمات اللواتي لم يسعفنهن العلم والشهادة
في صناعة طبق «سلطة»!! ولو أن الحسب
والنسب ينفع لما وجدت ذات جاه تتسلم ورقة
الطلاق من رجل يقل عنها في حسبه ونسبه
وهكذا إلى كثير غيرها وسنجد أن المرأة بحاجة
لأن تكون منظومة من المؤهلات ومع ذلك لا أحد
يضمن لها السعادة!!

١٠٠٢ = أم عمرو:

وعلى الرغم من ثبات هذه الحقيقة وهي
أن جمال الشكل لا يكفي لصنع زوجه صالحة
وأن جمال النفس أفضل وأبقى نرى الرجال
يتهافتون على الزواج من الجميلات وأن كثيرات
ممن ينقصهن جمال الشكل ولو قليلاً لا يجدن
من يقدر محاسنهن الأخرى والدليل على ذلك
رواج صناعة المساحيق والألوان.

١٠٠٤ = أبو عواد:

أعرف أنك قد لا تكونين المرأة التي كنت
أبحث عنها لكنني توسمت فيك ذلك في لقاء
الصدفة وليته ما كان!!

١٠٠٤ = أم عمرو:

إذا اختار رجل زوجته في لقاء صدفة
وتبين له عيب اختياره يستحق كل ما يحدث له
فالاختيار مسئولية ومهمة يستخدم فيها العقل
والقلب معاً.

١٠٠٥ = أبو عواد:

كم هو جميل أن تعترف المرأة أن
امكاناتها الجمالية محدودة وتسعى للتعويض
عنها بأشياء أخرى ليس أقلها الطاعة ودمائة
الخلق والتدبير، لكن المصيبة أن كل قبيحة لا
ترى في مرأتها إلا ملكة جمال ومن هنا تبدأ
المأساة بل سلسلة المآسي.

١٠٠٥ = أم عمرو:

إن أجمل الوجوه هو وجه زوجه حانية أو
أم رؤوم بصرف النظر عن التفاصيل ولكن
السعي وراء جمال الشكل صفة اكتسبتها
النساء من طول خبرتهن بمطالب الرجال ولو
تغير سلوك الرجل في هذا الجانب لتغير سلوك
المرأة تبعاً له.

١٠٠٦ = أبو عواد:

المدارس الحريمية وأعنى بها منهجية



ذلك اللب الذي تحيط به تلك الفروة التي مهما تكلفت المرأة فيها لن تضاهي بها ريشة واحدة من الطاووس!!

١٠٠٨ = أم عمرو:

الصنورة أم المعنى؟ أيهما هو المطلوب؟ المشكلة الأبدية المسألة كلها عرض وطلب.

١٠٠٩ = أبو عواد:

في البدء كان «الحب» رواية جميلة وقصة رومانسية وقصيدة غزلية، كان المحب يسعد حتى بشقائه وصد حبيبه وتباريح وجده ويباهي بصبره وجلده أما اليوم فالحب ليس أكثر من كلمة «السر» التي يدخل بها المبرمج على برامج الحاسوب وملفاته.

١٠٠٩ = أم عمرو:

الحب كان ولا يزال عاطفة يتجرد فيها المحب من حبه لذاته ليعطى لمن يحب بلا حدود ولا مقابل. أما هذا الجديد الذي يوصف بأنه «كلمة السر» التي يدخل بها المبرمج على برامج الحاسوب فاسمه «تكنولوجيا الفهولة» إلا إذا أصبح من الممكن الزواج من إنسان آلي.

١٠١٠ = أبو عواد:

لا يكفي الرجل رجولة شهادة الأطباء، فالحكماء لهم رأي في كثير من الرجال. كما لا يكفي المرأة أنوثة شهادة الأطباء أيضاً فالحكماء لهم رأي في كثير من النساء شأن الرجل.

قرأنا عن الكثير من الرجال الذين تحولوا إلى إناث بتدخل جراحى وقد يكون لديهم ما يبرروا به فعلتهم ليس أقلها أنهم لم يجدوا أنفسهم بين الرجال أو الذكور، لكن ما يحيرني حقاً أنك ترى رجالاً يتصرفون كالنساء ونساء يتصرفن كالرجال وهذا يدعي الفحولة وتلك الأنوثة والغريب أنك لو ذكرت له أو لها ذلك لاعتبروها شتيمة لن يمرروها لك بسهولة!

١٠١٠ = أم عمرو:

الرجل المتوازن انفعالياً يحب ما خلقه الله عليه والمرأة كذلك تستمتع بما وضعه الله فيها من صفات ولا تقبل تغييرها بأى مقابل. أما طائفة المتشبهين والمتشبهات فمكانهم الطبيعى هو مصحات الأمراض النفسية.

وطرائق تصرفات النساء مع أزواجهن على تباين واختلاف تفتersh مساحة جد واسعة!! لكن أكثر ما يستفزني ذلك النوع من النساء اللواتي في داخل بيوتهن يُردن من الزوج أن يلبس ثوب السائق والخادم وينفذ ما يطلب منه بلا نقاش. لكنهن في مواجهة المجتمع يتظاهرن في ظل رجل قوي الشخصية مهيب الجانب لا يستطعن أن يكسرن كلمة من كلماته بل حرفاً من حروفه!! وإنني أرى في مثل هذا النوع من النساء دهاءاً لم أقرأ عنه في سير دهاء العرب ولا العجم.

١٠٠٦ = أم عمرو:

إذا شارك الرجل في اعمال المنزل فيجب ألا يكون ذلك مفروضاً ولكن ما تقتضيه المشاركة الإيجابية وخاصة إذا كانت زوجته تعمل خارج المنزل أما أن ننتقد المرأة التي تكبر من زوجها أمام الناس ونسمى هذا تظاهراً ومدارس حريمية فهذا مالا أفهمه أليس هذا ما يريده الرجل أن تجعل له زوجته هيبة بين الناس؟ احترنا واحترنا دليلنا!!

١٠٠٧ = أبو عواد:

تستطيع المرأة بكلمة واحدة أن تطفئ غضب الرجل الذي يحتاج الى أقوى المهدئات ولكنها في الوقت نفسه بوسعها أن تفتح النافذة لتجدد كل الهواء من حوله، فلماذا تصر المرأة أن يكون تجاوبها مشروطاً بالمبادأة من الرجل، هذا مالا أفهمه ما دمنا مؤمنين أن أحد مظاهر السعادة ومباهجها امرأة تجتهد لأن يكون زوجها رجلاً عظيماً.

١٠٠٧ = أم عمرو:

المبادأة بتهدئة الغاضب بين الزوجين تأتي من الطرف الأعقل والأكثر حكمة واتزاناً فإذا كان الرجال يرون أن المرأة هي دائماً الأعقل والأكثر حكمة واتزاناً فلتفعل الزوجات ذلك ويكفيهن في المقابل هذا الاعتراف من الرجل

١٠٠٨ = أبو عواد:

تجهد المرأة نفسها في تلوين شعرها وتتفنن في موديل وشكل تسريحته وقصته... ولا تدري أن الأهم من ذلك هو رائحة هذا الشعر وأهم من لون الشعر ورائحته

شذرات الذهب

٤٠٢ - مساجلات

شعرية:

تكون

المساجلات

الشعرية ذات متعة

خالصة، إذا صدرت عن تجارب عاناها
المساجلون، وصدقت في تصوير ما يحس به
ناظمها من الشاعر، وقد تكون هذه المساجلات في
بعض منها، وليدة احتيال عقلي يدل على البراعة
في النظم أكثر مما يدل على صدق الانفعال،
والنوعان كثيران في الشعر العربي قديمه وحديثه،
وقد يكون في الاستشهاد الشعري ما يقدم الدليل
على ترجيح كفة على كفة، إذ أن القارئ سيرجع
إلى شعوره الصادق، بإزاء ما يقرأ، والشعور
الصادق ميزان أمين.

لقد كان صاحب بن عباد صاحب مجلس
أدبي يحتشد فيه كبار الشعراء، وهم في حاجة إلى
رفده وعطائه، لذلك جعلوا يفرطون في مدائحه
إفراطاً جاوز الحد، وهو يستريح إلى ما يسمع،
ويجزل العطاء لمن أفرط وبالع، وقد دعا المتنبي
واحتال كل احتيال كي يزوره مادحاً، فأبى أبو
الطيب واستعصم، إذ عرف ولوع صاحب
باستجداء المديح ممن لا يرون أنفسهم في حاجة
إلى نواله ولهم شهرة مستفيضة تغنيهم عن النباهة
المرجوة في حضرة صاحب! وعلى كل فقد جعل
الصاحب مجلسه مجلس أدب وشعر حين يفرغ من

أمر الدولة، وشئونها السياسية والإدارية، وهو في
هذا المجلس يقترح الموضوعات، ويفتح الميدان
للمساجلات فيما تعن له من أغراض، لذلك نجد
الثعالبي في اليتيمه يفرد باباً لقصائد الداريات
يتضمن بضع عشرة قصيدة قيلت في وصف الدار
التي بناها الصاحب بناء على اقتراحه، كما يفرد
باباً للبرذونيات يتضمن ثلاث عشرة قصيدة قيلت
في رثاء برذون لأبي عيسى المنجم - وهو من شيعة
الصاحب إذ أراد أن يكون بكاء البرذون العتيق
المسن موضع المساجلة الشعرية واجتهد الشعراء
فقالوا وأطنبوا، والموضوع من الهوان بحيث لا
يجب أن تقوم فيه هذه المناحة الصاخبة، كما
اقترح أن يصف شعراء الحضرة (الفيل) في
قصيدة حدد وزنها وبحرها ورويها فاستجابوا
طائعين، وفي اليتيمة شذور مما قالوا، ولا ننكر
براعة هؤلاء الشعراء فيما احتالوه من المعاني،
ولكنها براعة عقل، لا براعة إحساس فمثلاً نرى أبا
العباس الضبي يصف دار الصاحب مبتدئاً بقوله:

دار الوزارة ممدود سرادقها

ولاحق بذرى الجوزاء لاحقها

والأرض قد واصلت غنط السماء بها

فقطرها أدمع تجرى سوابقها

* ونرى أبا الحسن صاحب البريد يبتدىء

بقوله:

دار على العز والتأييد مبنها

وللمكارم والعلياء مغلها

فقال شاهين المعلوف:

ثملَ الفَنجَانُ لما لامستْ
شفتاه شفتيها واستعرَ
وتلظتْ من لظاه يدها
وهو لو يدري بما يجنى اعتذر
وضعته عند ذا من كفها
يتلوى قلقاً أنى استقر
وارتمى من وجده مستعطفاً
قدميها وهو يكي فانكسر

* وقال ميشال المعلوف:

عاش يهـواها ولكن
في هواه يتكتم
كلما أدنته منها
لاصق الثغـر وتمتم
دأبه التقـبـيل لا
ينفك حتى يتحطم

* وقال شفيق المعلوف:

إن هوى الفَنجَان لا تعجب وقد
طفر الحزن على مبسمها
كلّ جزء طار من فنجانها
كان ذكرى قبلة من قمها

* أما فوزى المعلوف صاحب الملحمة الخالدة
(شاعر في طيارة) فقد قال:

ما هوى الفَنجَان مختاراً قلو
خيروه لم يفارق شفتيها

فاليُمنُ أصبح مقرونا بيمينها

واليسر أصبح مقرونا بيسراها

* ونرى أبا القاسم الزعفراني يبتدىء بقوله:

سرّك الله بالبناء الجديد
تلك حال الشكور لا المستزيد
هذه الدار جنة الخلد في الدنيا
فصلها وأختها بالخلود

* وموجز ما نقول في كل ذلك إنه شعر رأس لا
شعر قلب، وروحه ضعيفة وانية.

٤٠٢ = الفَنجَانُ المكسور:

أما شعر القلب حقاً فهو ما صدر عن عاطفة
صادقة، وتمثل له بمساجلة طريفة، أبطالها آل
المعلوف في المهجر الأمريكي، وكلهم شعراء
ملهمون هم فوزى المعلوف وشاهين المعلوف،
وميشال المعلوف، وشفيق المعلوف، ومن حديث هذه
المساجلة أن زوجاً كريماً للسيدة الحسنة إيزابل
المعلوف كان يستضيف الشعراء الأربعة في سمر
أخوي بداره، وأديرت كؤوس القهوة، فشاء الحظ
أن يسقط فنجان القهوة من كف الزوجة الحسنة
وهي تشرب مع الزائرين، فتحطم على الأرض،
وبلل الثوب، وارتفعت الزوجة لأمر لم تتوقعه، وشاء
الشعراء أن يجعلوا من الحادث مناسبة للشعر،
وهم في نفوسهم يكبرون السيدة ويشعرون بتقدير
لها فوق الوصف، وبهذا الشعور الصادق اندفعوا
إلى القول في اخلاص، يشف عن مودة صادقة،

هي ألقنته وذا حظ الذي
يعتدى يوماً بتقبيل عليها
لا ولا حطمه اليأس فيها
هو يبكي شاكياً منها إليها
والذي أبقاه حياً سالماً
أمل العودة يوماً ليديها

وقد نشرت المساجلة في مجلة السميع
المهجرية، وكانت موضع موازنات وتعليقات أدبية
ناقدة، والذي نؤكد أنه الشعراء الأربعة قد صدقوا
الترجمة عن مشاعرهم دون افتعال، وأن منزلة
الزوجة الحسنة من نفوسهم قد ألهمتهم بارع
التعليل ورقيق الوصف.

٤٠٤ = بين شوقي وولي الدين يكن:

حين تنازل السلطان عبد الحميد عن الخلافة
لسلفه، اندفع كثير ممن كانوا يسبحون بحمده إلى
ذمه، وانهالت المقالات والقصائد تسفيها للرجل،
وتنديداً بعهده، لأن الدنيا لمن غلب، وتلك حال أليمة
عبر عنها الشاعر الغيور الأستاذ أحمد محرم حين
قال مواجهها من ذموه اليوم ومدحوه بالأمس:

ألم يك ظل الله بالأمس بيننا
نلوذ به والخطب ضنك مذهب
ألا راحم؟ هل من شفيح؟ أما كفى
أكل بني الدنيا عدو يغاضبه
أكل مأتيه ذنوب؟ أكله عيوب؟
ألا من منصف إذ نحاسبه

أليس الألى غشوه أجدر بالأذى
وأولى الورى بالشر من هو جالبه

وفي هذه الغمرة الغاشية، هتف أحمد شوقي
بقصيدة رنانة تقف في صف السلطان المخلوع،
وتلمس له الأعذار، وكان لها صدى قوي بين دعاة
الوحدة الإسلامية، ولكن الشاعر ولى الدين يكن،
وهو من الطراز الأول من شعراء عصره قد ساجل
شوقي مساجلة المعارض، فعمد إلى آرائه لينقضها
نقضا، إذ كان من خصوم السلطان نوى اللدد
المريز، وقد بدأ شوقي قصيدته قائلا:

سل «يلدزا» ذات القصور
هل جاءها نبأ البسور
لو تستطيع إجابة
لبكتك بالدمع الغزير
أخنى عليها ما أنا
خ على الخورنق والسدير
ذهب الجميع فلا القصور
تري ولا أهل القصور
فلك يدور سعةوده
ونحوسه بيد المير

* ولكن ولى الدين يكن يرفض هذا الاتجاه،
فيصيح في وجه أمير الشعراء هاتفا:
هاجبتك خالية القصور
وشجبتك أفلة البسور
وذكرت سكان الحمى
ونسيت سكان القبور

وبكيت بالدمع الغـزـز
ير لباعث الدمع الغـزـز
ان كـان أخلى يلدزا
ربّ الخـورنق والسـدير
فلتـأهـلن من بعـدها
آلاف أطـلال وديـور

* وحين يعدل شوقي الى التماس الأعذار
لسلطان تسليح بالروية والعزم فيخطبه قائلاً:

عبد الحميد حساب مثلك
في يد الله القـدير
سُـدَّتْ الثـلاثين الطـوا
ل ولسن بالحكم القـصـير
مـاذا دهـاك من الأمـو
ر وأنت داهية الأمـور
أين الروية والأنـا
ة وحكمة الشيخ الخـبير
قالوا اعتزل قلت اعتـز
لت الحكم لله القـدير

* حين يقرر شوقي هذه المعاني أسفا معتذرا
نرى ولي الدين يخالف هذا النهج المتسامح فيقول:

لما سُلِبَت الحكم قلت
الحكم لله القـدير
ورآك جندك ضارعا
لهم ضراعات الأسير
لقد استجرت بمعشر
ما كنت فيهم بالمجير

هي غارة لکنها
دارت على رأس المغـير
لقد استطرت بشـر
يومك كل شر مستطير

والقصيدتان طويلتا النفس، وتحتاجان إلى
بحث مستقل، وقد شغلت بهما الدوائر السياسية
والأدبية حيناً من الدهر، وأذكر أني في عهد
الشباب الأول تسرعت فكتبت بمجلة الرسالة
١٠/١٢/١٩٥١ بحثاً موازناً عنهما رجحت فيه كفة
ولي الدين، لأنني كنت أجهل المؤامرات الاستعمارية
التي دبّرت للخلافة الإسلامية في شخص الخليفة
العثماني، ولأن الأمور لم تنكشف على وجهها
الصريح الذي كشفت عنه الأيام فيما بعد، وهكذا
يجد الإنسان نفسه في حاجة الى المراجعة الدائمة
لما كتب ويكتب لأنه بشر، وقد نشرت جريدة المقطم
القصيدتين بتاريخ ٢٨/٥/١٩٠٩ وعلقت عليهما
بقولها:

«على أن هذين الأدبيين الكريمين - شوقي
وولي الدين - اللذين يجريان في حلبة الأدب
كفرسي رهان، واتفقا في إحراز قصب السبق على
الأقران، مختلفان رأياً في الحكم الحميدي،
ومتباينان ميلاً الى السياسة الحميدية، وقد عارض
ولي الدين شوقي بأبيات رقت مبانيتها، ودقت
معانيها، وتجلت الحرية الدستورية في كل بيت
فيها» والمقطم جريدة استعمارية عريقة، فجاء
تعليقها متفقاً مع سياستها العوجاء.



General Organization Of the Alexandria Library
Bibliotheca Alexandrina

الناس والشكوى

الناس في الشكوى أصناف وأنواع، فمن الناس من اعتاد الشكوى فما يكاد يجلس لأحد حتى يبدأ في الشكوى من حاله وما فعلت به الأيام، وهذا الصنف من الناس لا يرغب الناس في الجلوس له ولا الحديث معه، فالجلوس معه ممل والحديث إليه حسرة، وكثرة شكوى هذا الصنف من الناس منبعه السخط.

ومن الناس من اعتاد كتم همومه وغمومه وأحزانه مهما عظمت، وهو في ذلك يفعل كما فعله نبي الله يعقوب - عليه السلام - حين قال: {إنما اشكوا بثي وحزني إلى الله}، وفي المثل: الشكوى لغير الله مذلة، وهذا النوع من الناس الذين من الله عليهم بالرضا فلا تكاد تسمع منهم توجعاً أو شكوى ولسان حالهم يقول كما قال المتنبي:

كم غر صبرك وابتسامك صاحباً

لما رآه وفي الحشا ما لا يرى

أمر الفؤاد لسانه وجفونه

فكتمه وكفى بجسمك مخبراً

وهؤلاء حبيب للناس الجلوس لهم والحديث معهم.

ومن الناس من اعتاد كتم همومه وغمومه، ولكن كثرة الهموم والغموم وتكالب المصائب عليه جعل الأمر أعظم من طاقته واحتماله فكان حاله مثل حال أبي تمام حين قال:

شكوت ومما الشكوى لمثلي عادة

ولكن تفيض الكأس عند امتلائها

فهناك من الهموم والغموم والأحزان والمصائب ما يفوق الطاقة والتحمل، فلزهير بن أبي سلمى:

ثلاث يعجز الصبر عند حلولها

ويذهل عندها عقل كل لبيب

خروج اضطرار من بلاد يحببها

وفرقة أخوان وفقد حبيب

ومن الناس من يشكو ليس من أجل الشكوى ولا بسبب سخطه مما هو فيه ولكن يشكو إلى من يثق بعلمه وعقله طالباً للاستشارة واخذ الرأي لعله يجد دواء لما يشكو منه عند من يشكو له، مثلما قال الشافعي - رحمه الله -

- الرياض -

بقلم : عبدالله ناصر بن ثنيان

شكوت الى وكبي سيو حلفظي

فبنتكشور شديني إلى ترك المعاصي

ومن النيامن من جعل شكواه إلى أوراقه وقلمه، فكلما أصابته مصيبة من مصائب الدهر، أو حل به ما يحزنه ويأسى له، فزع إلى قلمه وأوراقه وكانت لها صديق حميم فالأوراق تأن بدلا عنه، والقلم يبكي بدلا منه، وما هي إلا دقائق وسطور حتى يزول ما في نفسه، أو على الأقل يهون كثيرا مما أصابه.

وهناك نوع من الشكوى حبيب للناس سماعها وحفظها وترديدها، وهي شكوى الحبيب لحبيبه، يشكو هجره، ويرجو وصاله، كما جاء عن البهاء زهير حين قال:

يعسا همني لا خسانني ثم ينكت

وأحلف لا كلمتته ثم أحنث

وذلك دأبي لا يزال ودأبه

فيا معشر العشاق عنا تحدثوا

أقول له صلني بقول نعم غدا

ويكسر جفنا هازئا بي ويعبث

ومما ضرر بعض الناس لو كان زارني

وكنا خلونا ساءة نتحدث

أمسولاي إنني في هواك مبعذب

وحسب أن أبقى في الغرام وأمكت

فخذ مرة روعي ترحني ولا أرى

أموت مزارا في النهار وأبعث

فإني لهذا الضيم منك لحامل

ومنتظر لطفك من الله يحدث

أعيذك من هذا الجفاء الذي بدا

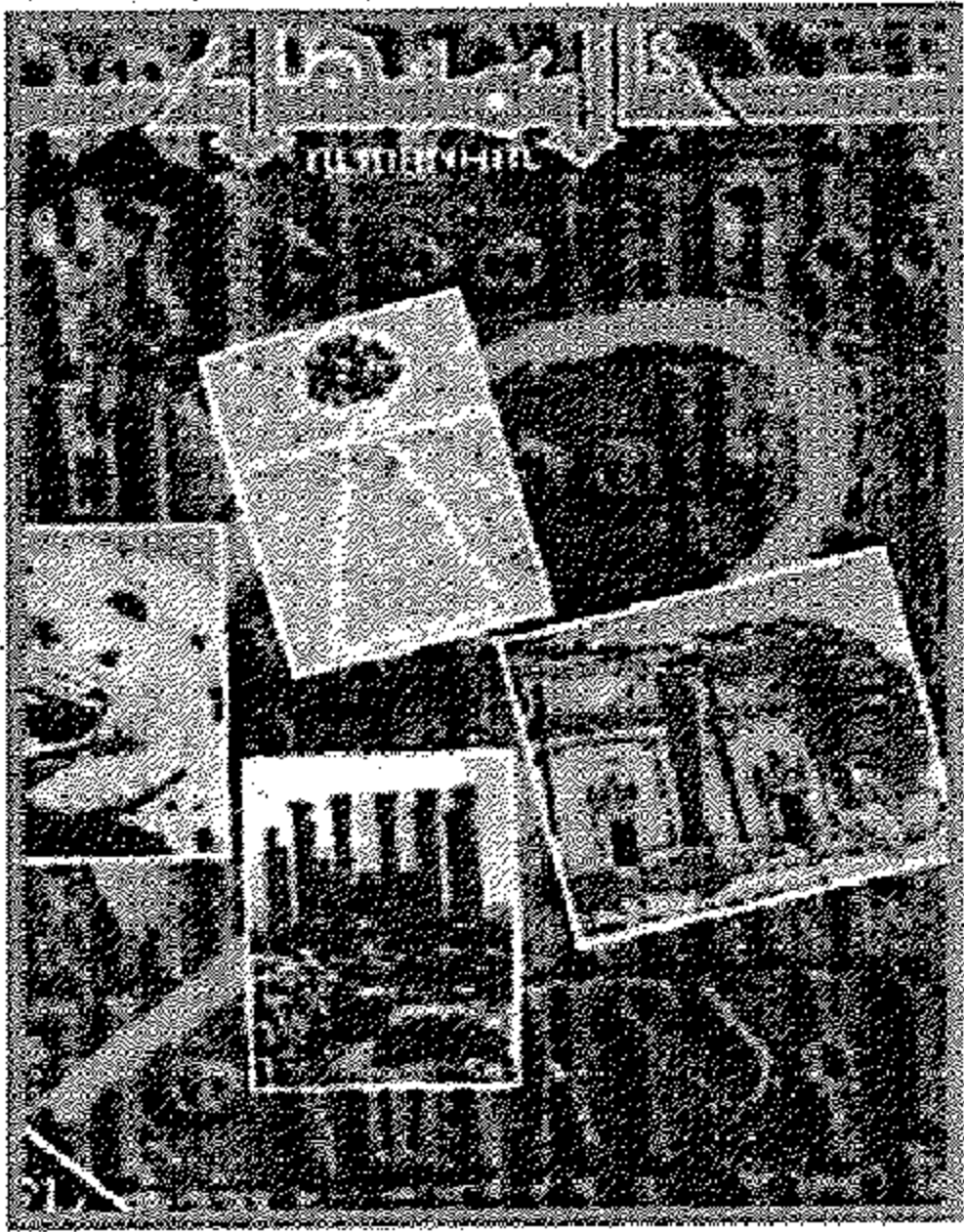
خلائقك الحسنى أرق وأدمت

تردد ظن الناس في فاكثروا

أحاديث فيها ما يطيب ويخبث

وقد كرمت في الحب مني شمائل

ويسأل عني من أراد ويبسح



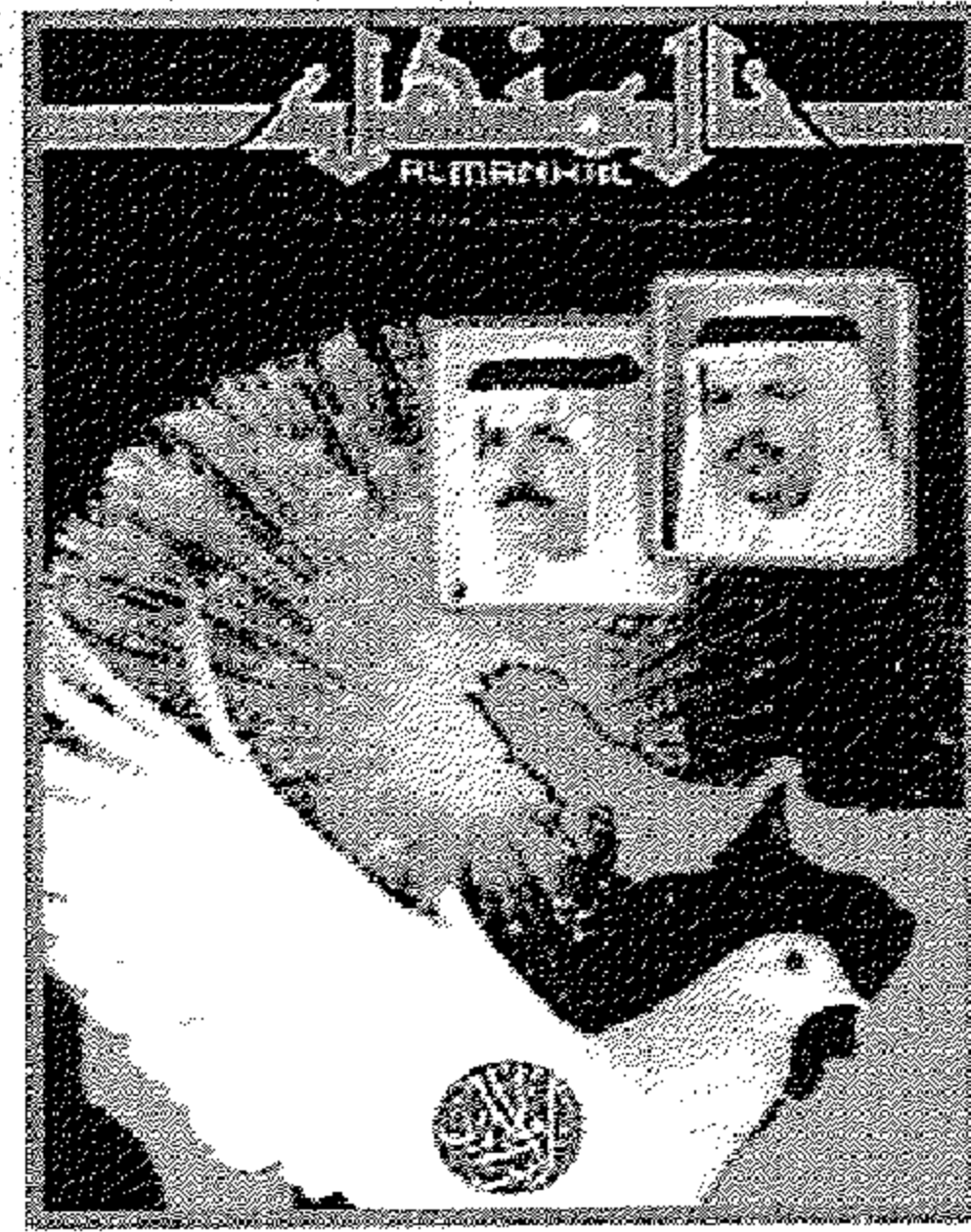
الأثر والآثار

رمضان وشوال ١٤٠٧هـ/ مايو ويونيو ١٩٨٧ م



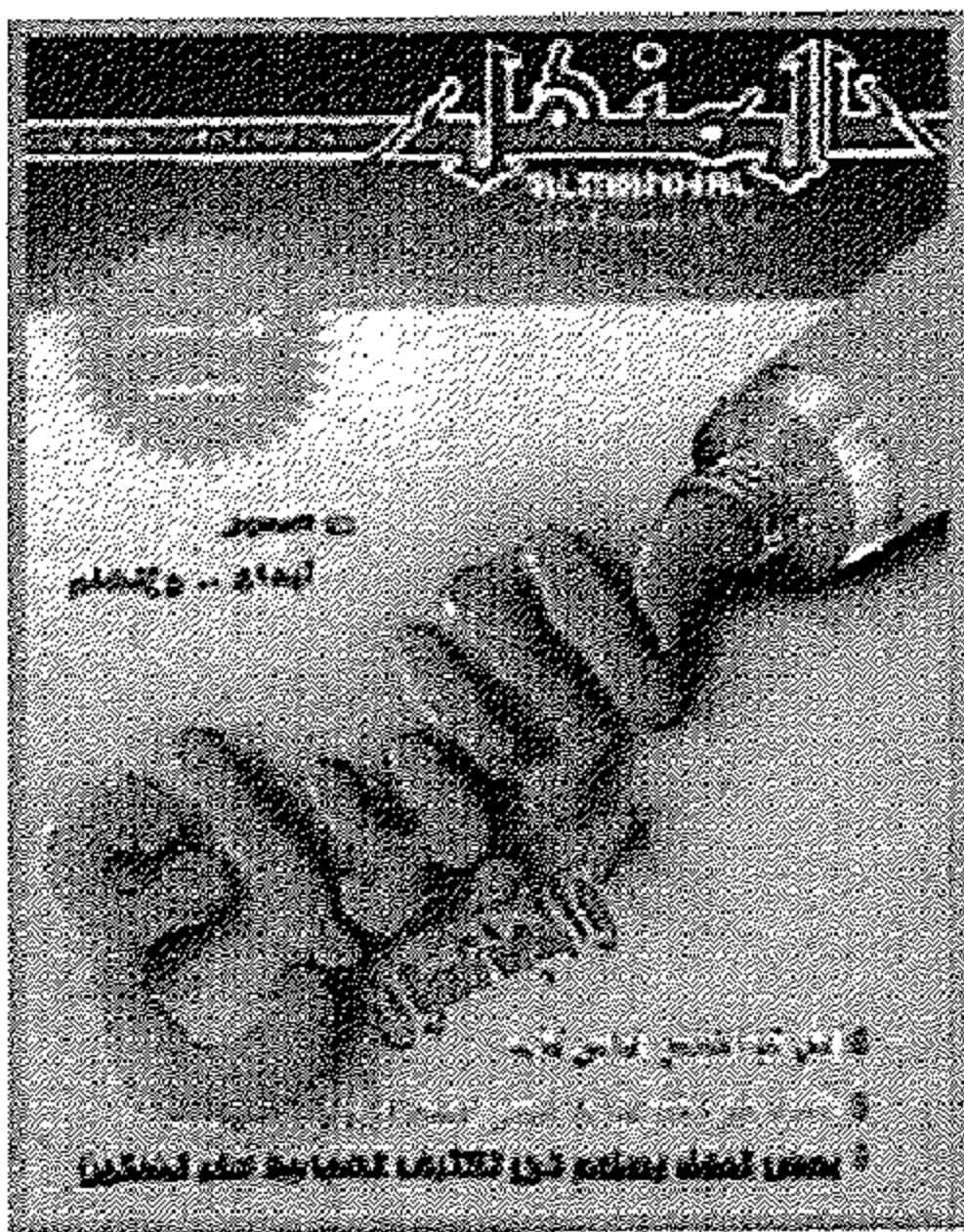
الثقافة العربية

شعبان ورمضان ١٤٠٦هـ/ مايو ١٩٨٦ م



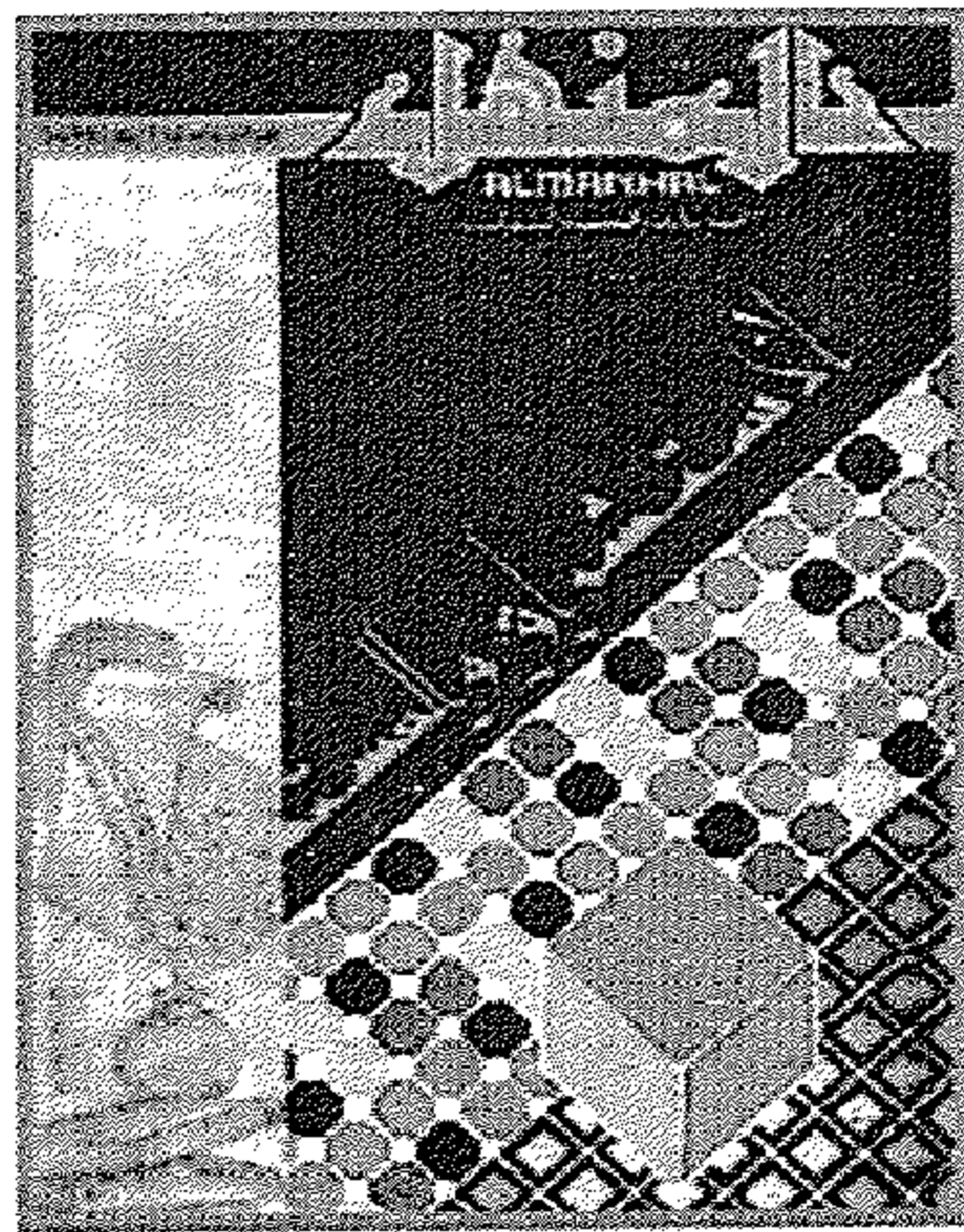
الأمن والأمان

شعبان ورمضان ١٤٠٥هـ/ مايو ويونيو ١٩٨٥ م



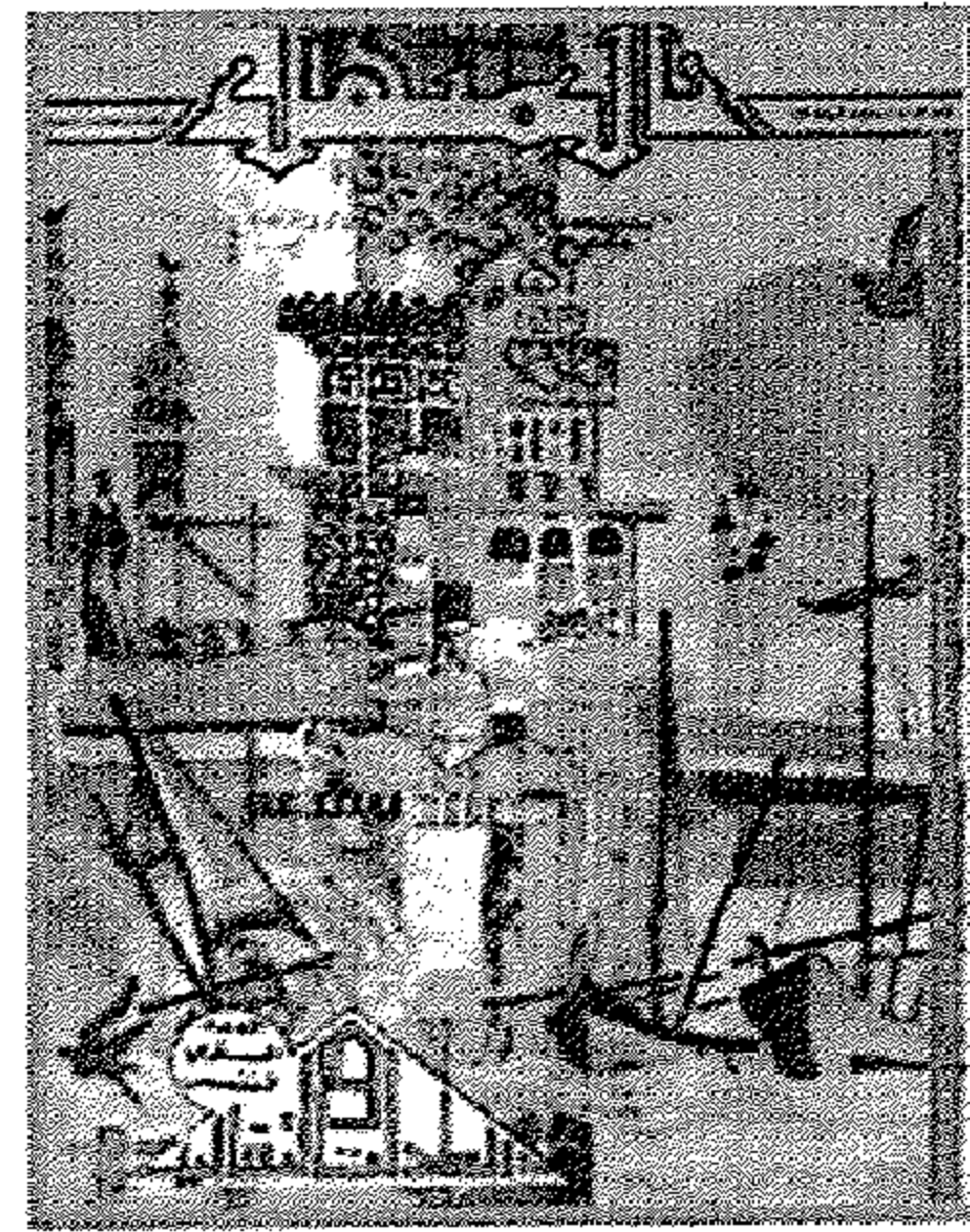
الابداع والبدعون

شوال وذو القعدة ١٤١٠هـ/ مايو ويونيو ١٩٩٠ م



الاستشراق والمستشرقون

رمضان وشوال ١٤٠٩هـ/ ابريل ومايو ١٩٨٩ م



العادات والتقاليد

رمضان وشوال ١٤٠٨هـ/ ابريل ومايو ١٩٨٨ م



النقد والنقاد

شوال وذو القعدة ١٤١٦هـ/ فبراير ومارس ١٩٩٦ م



اللغة العربية .. آفاق مستقبلية

شوال وذو القعدة ١٤١٣هـ/ ابريل ومايو ١٩٩٣ م



الهجمة الفكرية والتصدي الحضاري

شوال وذو القعدة ١٤١٢هـ/ ابريل ومايو ١٩٩٢ م

من أعدادنا السنوية المتفخصة



اعظم به من عاقل متواضع
لله لا يزهو، ولا يتكبر
وهو الحبيب لشعبه، ولكل من
هو مؤمن، ومع السجود يكبر
إن الدعاء بحفظه متواصل
وبه الجوانح والجوارح تهدير
هو قرة لعينا وشفاؤه
فضل به الرحمن حقاً يشكر
وله السلامة حيث حل وحسبه
من كل ما عاناه ما هو يذخر



كل مائة عام وأنت بخير يا وطني

لقد كانت الإنجازات التي تحققت، بفضل الله، في المملكة خلال المائة عام الماضية باهرة بمعنى الكلمة، وأرامكو السعودية تنظر إلى الأعوام المائة القادمة بثقة واعتزاز مقتنعة بأن القادم سيكون، إن شاء الله، أكثر إبهاراً وتميزاً.

أرامكو السعودية

شركة الزيت العربية السعودية

www.saudiaramco.com

أكثر من مليون وستمائة ألف هكتار من الأراضي الزراعية، وشيدت صروح التعليم لأكثر من أربعة ملايين طالب وطالبة، وأقيم أكثر من ٢٢٠٠ مستشفى حكومي، وأنشئت شبكات اتصالات متقدمة، وعُبد من الطرق الحديثة ما يتجاوز ٤٢ ألف كيلومتر، وقام ما يزيد على ٢٣٠٠ مصنع منتج، وكان منها الأطباء والمهندسون والقياديون المرموقون، وأول رائد فضاء عربي مسلم، وأرامكو السعودية، وهي تشعر بالفخر لأنها تمثل واحداً من هذه الإنجازات العملاقة، ليزداد فخرها واعتزازها وهي تدرك الدور المتميز الذي لعبته في تحقيق هذه الإنجازات ودعم جهود التنمية الشاملة في البلاد.

قبل مائة عام، خطا جلالة الملك عبد العزيز آل سعود، رحمه الله، الخطوة الأولى في مسيرة تأسيس وبناء المملكة العربية السعودية، وما أن اكتمل له توحيدها حتى وضع اللبنة الأولى في صرح صناعتها البترولية.

واليوم، بعد مائة عام على بداية تأسيس المملكة وستة وستين عاماً على انطلاق صناعتها البترولية، تقف المملكة رمزاً ريادياً للنهضة والتقدم بين دول العالم المتحضر.

احتلت صناعتها البترولية، ممثلة في أرامكو السعودية، موقع الصدارة بين مثيلاتها في كل أرجاء العالم، واستصلح فيها

